محمد بن ناصر العبودي

مع العمل الإسلامي في القارة الأسترالية

جولة وحديث في شؤون الإسلام

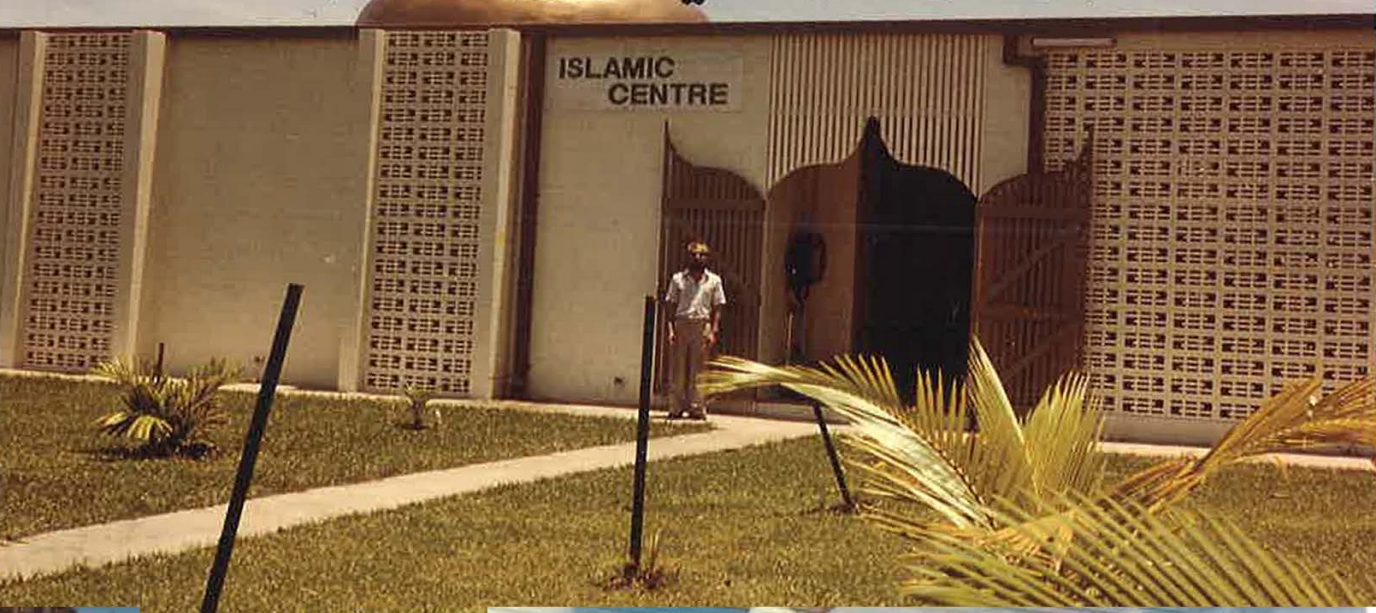

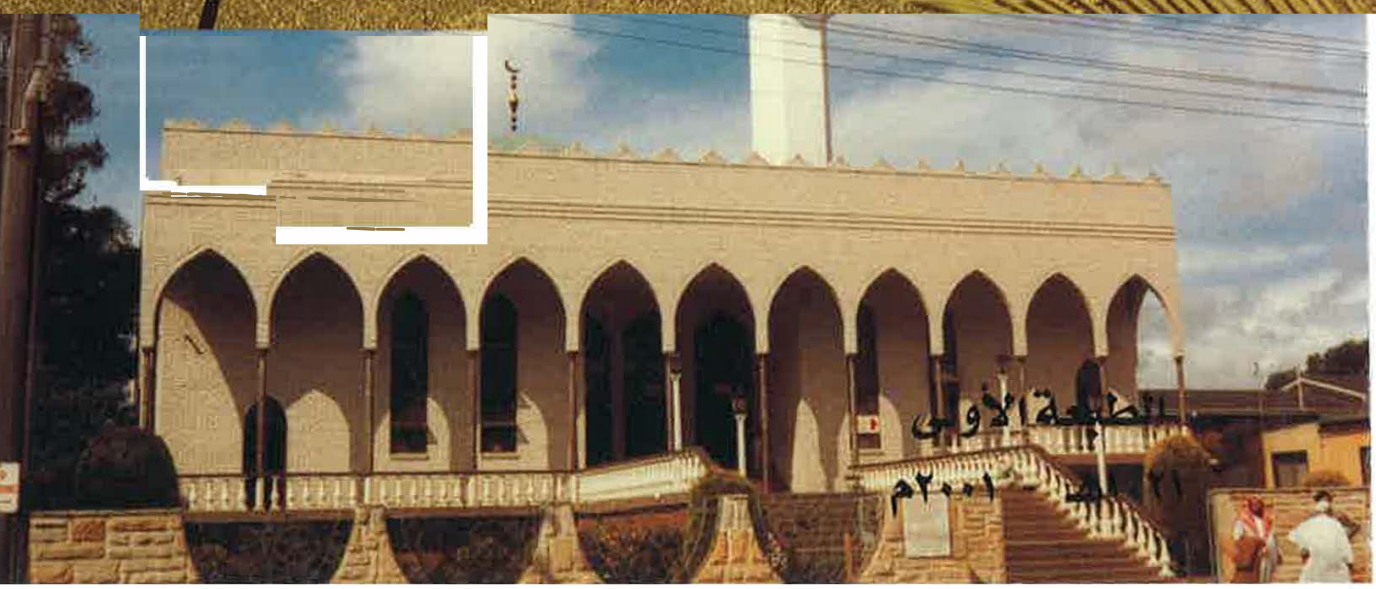

الطبعة الأولى
٢١ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

محمد بن ناصر العبودي

مع العمل الإسلامي

في

القارة الأسترالية

جولة وحديث في شؤون الإسلام

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

https://dawa.center

حقـوق الطبع محفوظـة

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

ⓒ محمد ناصر العبودي ، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي ، محمد ناصر
مع العمل الإسلامي في القارة الإسترالية - الرياض.
٢٤٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٧ - ٤٨٣ - ٣٨ - ٩٩٦٠
١ - المسلمون في استراليا أ- العنوان
ديوي ٢١٠,٩١٩٤ ٢١/٣٣٥٢

رقم الايداع ٢١/٣٣٥٢
ردمك : ٧ - ٤٨٣ - ٣٨ - ٩٩٦٠

مع العمل الإسلامي في القارة الأستالية

جولة وحديث في شؤون الإسلام

بقلم
محمد بن ناصر العبودي

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف

(١)- في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين - بيروت دار الثقافة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٢)- رحلة إلى جزر مالديف إحدى عجائب الدنيا -الرياض دار العلوم ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٣)- مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين - الرياض النادي الأدبي١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٤)- جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي - الرياض - المطابع الأهلية للأوفست ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

(٥)- رحلة إلى سيلان - الرياض - جمعية الثقافة والفنون ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م

(٦)- صلة الحديث عن إفريقية مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين – نشرته دار العلوم في الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٧)- مشاهدات في بلاد العنصريين، رحلة إلى جنوب إفريقية وحديث في شؤون المسلمين – نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٨)- إطلالة على نهاية العالم الجنوبي - مكة المكرمة - نادي مكة الثقافي ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٩)- زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية – طبع بمطابع الرياض الأهلية للأوفست عام١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١٠)- شهر في غرب إفريقية مشاهدات وأحاديث عن المسلمين – الرياض – المطابع الأهلية ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١١)- في نيبال بلاد الجبال، رحلة وحديث في شؤون المسلمين - الرياض - مطابع الفرزدق ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٢)- رحلات في أمريكا الوسطى – المطابع الأهلية للأوفست في الرياض ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٣)- إلى أقصى الجنوب الأمريكي رحلة في الأرجنتين وتشيلي - الرياض ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١٤)- على ضفاف الأمازون، رحلة في المنطقة الاستوائية من البرازيل - نشره النادي الأدبي في أبها ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٥)- على قمم جبال الأنديز - الرياض مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٦)- في غرب البرازيل - الرياض - مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٧)- في بلاد المسلمين المنسيين: بخارى وما وراء النهر - طبع في مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٨)- بقية الحديث عن إفريقية – مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٢هـ.

(١٩)- جولة في جزائر البحر الكاريبي - مطابع الرياض الأهلية للأوفست عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢٠)- جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ - مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢١)- داخل أسوار الصين (مجلدان) - مطابع الفرزدق التجارية - الرياض عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٢)- بلاد الداغستان - طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٣هـ.

(٢٣)- الرحلة الروسية - مطابع الفرزدق عام ١٤١٤هـ.

(٢٤)- مع المسلمين البولنديين - مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤١٣هـ.

(٢٥)- جمهورية أذربيجان - طبع مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٦)- في أعماق الصين الشعبية - نشرته مجلة المنهل.

(٢٧)- بين الأرغواي والبارغواي - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٨)- بورما الخبر والعيان - طبع بيروت عام ١٤١٢هـ.

(٢٩)- مقال عن بلاد البنغال - طبع بالرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٠)- ذكريات من يوغسلافيا - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣١)- كنت في بلغاريا - مطابع الفرزدق عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٢)- في جنوب الصين - طبعته رابطة العالم الإسلامي بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٤هـ.

(٣٣)- كنت في ألبانيا - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٤هـ.

(٣٤)- ذكرياتي في إفريقية - محاضرة طبعتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

(٣٥)- أيام في النيجر - طبع بيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٦)- على أرض القهوة البرازيلية - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٥هـ.

(٣٧)- نظرة في شرق أوربا وحالة المسلمين بعد الشيوعية - طبع بيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٨)- بين غينيا بيساو وغينيا كوناكرى - مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤هـ.

(٣٩)- من أنقولا إلى الرأس الأخضر - مطابع الفرزدق بالرياض عام ١٤١٤هـ.

(٤٠)- سياحة في كشمير - مطابع الفرزدق عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤١)- يوميات آسيا الوسطى - مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤هـ.

(٤٢)- نظرة في وسط إفريقية - مطابع الفرزدق عام ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٤٣)- بلاد القرم - نشرته دار القبلة في جدة.

(٤٤)- قصة سفر في نيجيريا (مجلدان) - مطابع الفرزدق التجارية في الرياض.

(٤٥)- حديث قازاقستان - نشرته دار القبلة في جدة (تحت الطبع).

(٤٦)- المسلمون في لاوس وكمبوديا: رحلة ومشاهدات ميدانية - نشرته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق، وطبعته في مطبعتها عام ١٤١٦هـ.

(٤٧)- في جنوب الهند من سلسلة الرحلات الهندية - طبع في مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٤٨)- رحلات في أمريكا الجنوبية: غيانا وسورينام، مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٤٩)- إطلالة على أستراليا - طبع في مطابع التقنية للأوفست - الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٥٠)- أيام في فيتنام - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥١)- في غرب الهند - من سلسلة الرحلات الهندية - نشرته رابطة العالم الإسلامي عام ١٤١٧هـ.

(٥٢)- إطلالة على موريتانيا - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥٣)- حديث قيرغيزستان، دراسة في ماضيها ومشاهدات ميدانية - نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٤)- زيارة رسمية لتايوان، نشر دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٥)- سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور - مطابع النرجس التجارية بالرياض عام ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٥٦)- راجستان: بلاد الملوك من سلسلة الرحلات الهندية - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٥٧)- في شرق الهند، من سلسلة الرحلات الهندية - طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٥٨)- العودة إلى الصين، من سلسلة الرحلات الصينية - طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ.

(٥٩)- في شرق البرازيل، من سلسة الرحلات البرازيلية - طبع في مطابع التقنية في الرياض، عام ١٤١٩هـ.

(٦٠)- هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز): مطابع التقنية في الرياض، عام ١٤١٩هـ.

(٦١)- من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي، من سلسلة الرحلات القوقازية - طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض، عام ١٤٢٠هـ.

(٦٢)- بلاد التتار والبلغار، من سلسلة رحلات الشمال - نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٦٣)- بلاد الشركس: الإديغي - طبع مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٦٤)- مواطن إسلامية ضائعة - مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

(٦٥)- تائه في تاهيتي - طبعته مطابع التقنية بالرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٦٦)- نظرة إلى الفلبين بين زيارتين: رسمية وخاصة. مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢١هـ.

(٦٧)- ذكريات من الاتحاد السوفييتي. مطابع النرجس بالرياض عام ١٤٢٠هـ

(٦٨)- نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان: جولات في أقصى جزر المحيط الهادئ الجنوبي. طبع في مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٦٩)- في إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين. طبع في مطبعة النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٧٠)- في جنوب البرازيل، طبعته مطابع التقنية في الرياض عام ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م..

(٧١)- مشاهدات في تايلند .

(٧٢)- مع العمل الإسلامي في القارة الأسترالية، جولة وحديث في شؤون الإسلام. وهو هذا الكتاب.

مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات

(٧٣)- معجم بلاد القصيم (في ستة مجلدات) - نشرته دار اليمامة بالمطابع الأهلية للأوفست بالرياض عام ١٣٩٩هـ، ثم طبع مرة أخرى في عام ١٤١٠هـ.

(٧٤)- أخبار أبي العيناء اليمامي - طبع في الرياض وبيروت عام ١٣٩٨هـ.

(٧٥)- الأمثال العامية في نجد (خمسة مجلدات) ساعدت دارة الملك عبد العزيز في الرياض على طبعه، ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام ١٣٩٨هـ.

(٧٦)- كتاب الثقلاء - نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(٧٧)- نفحات من السكينة القرآنية - طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على مكتبات المدارس - نشرته دار العلوم في الرياض عام ١٤٠٣هـ.

(٧٨)- مأثورات شعبية - نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(٧٩)- سوانح أدبية - طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.

(٨٠)- صور ثقيلة - مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.

(٨١)- العالم الإسلامي والرابطة - نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبع في مطبعتها عام ١٤١٤هـ.

(٨٢)- نظرة إلى العلاقات العربية مع أهالي جنوب الصحراء - مطابع التقنية في بالرياض عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٨٣)- المقامات الصحراوية - مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٨٤)- مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين، وبخاصة الأقليات المسلمة – بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية – نشرته لجنة الاحتفال بمرور مائة عام على التأسيس، وطبعته في مطابع الناشر العربي في الرياض ١٤١٩هـ.

(٨٥)- كلمات عربية لم تسجلها المعاجم، أحد بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، ونشرته جامعة أم القرى في مكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ.

(٨٦)- المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة) – ونشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطابعها في مكة المكرمة.

(٨٧)- مدلولات كلمات قضى عليها حكم الملك عبد العزيز، نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية).

(٨٨)- رابطة العالم الإسلامي إحدى القنوات السعودية لمساعدة المسلمين – نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها بمكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٨٩)- الدعاة إلى الدعوة: شرف مهمتهم، وطرق دعمهم. نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ.

(٩٠)- واجب المسلم في بلاد الأقليات. نشرته رابطة العالم الإسلامي عام ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٩١)- « العالم الإسلامي: واقع وتوقعات » نشرته مجلة (العربية) التي تصدر في الرياض مصاحباً لعدد ذي الحجة ١٤٢٠هـ منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم الذي يسر لنا ما أردناه من الاطلاع على أحوال المسلمين؛ بل فتح لنا أبواب ما لم نعرفه من ميادين، حتى زرنا الإخوة المسلمين في أقاصي بلادهم، واطلعنا على مؤسساتهم من مساجد ومعاهد. وعلى ما يحيط بالدعوة الإسلامية من مكايد يقوم بها المعاند، أو من ظروف طيبة يقوم بالعمل فيها إخوة مسلمون أماجد.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أما بعد، فإن هذا الكتاب يتحدث عن رحلة، بل رحلات في القارة الأسترالية القصية كان الهدف الأول منها معرفة ما يحتاج إليه الإخوة المسلمون من مساعدات ثقافية إسلامية، وما يجب أن تقوم به بلادنا نحوهم من معاضدات أخوية تتمثل في المعاونة على مسجد يشاد، أو مدرسة إسلامية تقام، أو طالب من أبنائهم يتوجه لطلب العلم، أو كتاب إسلامي يرسل إليهم.

وكان إلى ذلك شيء في طبيعة الكاتب لم يكن مقصوداً بالذات، ولا كان السبب في هذه الرحلات، وهو الحديث عما رآه، أو صادفه، أو سمع به مما يتعلق بذلك على وجه الإجمال أو التفصيل، إذا كان الأمر يتعلق بشيء يهم الإسلام والمسلمين.

وتلك عادة درج عليها، وطريقة أخذ نفسه بها، حتى اجتمع له من ذلك من الكتب ما بلغ العشرات، طبع منها ما طبع، واطلع عليها قراء العربية الكرام، فأحسنوا فيها الظن، وأحسنوا لكاتبها المجاملة إلى درجة حملته على مواصلة الكتابة، بمثابة الاستجابة لتلك الرغبة في الاطلاع على أحوال المسلمين، والحديث عما يصادفه من أحوال الأقوام الآخرين، مما يطلع عليه

السائح أو الغادي والرائح الذي لا يتعمق في الأمور العامة إلى ما وراء المشاهدات وما يتعلق بذلك من الدراسات.

فشملت هذه الرحلة الأسترالية أنحاء ثلاثاً من قارة أسترالية؛ هي شمالها، وغربها، وجنوبها، ولم تبق من جهاتها إلا جهة في شرقها يرجو الكاتب أن تهب له ريح تحمله إلى تلك الجهة حتى يجمع بين يدي القراء جهات القارة كلها، وقد تيسر له ذلك بعد أن كان فارق أستراليا، وإنه مما لا شك فيه لديه أن الجهات الأربع هذه هي أهم جهات القارة شأناً، وأكثرها سكاناً، وبالتالي هي أحفلها بالإخوة المسلمين الذين حرص المؤلف على الحديث عن جمعياتهم الإسلامية، أو مؤسساتهم الرسمية حتى وإن كان ذلك بعد أن فارق القارة لأنه بطبيعة عمله يظل يتابع تلك الشؤون عن طريق البحوث والمكاتبات، وباستقبال البعوث وعقد الاجتماعات، وأسأل الله تعالى أن يبارك لنا ولك - أيها القارئ الكريم - في الأوقات، وأن يجعل أوقاتنا مشغولة بالحسنات، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

قارة أستراليا

أستراليا

المساحة والطبيعة

أستراليا دولة في قارة تقع في جنوب شرق آسيا بين محيطين هما: المحيط الهادئ والهندي، وهي في الواقع قارة صغيرة، طولها من الشرق إلى الغرب ٣،٨٦٠ كيلومتراً، ومن الشمال إلى الجنوب ٣،٢٢٠ كيلومتراً، ويبلغ طول ساحلها نحو ٣٦،٧٣٥ كيلومتراً، وتقدر مساحتها ٢،٩٦١،٨٧٧ كيلومتراً مربعاً، وهى تمثل ٥ ٪ من مساحة اليابس.

يتميز سطح أستراليا بقلة الجبال المرتفعة؛ إذ يبلغ متوسط الارتفاع نحو ٢٧٥ متراً، أو ٩٠٢ قدماً، وبينما تسيطر السهول الشاسعة وسطها توجد المرتفعات في الشمال الشرقي، كما أن السهل الساحلي يبلغ متوسط عرضه ٦٥ متراً، وتعتبر السواحل الشرقية والجنوبية الشرقية، والجنوبية الغربية أكثر مناطق أستراليا سكاناً.

أما الجبال فإن سلسة الجبال الفاصلة التي تسمى قريت ديفايدنغ رانج The Great Dividing التي تمتد في الشرق تفصل بين الأنهار التي تصب شرقاً في الساحل وبين الأنهار التي تعبر الوديان إلى داخل القارة، والأنهار الرئيسية التي تتجه إلى الساحل شرقاً هي بوردكين Burdekin وفيتزروى Fitzroyوهونتر Hunter، بينما أنهار موراي Murray، ودارلينغ Darling، وموروميبدغى Murrumbidgee تصب في الداخل، كما أن أنهار فيكتوريا Victoria ودالي Daly وروبر Roper تجرى في الأراضي الشمالية. وهناك أنهار ميتشل Mitchell وغليبرت Gilbert وفلينـدرز Flinders في كوينزلاند، وأما الأنهار الرئيسية في غرب أستراليا فهي أشبورتون Ashburton ومورجيسون Murchison وسوان Swan.

وإلى جانب هذه الأنهار يوجد عدد من البحيرات مثل إيره Eyre وتورنيز Torrens وفورم Forme وغيردنر Garidner إلا أنها بحيرات ملحة ما عدا بحيرة أرغيل Argyle التي تعتبر أكبر بحيرة اصطناعية في أستراليا، فهي مملوءة بالمياه العذبة.

ولقلة الأمطار وجفاف الأنهار في الصيف تعمل حكومة أستراليا على تأمين المياه ببناء السدود وحفر الآبار، وخاصة أن ثلثي أراضي أستراليا هي صحراوية أو شبه صحراوية، والسهول الساحلية تتميز بالرطوبة وبالأخص السواحل الشرقية. وبينما يتميز جنوب وغرب أستراليا بشتاء رطب فيما بي يونية وأغسطس، وصيف جاف فيما بين نوفمبر ومارس تتميز السواحل الشمالية الشرقية بالمناخ الاستوائي بشتاء جاف وصيف رطب.

الثروات:

حيوان الكوالا الذي لم يكن يوجد إلا في أستراليا

الغابات الاستوائية تغطى السهول الشمالية، كما أن الصحارى مثل صحراء سيمبسون Simpson ليست مجردة تماماً من النباتات، ويوجد فيها ٦٠٠ نوع تقريباً من النباتات المحلية الأسترالية، و أما المواد الغذائية مثل القمح والشعير والذرة والفواكه والخضرات، فهي من النباتات التي أدخلها الأوروبيون إلى أستراليا..

وأستراليا تتميز بوجود حيوانات لا توجد في القارات الأخرى مثل الكنغرو Kangaroo والكوالا Koala والولب Wallaby ، ويعد حيوان البلاتيبوس Platypus وقنفذ النمل من أغرب الحيوانات لأنها ثدييات تخرج من البيض .

كما يوجد فيها أكثر من ٧٠٠ نوع من الطيور منها ٦٠ نوعاً من الببغاوات.

الكنغرو حيوان أستراليا

وأما الكلاب والذئاب فقد جاءت مع الاستيطان الأوروبي الذي جلب

معه أيضاً الأرانب و الماشية والضأن و الماعز والخيل والحمير والإبل.

ومن هذه الثروة الحيوانية الأبقار و عددها ٢٢ مليون رأس، والأغنام ١٦٢ مليون رأس، والإبل البرية مائة ألف رأس.

كما أن صيد السمك وصل إلى ١٧٥ ألف طن متري عام ١٩٩٠، وتنتج أستراليا ٣٠ ٪ من إنتاج الصوف عالمياً.

وتعد أستراليا دولة غنية بالمعادن، ومن أهمها النحاس والذهب والرصاص والزنك والبوكسيت والنيكل والغاز والنفط، ويقدر احتياط خام الحديد بنحو ٤٠ مليون طن بلغت صادراتها من المعادن ٤٥ ٪ والزراعية والحيوانية ٣٥ ٪ والصناعية ٢٠ ٪، بينما تشكل وارداتها الصناعية ٥٧ ٪.

وقد بلغ حجم الإنتاج المحلى ٣١١ بليون دولار في عام ١٩٩٣. كما أن دخل الفرد الواحد يبلغ ١٨،٠٥٤ دولاراً في السنة.

حكومة أستراليا:

حكومة أستراليا حكومة إذ تتألف الدولة من ست ولايات وإقليمين، لكل ولاية برلمانها الذي يقرر لها قوانين شؤون التعليم والأحوال الاجتماعية والاقتصادية، وهناك برلمان اتحادي يختص بمجالات الدفاع والسياسة الخارجية وما يؤثر على البلاد بأكملها، ولكل ولاية ممثلون في البرلمان الاتحادي الذي يتكون من مجلسين، وهما: مجلس النواب ويتكون من ١٤٨ نائباً، ومجلس الشيوخ ٧٦ عضواً.

كانت أستراليا مستعمرة بريطانية، ولكنها استقلت عندما اتحدت الولايات كلها في الأول من يناير ١٩٠١، وهي عضو في رابطة دول الكومنولث البريطانية.

وفى أستراليا يعتبر الحاكم العام هو بمثابة الرئيس الرمزي، أي مثل

وظيفة الملكة فى بريطانيا ، وهو يمثل ملكة بريطانية بالفعل، والهيئة التنفيذية يرأسها رئيس الوزراء الذي يعينه الحاكم من قادة الأحزاب الرئيسية ممن يكون رئيس حزب الأغلبية أو زعيم ائتلاف.

والحاكم العام حالياً هو السير وليم دين Sir William Deane الذي تولى الحكم في ١٦/ ٢/ ١٩٩٦ ، وأما رئيس الوزراء فهو جون هاورد John Howard الذي شكل الحكومة الحالية في أكتوبر ١٩٩٦ ، وهو من حزب الأحرار، أكبر الأحزاب السياسية في أستراليا.

السكان:

بلغ عدد سكان أستراليا نحو ٨٦٣، ٢٦٠، ١٨ نسمة حسب إحصاء عام ١٩٩٦م، ٨٠ ٪ منهم في الربع الجنوبى الشرقي من القارة، وخصوصاً في المدن الساحلية الكبرى مثل سيدني، وميلبورن، وتعد نسبة التحضر في أستراليا واحدة من أعلى النسب في دول العالم؛ حيث يعيش ٨٧ ٪ من السكان في المدن. وينقسم السكان إلى فئتين هما:

ا لمستوطنون:

وقد بدأ الاستيطان الأوروبي بعد الاستكشاف البريطاني بوصول كابتن جيمس كوك James Cook إلى سواحلها الشرقية عام ١٧٧٠، وكانت أول جماعة تم توطينها هم سجناء بريطانيون منفيون ، حملهم آرثر فيليب Arthur Phillip إلى مستعمرة نيو ساوث ويلز التي أنشأها الكابتن جيمس كوك وذلك في عام ١٧٨٨. ثم توالت عمليات التهجير والتوطين التي نفذتها حكومة بريطانيا على السجناء إلى أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، ومع مرور الزمن تدفق إليها المهاجرون الأحرار من غير السجناء.

وعلى ذلك يعتبر البريطانيون وخاصة الأيرلنديون منهم أكثر المستوطنين، ويليهم اليونانيون، والإيطاليون، والألمان، ثم حدث أن قدم إليها

الآسيويون، وبخاصة من جنوب شرق آسيا، إلا أن حكومة أستراليا عملاً بمبدأ أستراليا البيضاء أصدرت قانوناً منعت بموجبه الهجرة الآسيوية في عام ١٩٠١م.

ولكن النمو الاقتصادي بعد الحرب العالمية الأولى ساعد على تنشيط الهجرة إليها من تركيا، ويوغسلافيا السابقة ومن البلدان العربية.

بيد أن تخلي حكومة أستراليا عن سياسة أستراليا البيضاء منذ عام ١٩٧٣م أدى إلى تزايد الهجرة، وفى عام ١٩٩١ كان سكان أستراليا ٢٢,٥ ٪ من مواليد بريطانيا، و ٣٠ ٪ من مواليد أوروبا، و٢١ ٪ من مواليد آسيا، ويقدر نسبة البريطانيين نحو ٦٠ ٪، والأوروبيين ١٨ ٪، والآسيويين ١٠ ٪.

الأستراليون الأصلاء:

ويعبر عنهم بمصطلح الأبورجينز Aborigines وهى كلمة لاتينية مركبة، وتعني الأصليين القدماء، وهم السكان الأوائل لقارة أستراليا، وكما يعتقد معظم العلماء يعود تاريخ دخولهم إليها من جنوب شرق آسيا إلى ما يزيد عن خمسين ألف سنة.

فقد كانت أستراليا مع جزر توريس Torres Strait Islands التي تنتشر ما بين شبه جزيرة كاب يورك Cape York في أستراليا، ونيوغيني (غينيا الجديدة) تشكل قارة واحدة، ولكن عندما ارتفعت مياه البحار في نهاية العصر الجليدي قبل ١٥٠٠٠ سنة انفصلت أستراليا وظهرت الجبال البركانية التي تشكل الجزر الحالية بينهما.

بينما قدمت جماعات مالايوية Melanesian جديدة تستوطن نيوغينيا ثم جزر توريس.

عاش المستوطنون القدماء بعزلة في أستراليا، وهناك تشابه إلى حد كبير بين سكان جزر توريس وأستراليا في الوقت الحاضر.

ولا يستعمل السكان الأصلاء اسم أبوريجينز على أنفسهم، وإنما لهم أسماء خاصة بهم مثل موري Murry، كوري Koory، نونغا Nungha، نيوونغا NYOONGHA، وهكذا وقد أثبتت الدراسات العرقية وجود أكثر من ستمائة وحدة أساسية بينهم، و لهم لغات ولهجات وعشائر تتكون من أحفاد جد واحد. و قبل عام ١٧٨٨ كان السكان الأصليون يتحدثون ٢٧٠ لغة متباينة، لها ما بين ٦٠٠ إلى ٧٠٠ لهجة، أما في الوقت الحاضر فقد أمكن تصنيف ٢٨ لغة لهم.

قدر بعض المورخين عدد السكان الأصلاء من ٥٠٠٠٠٠ إلى مليون نسمة عند بدء الاستيطان الأوروبي عام ١٧٨٨، ثم تناقص عددهم بسبب حروب الإبادة التي شنها ضدهم الأوروبيون، ومقاومتهم الوطنية غير المتكافئة لوقف الاستيطان الأوروبي، وتحرير بلادهم من الغزاة، وكذلك بسبب مختلف الأمراض الوبائية التي نشرها الأوروبيون ولم يكونوا يعرفونها من قبل.

ويقدر عددهم رسمياً الآن بنحو ٢٢٧٦٤٥ نسمة، يقطنون في ولاية كوينزلاند وجزر توريس التي يقطنها ٦١٢٦٨ نسمة، ثم نيو ساوث ويلز ٥٩٠١١، وغرب أستراليا ٣٧٧٨٩ ، والأراضي الشمالية ٣٤٧٣٩ ، وجنوب أستراليا ١٤٢٩١، وفيكتوريا ١٢٦١١، وتسمانيا ٦٧١٦ ، وأخيراً في أراضي العاصمة المركزية ١٢٢٠ نسمة.

ومع أن الأكثرية منهم لا تزال تحافظ على تقاليدها البدائية المتوارثة حيث يعيش أعضاؤها في مستوطنات حكومية ومجتمعات خاصة بهم، وبتشجيع حكومة أستراليا للأخذ بالحياة الأوروبية والحضارة الحديثة أخذ السكان الأصليون يعملون في مزارع الأبقار والأغنام، وفي المصانع، وفي مدن الأرياف، ولهم نائب في البرلمان الاتحادي، ومنهم شخصيات مرموقة مثل الشاعر كاث ووكر، ولاعب التنس إيفون كولى.

المسلمون في أستراليا

المسلمون وأستراليا :

تثبت بعض المصادر التاريخية وصول الصيادين المسلمين إليها وبالأخص إلى سواحل كيمبرلى Kimberely وأرنهيم Arnhem Land من جزر الهند الشرقية التي هي إندونيسيا في الوقت الحاضر، وكان هؤلاء الصيادون يعرفون باسم ماكسار Macassar ولا تزال بعض أسر السكان ينتسبون إليهم.

ومما يؤكد وصول المسلمين إلى أستراليا قبل الأوروبيين أيضاً أن البحار الصيني المسلم جانغ خه Chang He ، وهو قائد الأسطول الصيني لإمبراطورية مينغ Ming الصينية وصل إلى أستراليا عام ١٤٣٢.

وكان الإسبانيون هم أول الأوربيين الذين اكتشفوها عام ١٦٠٦ ، وكذلك الهولنديون الذين سموها هولندا الجديدة عام ١٦٠٦ قبل الإنكليز الذين احتلوها تماماً عام ١٧٨٨.

وجيوش هذه الدول الأوروبية التي احتلت بلداناً إسلامية في جنوب شرق آسيا لا يستبعد أن يكون فيها أفراد مسلمون نقلتهم تلك الجيوش في قوافلها إلى أستراليا، وإنما الثابت تاريخياً أن حكومة بريطانيا التي كانت لا تزال تسيطر على أستراليا والهند وغيرها في القرن التاسع عشر الميلادي، استقدمت ثلاثة مسلمين من الهند برئاسة بيك درويش مع ١٢ بعيراً لاستكمال استكشاف أستراليا في عام ١٨٤١، فاشترك أولاً مع المستكشف تشارلز ستورت Charles Sturt عام ١٨٤٤، ثم مع كل من وليم ويلز William Wills ، وروبرت بورك Robert Burke في عام ١٨٩٠، وقد أشاد به وليم ويلز في كتابه، ولكن دوست محمد الذي استقدمه الإنجليز مع ٢٤ جملاً من بشاور في شمال الهند آنذاك يعتبر أول مسلم يسجل دخوله رسمياً في عام ١٨٦٠، وقد اشترك مع رفقائه المسلمين في مد القطار الحديدي وخطوط التلغراف من أدلا يد إلى داروين، وأليس سبرنغ، ثم استقدم البريطاني توماس

إيلدرس Thomas Elders ٣١ أفغانياً مع ١٢٤ بعيراً في الأول من يناير ١٨٦٦.

وبعد اكتشاف الذهب في غرب أستراليا عام ١٨٨٠ استقدمت السلطات الأسترالية جماعة من الأفغان مع مجموعة من الإبل، وكان هؤلاء يعملون على نقل الذهب من حقوله. وقد تزوج بعض هؤلاء المسلمين الأوائل من السكان الأصليين، كما قدم آخرون غيرهم، حتى إن السفن الواردة من كراتشي قلما خلت من المسلمين، وقد بلغ عددهم نحو ٦٠١١ نسمة في ١٩٠١، وظهرت مع تزايد أعداد المسلمين مدن أفغانية، ومن ذلك بلدة مرى Murry في جنوب أستراليا التي سموها على اسم مدينة لهم في شمال باكستان، وبني في بلدة مرى هذه أول مسجد في أستراليا عرف تاريخياً في عام ١٨٨٠ م.

كما بنيت مساجد أخرى في بيرث، وأليس سبرنغ، وبرزبن، وفارينا، وكولجاردى، وإد لايد، وبروكن هيل، ولا تزال مساجد بيرث وإدلايد وبروكن هيل قائمة حتى الآن، وتحظى برعاية حكومة أستراليا على اعتبار أنها آثار تاريخية.

ومع سياسة أستراليا البيضاء التي نفذتها حكومة أستراليا منذ عام ١٩٠١ بدأ الوجود الإسلامي في الانكماش إذْ منعت حكومة أستراليا قدوم الآسيويين إليها، وعملت من جانب آخر على إعادة العمال الآسيويين إلى بلادهم؛ مما أدى إلى تقلص عدد المسلمين إلى ٢٠٢٠ في عام ١٩١١، وقد انصهر أحفاد أولئك المسلمين مع زوجات لهم من السكان الأصليين في المجتمع الأسترالي كما حدث في مدينة أليس سبرنغ، ومع ذلك استمر بعضهم، واشتهر منهم محمد عالم الذي خلد اسمه على شارع في أليس سبرنغ حتى اليوم، ومحمد صالح الذي مثل حكومة أستراليا في تقديم هدية الإبل الأسترالية إلى الملك خالد بن عبد العزيز، وأدى فريضة الحج عام ١٩٧٥م.

وفى عام ١٩٢٤ سمحت حكومة أستراليا بهجرة الأوروبيين المتضررين من الحرب العالمية الأولى، فقدم إليها الألبان واليوغسلاف المسلمون، كما

جاء إليها الأتراك والعرب من الشام بعد الحرب العالمية الثانية، ثم تزايدت أعداد المسلمين بعد أن تم نقل المسلمين إليها من جزيرتي كوكس Cocos Island وكريسماس Christmas Island، وهم من المسلمين الماليزيين عام ١٩٨٤.

وعلى أثر هذا التاريخ تزايدت أعداد المسلمين، كما أن حكومة أستراليا عملاً بمساعدة الشعوب المضطهدة سمحت بتوطين عدد من الصوماليين والأفغان والعراقيين وغيرهم ممن تعرضت بلادهم لحروب واضطرابات في السنوات الأخيرة.

ومع أن الإحصائية الرسمية لعام ١٩٩١ تشير إلي وجود ١٤٧٥٠٧ مسلم، وتوضح أن أكثريتهم في سيدني حيث بلغ عددهم نحو ٧٣١٦٢ نسمة، ثم في ميلبورن حيث يوجد ٤٦٩٩٣ نسمة، فإن التقديرات الإسلامية تفيد أن عدد المسلمين يتراوح الآن ما بين ٥٠٠٠٠٠ نسمة إلى ٧٠٠٠٠٠ نسمة في عام ١٩٩٩م.

ويعزون هذا الفرق الكبير إلى أن استمارة التعداد السكاني لا تشير إلى الإسلام، بينما تذكر المسيحية ومذاهبها، علاوة على أن أكثرية المسلمين لا يهتمون بتعبئة الاستمارة أو كتابة الإسلام في حقل الدين.

وعلى أي حال يعتبر الإسلام هو الثاني بعد المسيحية في أستراليا، كما أن عدد المساجد يصل إلى ١٤٠ مسجداً في الوقت الحاضر.

ملاحظات عامة:

- الحرية الدينية مكفولة. بموجب القانون، و لا يجد المسلمون مشكلات من حكومة أستراليا في الأمور الدينية ماعدا مشاكسة نادرة من بعض الأفراد المسيحيين ناجمة عن الحقد والضغينة؛ مثلما حدث في شيفتون في سيدني عندما اشترى مركزبنغلاديش الإسلامي لنيو ساوث ويلزل Bangladesh Islamic Center of New south Wales كنيسة في عام ١٩٩٥ ، واعتقد المسلمون أن المبنى

يمكن استعماله مسجداً كما كان كنيسة مكان عبادة، وافتتح مسجداً في سبتمبر ١٩٩٦ ، ولكن مجلس مدينة بانكستاون Bankstown ادعى أنه سمح باتخاذه مسجداً لمدة اثني عشر شهراً فقط ... ولا يزال الموضوع في المحكمة.

- أستراليا تعتبر أرضاً خصبة لنشر الإسلام، ذلك لأن حكومة أستراليا لا تتدخل في الدين بل تعتبره من الأمور الشخصية، علاوة على أن المجتمع المسيحي قد سئم من تصرفات رجال الدين المسيحي لأنه لم يعد قادراً على تلبية حاجاته الروحية، كما أن انصراف المسيحيين إلى الحياة المادية يدفعهم إلى البحث عن اتجاهات دينية تشبع الحاجة الروحية.

- بناء المساجد وفتح المدارس الإسلامية دليل على نشاط المسلمين وإمكاناتهم المادية، وقد ساعد العمل الإسلامي على انتشار ذلك في أستراليا منذ البداية، ولكن لا تزال هناك أقليات إسلامية محدودة وإمكانياتها لا تبني لها مسجداً مثل أهل مدينتي بروم وكانز.

- رغم انصراف بعض شباب المسلمين للانغماس في مظاهر الحياة الغربية المنحلة إلا أن الجماعات الإسلامية أدركت أهمية التربية والتعليم الإسلامي لحفظ دينهم وأخلاقهم، فأخذت بإعداد المدارس الإسلامية – وما زالت - في انتشار، و قد ساعد على ذلك دعم حكومة أستراليا لها.

- رغم أن الأغلبية العظمى من السكان هم من المسيحيين إلا أن الإحصائية تشير إلى أن ١٦ ٪ فقط منهم يترددون على الكنيسة، وهذا أدى إلى إغلاق بعض الكنائس وبيعها إلى المسلمين الذين اشتروها وحولوها إلى مساجد، وكذلك بالنسبة إلى المدارس، فقد أدى انخفاض نسبة المواليد وارتفاع سن الشيخوخة إلى أن بعض المدارس الحكومية اضطرت إلى الإغلاق، فاشتراها المسلمون وجعلوها مدارس

إسلامية.

- رسوم الذبح الحلال مع محدوديته يعتبر الدخل الأساسي لنفقات الجمعيات الإسلامية، ولكن لا تزال هناك خلافات حول الجهات والأشخاص الذين يشرفون على العمل ويتقاضون الرسوم. كما أن العمل الإسلامي لا يزال يتأثر بالقومية، فالأتراك مثلاً لهم مسجد، وكذا الأفغان والبوسنيون والباكستانيون وهكذا.

المسلمون في الولايات الأسترالية[1]

إن الوثائق التاريخية للإسلام في أستراليا تعود إلي سنة ١٨٦٠م عندما وصل من ميناء كراتشي (باكستان) إلى موانئ أستراليا ثلاثة رحال مع إبلهم ليساعدوا في استكشاف المناطق النائية في هذه القارة الجديدة، ولنجاح المذكورين في هذه المهمة قررت حكومة أستراليا استيراد إبل أخرى كثيرة، حتى إن السفن الواردة من كرا تشي قلما خلت من الجمال والجمّالين المسلمين من باكستان و أفغانستان، ثم تبعهم مسلمون آخرون للعمل في المزارع أو للتجارة، حتى بلغ عدد المسلمين في عام ١٩١١ م نحو أربعة آلاف نسمة.

إن أكثر هؤلاء المسلمين الأوائل لم يتزوجوا في أستراليا فلم يخلفوا أولاداً لأنهم عادوا إلى بلادهم، والآخرون الذين تزوجوا وصار لهم أولاد لم يعلموا أولادهم الدين الإسلامي.

فلما انتهت هجرة المسلمين في بداية القرن العشرين بدأ عدد المسلمين يقل على مر السنين، واستمر الانخفاض في العدد إلى أن جاء الألبانيون المسلمون إلى أستراليا عام ١٩٣٩ م، و انفتح باب الهجرة مرة أخرى بعد الحرب العالمية الثانية فجاء المسلمون من لبنان و قبرص ويوغسلافيا ثم في أواخر

(١) اعتمدنا في هذا الباب على ما ذكره لنا الدكتور عبد الخالق قاضي الأستاذ الجامعي، والعضو في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وقد تغير الوضع بعد ذلك إلى الأحسن. ولله الحمد.

الستينات جاؤوا من تركيا و مصر و باكستان والهند حتى ارتفع عدد المسلمين من بضع مئات في الثلاثينات إلى نحو مائة ألف نسمة في عام ١٩٧٦م، وإلى نحو مائة وعشرين ألفاً في عام ١٩٨١ م.

قال الدكتور عبد الخالق قاضي: أجريتْ آخر إحصائية خاصة للمسلمين في منطقتين في مدينة ملبورن؛ يقطن في إحداهما ألبانيون، وفي الأخرى أتراك، وهو يكوّنون الأكثرية بين المسلمين في أستراليا، فوجد أن ٣٠ ٪ من كلا الجاليتين لم يعبئ الإحصائية في عام ١٩٨١م، فإذن تعديل إحصائية المسلمين بتلك النسبة يزيد عدد المسلمين بمقدار الثلث، وإذا أضفنا إليه هجرة المسلمين بعد ذلك، والولادات التي هي عالية فيزيد عدد المسلمين ضعف الإحصائية.

وقال لي بعض المسلمين: إن الإحصاءات الرسمية ليست شاملة، ولا صحيحة، وتوجد الآن جمعيات إسلامية في كل مدن أستراليا، واجتمعت بعض الجمعيات عام ١٩٦٢م، وأسست اتحاداً للجمعيات الإسلامية، ثم صار في كل ولاية مجلس إسلامي يضم الجمعيات فيها، ثم أنشئ اتحاد المجالس الأسترالية، ومركزه مدينة سدني.

تتكون أستراليا من ست ولايات، هي: فكتوريا، و نيو ساوث ويلز، وكوينز لندا، وغرب أستراليا، وتسمانيا، ومنطقتين هما منطقة الشمال ومنطقة العاصمة أي كانبرا.

وحسب إحصائية ١٩٨١ م يعيش ٥٠ بالمائة من المسلمين في ولاية نيوساوث ويلز، و ٣٨ بالمائة في فكتوريا، و ١٢ بالمائة في الولايات الأخرى.

ولاية فكتوريا

المسلمون في فكتوريا

مناطق تركيزهم:

المسلمون في ولاية فكتوريا يتركز معظمهم في مدينة ملبورن حيث يسكن ٩٣ بالمائة منهم فيها وفي ضواحيها المختلفة.

عدد المسلمين في الولاية:

قال الدكتور عبد الخالق قاضي: عدد المسلمين في الولاية حسب إحصائية ١٩٨١ هو ٣٩٣٥٥ فقط، ولكن لا بد أن يعدل هذا العدد للتعويض عن الأخطاء في الإحصائية؛ لأن البحث الذي قمت به في ضاحيتين من ضواحي ملبورن لتحديد عدد المسلمين في الولاية أفصح أن ٣٠ بالمائة من المسلمين في هاتين الضاحيتين، إما لم يكونوا موجودين في أستراليا يوم الإحصائية في ١٩٨١م، أو لم يجيبوا على السؤال عن الدين لسبب من الأسباب، فإذا عممت هذه النسبة لولاية فكتوريا كلها، وأضيف إليه الازدياد عن طريق الولاية والهجرة في هذه الفترة، يكون عدد المسلمين في رأيي في نهاية عام ١٩٨٥ هو ٥٠٩٣٥ تقريباً.

الأصول:

٤٠ بالمائة من المسلمين من أصل تركي.

٣٠ بالمائة من المسلمين من أصل عربي (وأكثرهم من لبنان).

٩ بالمائة من المسلمين من أصل يوغسلافي.

٧ بالمائة من المسلمين من أصل ألباني.

٥ بالمائة من المسلمين من أصل هندي وباكستاني (هذا يشمل المهاجرين من فيجي وجنوب إفريقيا والبلاد الأخرى).

وآخرون من مناطق أخرى.

المنظمات:

هناك ٣٥ منظمة إسلامية في الولاية، ٢١ منها في ضواحي مدينة ملبورن عاصمة الولاية، واثنتان في منطقة شيرتون وجولبرن فالي على بعد ١٨٦ كيلومتراً، وواحدة في جيلونج على بعد ٧٠ كيلو متر، وواحدة في ملجورا على بعد ٥٠٠ كيلو متر تقريباً من ملبورن.

إن عدداً كبيراً (١٢ جمعية) من هذه الجمعيات تركية، وثلاث منها ألبانية ويوغسلافية. أما الأخرى فهي إما جمعيات مختلطة، أو تغلب عليها جنسيات أخرى، لكن المجلس الإسلامي لولاية فكتوريا يشمل خمس جمعيات فقط:

١- جمعية فكتوريا الإسلامية.

٢- الجمعية التركية الإسلامية.

٣- الجمعية الألبانية الأسترالية الإسلامية.

٤- جمعية فتسكري الإسلامية.

٥- الجمعية الألبانية الإسلامية في دندينونغ.

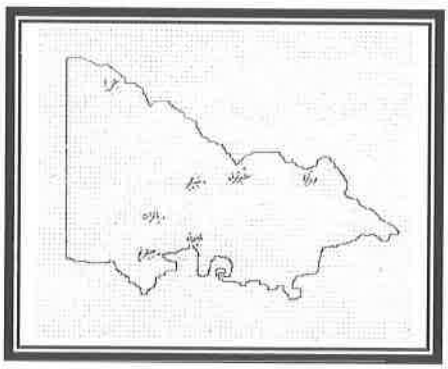

ولاية فكتوريا

ولاية كوينزلند

إن عدد المسلمين في كوينزلند حسب إحصائية ١٩٨١م بلغ (٣٤٥٦) نسمة، يسكن ٦٠ بالمائة منها في مدينة برزبن وضواحيها، ولو طبقنا على هذا العدد نتيجة البحث على إحصائية فكتوريا فسيصل العدد إلى (٣٥٠٨) أو أربعة آلاف بالحد الأقصى.

مناطق تركيزهم: يسكن أكثر من ألفين من هؤلاء في مدينة برزبن، والباقون منتشرون في مدنها الصغيرة على الساحل، وهي مكاي (Mackay) وتاونزفيل (Towns ville) ومريبا (Mareeba) وكانز (Cairns).

الأصول:

حيث إن كوينزلند هي من الولايات التي هاجر إليها عدد كبير من الهند والباكستان قبل القرن العشرين أو في بدايته، وإن بعضهم تزوج هنا وخلف أولاداً مسلمين، ثم لحقهم زحف المهاجرين الجدد من نفس المنطقة، فالمسلمون من الهند والباكستان وإن ولدوا في أستراليا يكوّنون ٥٠ بالمائة من المسلمين. ثم هناك يوغسلافيون، وألبانيون، وأتراك، ولبنانيون، والعدد في كل جالية يتراوح بين ١٥٠و ٢٥٠.

المجلس الإسلامي:

إن المجلس يشمل سبع جمعيات، أربع منها في برزبن، وواحدة في Mareeba وواحدة في Mackay وواحدة في Townsville ، وليست في كونيزلند جمعية إسلامية إلا وهي في المجلس الإسلامي لكوينزلند.

١- جمعية كوينز لندا الإسلامية. Queens Islamic Society

٢- جمعية مسلمي برزبن. Muslim Associtionof Brisbane

٣- رابطة مسلمي كوينزلند. Queens Island Muslim League

٤- جمعية مسلمي لتويش. Muslim Association of Lutwyche

٥- جمعية مكاي الإسلامية. Mackay Islamic Society

٦- جمعية تاونزفل الإسلامية. Islamic Society of Townsville

٧- جمعية مريبا الإسلامية. Albanian Australian Muslim Society of Mareeba

كانت هناك محاولة لتشكيل جمعية في مدينة Rockhampton، وهي مدينة صغيرة بين برزبن ومكاي التي يبلغ عدد المسلمين فيها حسب إحصائية ١٩٨١م سبعاً وثلاثين نسمة، وهي عبارة عن سبع عائلات، ولكن المحاولة فشلت.

١-جمعية كوينزلند الإسلامية Queensland Islamic Society

عنوان المراسلات: p.o. Box ٨٤, Holland Park,Qld. ٤١٢١.

عنوان المركز: ٣٠٩ Nursery Rd. Holland Park, Qld. ٤٢١٢ ٣٠٩.

أهداف الجمعية:

العناية بالمسجد وتقديم الخدمات الدينية والاجتماعية للجالية.

عدد وجنسية الأعضاء:

عدد الأعضاء (٢٠٠) شخص أو أقل، وأكثرهم من الهند والباكستان وبنغلاديش وجنوب إفريقيا (من أصل هندي)، وعدد قليل جداً من الألبان واليوغسلافيين والعرب.

تأسيس الجمعية:

إن المسلمين الأوائل الذين هاجروا إلى هذه المنطقة في أستراليا قبل مائة سنة تقريباً بنوا مسجداً في سنة ١٩٠٨م، وسجلوا المسجد تحت اسم: " المسجد المحمدي المسجل Mohammadan Mosque Incorporat وعينوا عدة

أشخاص أمناء لها، ثم أصبح عدد المسلمين يقل في الثلاثينات والأربعينات إذ قرر كثير منهم الرجوع إلى بلادهم، ولم تبق إلا ثلاث عائلات من المسلمين في برزبن، ولم يعد هناك نشاط لهم إلا صلاة الجمعة بصورة غير منتظمة.

بعد الحرب العالمية الثانية بدأت هجرة المسلمين من جديد، وكذلك أتى الطلاب المسلمون من إندونيسيا وماليزيا والباكستان للدراسة في الجامعات الأسترالية وكلياتها، وأتوا ببذور النهضة الإسلامية من بلادهم، وأثروا في الجالية الإسلامية المحلية، وهكذا بدأت الحياة تدب من جديد في شرايين الجالية خاصة في مدينة إدلايد وبرزبن. إن هؤلاء الطلاب رجعوا إلى بلادهم بعد إتمام دراساتهم، ولكنهم تركوا وراءهم جالية إسلامية حية بعد أن كانت ميتة.

تأسست الجمعية الجديدة في ١٩٥٥م على أنقاض " المسجد المحمدي المسجل "، وشاركت في تأسيسها الجالية القديمة والجالية الجديدة المكونة من الألبانيين والطلاب، وكان أول رئيس للجمعية فتحي مكة (الألباني)، وأصبح عبد الرحيم راين (الباكستاني الأسترالي) إمامها وأمين الصندوق.

نشاط الجمعية:

بالإضافة إلى إقامة معظم الصلوات جماعة، هناك دروس دينية للأطفال يومياً بعد ساعات الدوام، وتفسير القرآن للكبار أيام الجمعة في المساء، ويمتلئ المسجد بالمسلمين وقت صلاة الجمعة، ويقوم الإمام بزيارة المرضى بالمستشفيات.

مركز النشاط:

هو المركز الجديد الذي بني في ١٩٦٦م على أنقاض المسجد الخشبي القديم في هولندبارك. والمركز عبارة عن قاعة وغرفة، واللوازم في الدور الأرضي، والمسجد في الدور الثاني. ثم اشترت الجمعية بيتاً سنة ١٩٧٨م بـ(٢٧٠٠٠) دولار، وبيتاً آخر أمام المسجد سنة ١٩٨٢م بـ(٤٤٠٠٠) دولار،

يسكن في أحدهما إمام المسجد مقابل إيجاره، وأجِّرَ الآخر أيضاً لدفع أقساط الدين، وقد قدمت لها المملكة العربية السعودية مساعدة مالية على ذلك، مثلما فعلته مع الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في كافة أنحاء أستراليا.

٢- المجلس الإسلامي لولاية كوينزلند

Islamic Council of Quennesland

العنوان: P. O. ٢٨٥, Woodvile, Qld. ٤١١٤.

إن المجلس الإسلامي يتكون من سبع جمعيات، أربع منها في مدينة برزبن، والبقية في مكاي وتاونزفيل ومريبا. وكوينزلند من أكبر الولايات مساحة، والمسافة بين برزبن وهي العاصمة في أقصى جنوب الولاية وكانز وهي مدينة في شمال الولاية (وهي التي تقع بجوارها مدينة مريبا) ١٤٠٠ كيلو متراً الأمر الذي جعل تأسيس المجلس صعباً، وتنسيق العمل بين الجمعيات وعقد اجتماعات المجلس صعباً جداً.

على كل حال تأسس المجلس سنة ١٩٧٧م، وبدأ بثلاث جمعيات، قررت أن تدور الرئاسة بينها سنوياً، واستمر هذا النظام حتى ١٩٨١م

أما أعضاء اللجنة التنفيذية الآن فهم:

الرئيس: حسن خربطلي. (مصري ومن جمعية تونزفيل).

نائب الرئيس: شاهدين حسن (إندونيسى مولود في أستراليا ومن جمعية مكاي).

السكرتير: سليمان سبدية(من جنوب إفريقيا، هندي الأصل ومن جمعية كوينزلند).

أمين الصندوق: يوسف حسين (من زاميبا، هندي الأصل ومن جمعية ويست اند).

الجمعية الإسلامية للمنطقة الشمالية

Islamic Sociaty of Northern Territory

عنوان الجمعية: Vanderline Drive, Casuarine, N. T. ٥٩-٥٣

أهداف الجمعية:

تدريس الأطفال وتقديم خدمات دينية واجتماعية للجالية.

عدد الأعضاء وأصلهم:

عدد الأعضاء ١١٤ ، وقد لا يدفع بعضهم اشتراكه السنوي، ولكن اسمه يبقى في سجل الأعضاء وترسل له النشرات.

وعدد الأعضاء في سجل الجمعية يدل على أن أكثرية المسلمين في المدينة أعضاء يدفعون الاشتراك السنوي بين حين وآخر. إن الذين دفعوا الاشتراك السنوي هذا العام حتى شهر إبريل هم ٦٠ فقط.

إن الإندونيسيين هم الأغلبيه في الجالية، ولكن معظمهم لا يترددون إلى المركز، إذ قد مضى عليهم وقت طويل في هذه البلاد، ثم يليهم المسلمون من الباكستان وبنغلاديش والهند، ثم يوغسلافيا وألبانيا وتركيا ومصر، وهناك أيضا عشرة أستراليين أسلموا وتزوجوا مسلمات.

تأسيس الجمعية:

تأسست الجمعية سنة ١٩٧١م إثر وفاة أحد المسلمين عندما اجتمع المسلمون لتشييع جنازته، وأحسوا بضرورة إيجاد منظمة للمسلمين ترعى شؤونهم.

ولم يتجاوز عدد المسلمين في تلك السنة مائتي شخص، وكان أول رئيس للجمعية آرمين كريم، وهو من أتباع آغا خان، ولم يكن يوجد أحد غيره من طائفته، فاجتمع مع الجالية الإسلامية السنية وأسهم في نفقاتها ونشلطها.

النشاط:

١- إقامة الصلوات الخمس، والاحتفال بالمناسبات الدينية.

٢- تدريس الأطفال يومياً من يوم الإثنين إلى الجمعة من الخامسة إلى السابعة مساء، وكذلك يوم السبت من الرابعة إلى السادسة والنصف.

٣- إلقاء دروس في القرآن للكبار بعد صلاة المغرب يوم الأربعاء ويوم الجمعة.

٤- نشاط تبليغي لمن ينتمي إلى جماعة التبليغ يوم الأحد.

٥- اجتماع أسر المسلمين مساء كل يوم سبت على العشاء في المركز، يأتي كل من يحضر بما تيسر من المأكولات، ويتناولون العشاء معاً و في هذه الجلسة يخبر رئيس الجمعية المسلمين الحاضرين عن التطورات في الجمعية، ويعلن برامج المستقبل، وإن كان هناك زائر فيطلب منه أن يلقي كلمة.

يظهر أن الجمعية نشطة، ولم تبتلَ بخلافات تهدد الوحدة وتعكر الجو دون العمل.

مركز النشاط:

أعطت حكومة المنطقة الشمالية في شباط ١٩٧٨م أرضاً واسعة للمسلمين لبناء مركز إسلامي، وبدأ العمل في البناء في نفس السنة، وانتهى بناء المرحلة الأولى أي المسجد والغرفتين والملحقات في أيار ١٩٧٩م، وصليت صلاة الجمعة في المسجد في ١٨ من ذلك الشهر، واحتفل رسمياً بالافتتاح في شهر تشرين أول، وقام بالافتتاح السفير الماليزي في كانبرا.

إن المركز كان في حي بعيد عن المدينة، ولكن المدينة اتسعت خلال السنوات الست الماضية، وأصبح الحي معموراً، والمركز يقع على شارع رئيسي، وبجوار المسجد بيوت جميلة، وفي الحقيقة إن المركز جميل جداً في

تصميمه، ومصدر فخر وطمأنينة للمسلمين ولجيران المركز، وأعضاء الجالية يهتمون بنظافة المركز، ويحافظون على منظره الجميل.

إن المركز عبارة عن مسجد يسع مائة وخمسين مصلياً أو أكثر، وفناء سقوف أمام المسجد يستعمل لتدريس الأطفال والاجتماعات والحفلات، وغرفتين يسكنهما إمام المسجد بصورة مؤقتة، وبجوارهما أماكن للوضوء.

تنوي الجمعية أن تبدأ المرحلة الثانية لمشروعها، وهو قاعة للحفلات وثلاث غرف لتدريس الأطفال وشقة لسكن الإمام، وسيكلف المشروع ٢٢٥٠٠٠ دولار.

الجهات التي قدمت المساعدة:

المملكة العربية السعودية في ١٩٧٥م	: ٣٠٠٠٠دولار.
صندوق التضامن الإسلامي في ١٩٧٩م	: ٨٥٠٠دولار.
اتحاد المجالس الإسلامية في أستراليا	: ١٥٠٠٠دولار.
الحكومة الأسترالية الفيدرالية	: ٥٠٠٠دولار.
حكومة الباكستان	: ٢٦٠٠دولار.
	٦١١٠٠ .
الفائدة من استثمار الأموال	:٩٠٠٠دولار.
تبرعات من الجالية في المنطقة	:٤٤٠٠٠دولار.
تبرعات من الخارج	:١٤٠٠دولار.

تبرعت السفارة الإيرانية بألف دولار لمشروع المرحلة الثانية للبناء.

القائمون بالأعمال:

الرئيس: محمد نور الحق (بنغلادش)

نائب الرئيس: آمال الدين سير غر (إندونيسيا).

أمين الصندوق: والسكرتير: أنور لطيف (باكستان).

أعضاء: د. نسيم بيرزادة (باكستان) مسؤول عن التعليم.

محمد شبير: (باكستان) مسؤول عن رعاية المسجد.

عبد الستار: (بنغلاديش) مسؤول عن الشؤون الاجتماعية والألعاب الرياضية.

أكرم شريف: (باكستان) مسؤول عن الإشراف على اللحوم.

عبد الرحيم كروش (أستراليا) مسؤول عن الدعوة.

السيدة حرم منصور أحمد (باكستان).

نور لينا سير غر (إندونيسيا).

ظفر أحمد (الهند).

الإمام: الشيخ عبد القدوس الأزهري من الهند.

موقف الجهات الحكومية:

إن حكومة الولاية معنية بالمسلمين في مدينة داروين، ولذلك منحت الأرض لبناء المركز، والعلاقات مع الجهات الحكومية ما زالت جيدة.

المطبوعات:

للجمعية مجلة باللغة الإنجليزية تصدر كل شهرين تنشر فيها أخبار محلية ومقالات دينية بحتة.

النشاط:

يهتمون بتعليم الأطفال قراءة القرآن الكريم والتعاليم الإسلامية،

ويقومون بهذا العمل مساء كل يوم، والآن يقومون بتدريس الأطفال في المسجد صباح يوم الأحد من الساعة العاشرة إلى الساعة الواحدة.

مركز النشاط:

اشترت الجمعية بيتاً بـ ٣٦٠٠٠ دولار في عام ١٩٨٠م، وبدأت تستعمله للصلوات وتدريس الأطفال، وبدأت تجهز التصميمات لبناء المسجد لعرضها على البلدية، وبدأت جمع التبرعات، ولكن البلدية رفضت رفضاً باتاً أن يبنى المركز الإسلامي في هذا المكان، فاضطرت الجمعية لشراء قطعة أرض أخرى، ولمرة أخرى رفضت البلدية أن تسمح ببناء المركز، فرفع الأمر إلى محكمة التخطيط للمدينة، وكان قرار هذه الهيئة في صالح الجمعية الإسلامية، فبدأ العمل في البناء في ١٩٨٤م، وانتهى في منتصف ١٩٨٥م، والمركز يتألف من مسجد وأماكن الوضوء وغرفة لا غير. والتصميم جميل جداً.

جهات المساعدة:

تبرعات من المملكة العربية السعودية وخاصة ورابطة العالم الإسلامي: ٨٨٠٠٠ دولار

معونات من الاتحاد والمجلس ١٠٠٠٠ دولار.

تحملت الجالية باقي التكاليف.

القائمون بالأعمال:

الرئيس: محيي الدين سبرين.

نائب الرئيس: رضا غريز.

مجلس ولاية فكتوريا

Islamic Council of Victoria

العنوان: ٣٠٠٣ jeffcot St.W.Melbourne,Vic. ٦٦-٦٤

تاريخ التأسيس:

أسس المجلس سنة ١٩٧٥م بعد تأسيس الاتحاد باثنتي عشرة سنة، وعدل دستور الاتحاد ليكون هناك مجلس إسلامي في كل ولاية، ويتكون المجلس من الجمعيات في ولايته، وأما الاتحاد فيتكون من المجالس فقط، ولا يسمح لجمعية محلية بعضوية الاتحاد مباشرة، والأمر الذي دفع الاتحاد إلى هذا التعديل في الدستور هو ظهور جمعيات كثيرة في كل ولاية، خاصة في فكتوريا ونيوساوث ويلز، ورأى بعض المهتمين بالأمر ضرورة إيجاد هيئة تجمع الجمعيات في كل ولاية، لتجتمع الجمعيات في تلك الهيئة وتبحث حاجاتها ومشكلاتها، ولا تعرض كل مشكلة على الاتحاد.

بدأ المجلس بثلاث جمعيات هي: جمعية برستون، وجمعية كوبرج التركية، وجمعية كارلتن الألبانية.

رؤساء المجلس من يوم تأسيسه.

شريف عباسي (مصري) ١٩٧٥م، ترك المنصب.

صلاح الدين (ألباني) ١٩٧٦م، استقال.

أردغان جمعة (قبرصي) ١٩٧٧-١٩٧٨، أكمل دوره.

عبد الرؤوف صديقي (باكستاني) ١٩٧٩-١٩٨٢، أُقيل قبل انتهاء دوره الثاني.

ثم حدثت تطورات سريعة:

علي كسبغل (تركي) ١٩٨٣، أُقيل.

مصطفى التيكولاش (تركي) ١٩٨٤، أُقيل.

د. إبراهيم وديعة (جنوب إفريقيا) ١٩٨٥، أُقيل.

داود كوتال (تركي) ١٩٨٥.

المسلمون في ولاية نيوساوث ويلز

العدد:

إن عدد المسلمين في نيوساوث ويلز حسب إحصائية (١٩٨١م) هو (٣٨، ٥٣٩) شخصاً. ولكن كما قلنا في البحث عن المسلمين في ولاية فكتوريا إنه يظهر أن (٣٠) بالمائة من المسلمين الموجودين الآن إما لم يكونوا موجودين في أستراليا يوم الإحصائية، أو لم يجيبوا على السؤال عن الدين، فإذن علينا أن نعدل عدد الإحصائية بهذه النسبة، ثم نضيف إليه الازدياد عن طريق الولادة. على هذا الأساس يصل عدد المسلمين في نهاية ١٩٦٥م (٦٦٠٠٠) أو أكثر.

قال الدكتور عبد الخالق قاضي: هناك بحث قام به دزموند كرولي (Desmond Crowley) لحكومة الولاية في بداية هذه السنة قال فيه: إن عدد المسلمين في نيوساوث ويلز (٤٠) ألفاً، ولا يزيد على (٥٠) ألفاً بتاتاً، ولكنه في رأيي مخطئ للأسباب التي ذكرناها.

مناطق وجد المسلمين:

إن (٩٣) في المائة من المسلمين في الولاية يتمركزون في مدينة سدني، و(٥) بالمائة في مدينة ولنجونج، و(٢) بالمائة في بقية الولاية الواسعة.

الأصول:

٤٠ بالمائة من المسلمين من أصل لبناني من المهاجرين إلى أستراليا والمولودين فيها.

٢٨ بالمائة من المسلمين من أصل تركي من المهاجرين إلى أستراليا والمولودين فيها.

٤ بالمائة من أصل هندي وباكستاني (هذا يشمل المهاجرين من فيجي

وجنوب إفريقيا وبلاد أخرى).

٢ بالمائة من أصل يوغسلافي.

٢بالمائة من أصل مصري.

وآخرون من مناطق أخرى.

هناك (٢٠) جمعية إسلامية في الولاية، (١٨) منها في سدني عاصمة الولاية، وجمعية في مدينة ولنجونج على بعد ١٠٠ كيلو متر من سدني، وأخرى في مدينة نيوكاسل على بعد ١٢٠ كيلوا متراً، ومعظم هذه الجمعيات منضمة إلى المجلس الإسلامي لولاية نيوساوث ويلز..

مجلس ولاية نيو ساوث ويلز

عنوان: ا لمراسلة: P. O. Box ١٥٥, Zetland, N. S. W. ٢٠١٧

المكتب: ٩٣٢ Bourke St. Zetland (Sydney) N. S. W. ٢٠١٧

تأسيس المجلس:

تأسس المجلس سنة ١٩٧٤ م، وهي السنة التي حصلت فيها زيارة الوفد الثاني من المملكة لتفقد أحوال المسلمين ومعرفة ما يحتاجون إليه من دعم مادي من المملكة، كان الاتحاد في ذلك الوقت اتحاداً للجمعيات الإسلامية بدون واسطة المجالس، ولكن بعض الجمعيات في سدني وملبورن بدأت تحس بضرورة تجمع الجمعيات في كل مدينة لتنسيق نشاطاتها، وحل مشكلاتها في داخل الولاية قبل أن تعرضها على الاتحاد.

بدأ مجلس ولاية نيوساوث ويلز بخمس جمعيات و هي:

١- جمعية الدعوة.

٣- الجمعية اللبنانية الإسلامية (لاكمبا).

٣- جمعية الأتراك الإسلامية.

٤- جمعية الطلاب المسلمين ٥- جمعية نيوساوث ويلز

تكونت لجنة المجلس من مندوبين من كل جمعية، ثم قبلت هذه اللجنة عضوين من خارج الجمعيات، و هما د. قاضي إشفاق أحمد، والسيد كاظم حسين.

تطور المجلس وتوسع في السنين التالية، وانضمت إليه جمعيات إسلامية جديدة حتى وصل عدد الأعضاء ١٨ جمعية الآن، خمس منها تركية، واثنتان لبنانيتان (سنية وشيعية)، وواحدة مصرية، وواحدة من جنوب إفريقيا، وواحدة باكستانية، وواحدة يوغسلافية، والبقية مختلطة.

انتهى ما عولنا عليه من كلام الدكتور عبد الخالق قاضي، وكان كتب ذلك قبل سنوات وقد تطور العمل الإسلامي وتوسع بعد ذلك، ولكننا نقلناه لأنه الذي كان سائداً إبان وصولنا إلى أستراليا. كما أنني كتبت المقدمة حديثاً من أجل اتساق الحديث مع الزمن. وسيأتي ذكر الجمعيات التي زرناها أو علمنا بوجودها بإذن الله.

شمال أستراليا

كنا بحثنا عن طريق يصلنا بمدينة داروين في شمال أستراليا من سنغافورة؛ حيث كنت وصلت إليها من مانيلا عاصمة الفلبين في ختام زيارة رسمية لها، فلم نجد أفضل من طريق يحط بنا في مطار جاكرتا عاصمة إندونيسيا، ومنه إلى جزيرة (بالي) الإندونيسية المشهورة عالمياً بذلك، ومنها نسافر إلى مدينة (داروين) في شمال أستراليا.

وهكذا كان.

يوم الأحد ١٣/ ١٢ / ١٩٨٣م.

من بالي إلى داروين :

قمنا مع طائرة الخطوط الإندونيسية المسماة باسم (جارودا)، وهو اسم طائر عندهم معروف، قيل إنه النسر الإندونيسي، وذلك في الساعة الثامنة والنصف صباحاً تاركين مطار جزيرة بالي الإندونيسية الشهيرة.

وبدت جزيرة (بالي) من الطائرة استوائية الطابع، ذات أشجار كثيفة، وشواطئ محاطة بسواحل ضحلة من المياه تتكسر دونها أمواج المحيط الذي يسميه الإندونيسيون (المحيط الإندونيسي)، ولم أسمع هذه التسمية من غيرهم، وربما كان الحامل لهم على ذلك سعة هذا البحر الذي يفصل بين جزرهم الكثيرة المتباعدة، أو لمجرد أن يكون لهم وهم أمة عظيمة العدد محيط مثلما للهنود محيط، مع أن محيط الهنود الذي يلامس شواطئ بلادهم لا يعد من ناحية المساحة شيئاً بالنسبة إلى ملامسة هذا المحيط لشواطئ الجزر الإندونيسية، لأن المسافة التي تفصل بين آخر نقطة من المياه الإندونيسية في جهة الشمال الغربي وآخر نقطة منها في جهة الجنوب الغربي تبلغ في الامتداد مسافة تزيد على المسافة ما بين مدينتي جدة ولندن.

وأياً كان الأمر، فإن المحيطات كلها هي في الحقيقة محيط واحد، لأنها تتصل بل تتداخل في كثير من الأماكن.

وبدت الأمواج وهي تتكسر على جدر طبيعية من الصخور تفصل ما بين المياه العميقة والمياه الضحلة قرب شواطئها، فيبدو ذلك من الطائرة كأنما هو المناطحة ما بينها وبين الصخور.

ثم لججت الطائرة في سماء هذا الخضم الضخم من المياه، فلم نعد نرى إلا السماء والماء، كما كان الأقدمون يقولون.

أما ركاب الطائرة فإنهم كلهم من ذوي الأصول الأوروبية، وأغلبهم

-إن لم يكونوا كلهم - من الأستراليين، وليس بينهم إندونيسي واحد مع أن الطائرة إندونيسية قادمة من مدينة إندونيسية، وهي مدينة (دنبسر) عاصمة جزيرة بالي.

أما الأجناس الأخرى من الناس فلم يكن في الطائرة من غير الأوروبيين إلا نحن، أنا وزميلي الشيخ محمد بن قعود، ونعدّ من السمر بالنسبة إلى بياض هؤلاء الأوروبيين الذي خالطته سمرة من شمس أستراليا الشمالية الحارة، لا سيما في مثل هذا الشهر من الصيف الذي هو شهر فبراير، وإن كان لبلادنا شتاء.

ثم بدأوا بإعداد الموائد للطعام، وليس في الطائرة درجة أولى، بل كلها سياحية، وكانت تذاكرنا بالدرجة الأولى، فختموا عليها بأننا قد ركبنا في هذه السياحية، وقالوا: يمكنكم أن تطالبوا الخطوط السعودية بالفرق، فقلنا: نعرف ذلك وشكراً.

وكان طعام الإفطار جيداً، ضم البيض المخلوط (املت)، ومعه فطر (مشروم)، و(سجق) لا ندري ما هو إلا أن كونه من جزيرة (بالي) الهندوكية الوثنية جعلني أتجنبه، وإن كان المضيف، وهو مسلم، قد قال: إنه من البقر، ذلك بأن أهل بالي الذين أغلبهم من الهندوكيين، هم من أكلة اللحوم، بخلاف الهنادكة في نيبال والهند، فهم يتجنبون أكل اللحوم كلها، أما البقر فإنها آلهة لهم جميعاً - بزعمهم - ولا يأكلون لحمها.

ولذلك يأكل أهالي (بالي) لحم الخنزير بكثرة بدلاً من لحم البقر الذي لا يجيزون ذبحه.

وكانت خدمة الإندونيسيين متوسطة، فقد لبث الركاب مدة مشدودين إلى موائدهم لم يرفع المضيفون الموائد من أمامهم رغم كونهم أربعة، فتاتين ورجلين، ورغم كون الطائرة ليست كبيرة؛ بل هي من طراز و س ٩ النفاث.

وقد مررنا بجزر صغيرة متعددة في الطريق، وإندونيسية كما أخبرني قائد الطائرة ومساعده بذلك، ولكن أكثرها لم ترسم على الخارطة لصغرها.

والغريب أنه رغم قرب بعضها من بعض، فإن بعضها تبدو خضراء، وبعضها تبدو قفراء، ولاحظت أن السبب في ذلك هو اختلاف الارتفاع والانخفاض في سطحها، فذات السطح الجبلي تكون خضراء ربما لكون جبالها تمسك بالأبخرة التي تتصاعد من المحيط في هذا الجو الاستوائي الحار، وبعضها سطحه مستوٍ فهي جرداء كأنها بعض الجزر في بلادنا العربية، هكذا بدت من الطائرة.

مع الطيارين الإندونيسيين:

رأيت الباب الذي يفصل بين مقصورة القيادة وباقي الطائرة مفتوحاً، وكان مكاني في الصف الأول، فرأيت الطيار ومساعده كليهما من إندونيسيا، فسلمت عليهما بتحية الإسلام، فردا التحية بأحسن منها بأن قالا: وعليكم السلام، أهلاً وسهلاً. وكانت هذه مفاجأة لي، إذ اعتادت بعض الخطوط في الدول النامية أن تستخدم طيارين أجانب على خطوطها المدنية ربما لنقص الطيارين لديها، أو للدعاية أو ما أشبه ذلك، ولكن هذين الطيارين في هذه الطائرة النفاثة هما من إخواننا الإندونيسيين المسلمين.

وتبين أنهما يعرفان كلمات قليلة من العربية، وقال أحدهما: لقد وصلت قبل قليل من طيران بين القاهرة والبحرين فإندونيسيا، وأنا أعرف مدينة جدة فقد وصلتها عدة مرات، وعندما سألت الطيارين عن التوقيت بين بالي وداروين، تكلم مع صاحبه بالإندونيسية وذكر كلمة (وقت) بضم التاء، ثم قالا: هذه أيضاً من العربية.

ولم تكن هذه الكلمة هي الوحيدة التي ذكرتني بالعربية في هذه الطائرة الإندونيسية، بل كانت هناك عبارة الترحيب الشهيرة (سلامة داتنق)،

وتعني بالترجمة الفقهية (أهلاً وسهلاً)، وأما الترجمة الحرفية: فسلامة هي كلمة السلامة العربية، وقد كتبوها على أوراق الطيران، وجعلوها أمام كل راكب.

وليست هي الكلمة العربية الوحيدة الموضوعة أمام الركاب، بل هناك كلمة أخرى من العربية أمامهم كلهم، وهي كلمة (الكرسي) التي وردت في عبارة بالإندونيسية تعني أن حزام النجاة موجود تحت الكرسي الذي عليه الراكب.

وقال الطيار: إن الفرق بين توقيت جزيرة (بالي) التي قمنا منها، وهو توقيت جاكرتا عاصمة إندونيسيا، وبين توقيت داروين في أستراليا التي نحن متجهون إليها هو ساعتان ونصف.

وهذا يعني أننا نطير إلى نقطة بعيدة جهة الشرق، ولم أكن أظن أن الفرق بين توقيت المكانين بهذا الاختلاف رغم كون أستراليا شرقية بالنسبة إلينا.

وما زالت الطائرة تسير، رُخاءً فوق سماء هذا المحيط الذي كان في القديم هو السد الحاجز بين العالم القديم (بلاد الجاوة) وبين قارة أستراليا التي كانت قد أخفت نفسها عن عيون المتقدمين.

على أنني لا أشك في أنه كانت لبعض بحارة المتقدمين، وبخاصة من المسلمين، ملامسة لشواطئها، أو لجزر من الجزائر القريبة منها، ولكنهم لم يتوغلوا فيها، ولم يجدوا ما يحملهم على ذلك، لأن شواطئها الخضر في بعض أماكنها تأتي بعدها أرض القارة التي هي صحراء، وبخاصة من جهة الهواء، وقلة الماء.

في مطار داروين:

بدأت الطائرة الهبوط رويداً رويداً وهي تقترب من أرض القارة الأسترالية

التي بدت شواطئها على البعد خضراء ذات ساحل محاط بمياه زمردية من المياه الضحلة.

وبدت مدينة (داروين) على خور متسع، أو قل: في لسان من الأرض محاط بخور (خليج) واسع مما جعلها صالحة لأن تكون ميناء للسفن القديمة.

وعند الاقتراب منها ظهرت بيوتها متباعدة متفرقة في الضواحي بين الأعشاب الكثيفة والأشجار الخضر، وهي ذات سقوف بيض.

وفي الساعة الحادية عشرة صباحاً بتوقيت إندونيسيا كنا نصل إلى مطار (داروين)، ويوافق ذلك الساعة الواحدة والنصف بتوقيت داروين، فهو يتقدم ساعتين ونصفاً على وقت إندونيسيا، وذلك لكوننا قد ذهبنا جهة الجنوب الشرقي.

المطار واسع المدارج والباحات، ولكن أبنيته ليست واسعة، بل هي لا تبعد في ذلك كثيراً عن مطار (بالي) الذي أقلعنا منه.

استقبل الطائرة خمسة من البيض ليس معهم ملون ولا أسود مع أنها طائرة ليست كبيرة، وصعدوا جميعاً إلى الطائرة، وذهبوا فوراً إلى الطيار حيث تسلموا منه قائمة الركاب في ظرف مختوم، ثم أخذ أحدهم يرش الطائرة بمبيد للحشرات، وتركونا بعد ذلك فترة ونحن في الكراسي إلى أن سمحوا لنا بالنزول، ورأيناهم خمستهم مصطفين في أسفل سلم الطائرة حتى نزل منها الركاب جميعهم.

وكان في أول المدخل مكتب عليه رجلان، كتب عليه أنه للحجر الصحي (كارتينة)، ولكن الرجلين لم يكونا يفحصان الركاب، ولا ينظران في أوراقهم، وإنما كانا ينظران في البطاقة التي يملؤها القادمون، ثم يعطيان كل شخص بطاقة عليها رسم بعوضة كبيرة، وتحتها كلمة (مالاريا) بحروف كبيرة، وتتضمن أنه إذا كان المسافر أقام في الخارج خلال مدة اثني عشر شهراً، وبخاصة إذا كان مقيماً في مناطق المستنقعات الحارة

(تروبكال) أو الشرق الأوسط، فإنه ينبغي أن يعرض نفسه على طبيب فور إحساسه بأي نوع من أنواع الحمى.

وتقول الورقة: إن منطقة الشمال - ويقصدون شمال أستراليا - لا توجد فيها ملاريا، ولكن توجد أنواع من البعوض الذي يمكن أن ينقل الملاريا من شخص إلى آخر.

وضابط الجوازات كان يدقق في أوراق الركاب، وينظر في جهاز للحاسب الآلي (الكمبيوتر) لينظر اسم كل راكب فيه من القادمين على تلك الرحلة، ولذلك كان يبطئ، وكان معه ثلاثة آخرون كل واحد منهم على مكتب أمام جهاز للكمبيوتر أيضاً رغم صغر الطائرة، وكون ركابها لم يملؤوا إلا نصف مقاعدها.

أما ضابط الجمرك فكان ألطفهم إذْ ما أن رآني حتى أشار إلى موقف سيارة في خارج القاعة وقال: أحقائبك هنا ؟ فقلت: نعم وصاحبي. فنظر في جوازي، ولما رآه (دبلوماسياً) قال: اذهب مع هذا الطريق الذي لا يمر بالجمرك، وقد شاهدتهم يشددون في التفتيش على أمتعة الركاب غيرنا، ولم أرَ من استغرب جوازي إلاّ ضابط الجوازات الذي قام من مكانه وأخذ يريه أصحابه، ورأيته من خلال الواقفين يتعجب منه، ولكنه عندما عاد إليّ تصنع الجد وختمه، ثم ناولني إياه وهو يقول: تفضل بالمرور يا سيدي.

مشكلة الفندق:

لم نجد مكتباً لحجز الفنادق أو الاستعلام عنها في المطار، وقال لي أحدهم: إن مكتب خدمات المسافرين هو المختص في ذلك، فوجدته مغلقاً وعليه لافتة تقول: إنه لا يعمل يوم الأحد.

فسألت رجلاً واقفاً قربه عما أصنعه، فأشار إلى فتاة في مكتب لتأجير السيارات وقال: اذهب إلى تلك الفتاة الجميلة وهي تساعدك.

وقد ساعدتني بالفعل - رغم كون هذا العمل ليس من اختصاصها - واتصلت هاتفياً بأحد الفنادق، وحجزت غرفتين في أحدها.

وقد واجهتنا مشكلة الصرف أيضاً، فلا يوجد بنك مفتوح اليوم، فأسرعت إلى أحد الأشخاص وطلبت منه أن يحل هذه الأزمة بأن يبدل بعض الدولارات الأمريكية بأسترالية، وقد قبل أن يبدل عشرين دولاراً فقط، وعندما سألت الفتاة عما تريده مقابل خدماتها أجابت وهي تبتسم: لا شيء.

فقلت: إذن نستأجر منك سيارة توصلنا إلى المدينة، فقال: إنه لا يوجد عندها سيارة اليوم لهذا الغرض.

وقد أردت أن أكافئها بكلمة تسرها، فقلت لها: لقد ساعدتني، وتحققت بذلك مما قاله أحدهم وهو أن تلك الفتاة الجميلة ستساعدني، فافترت شفتاها عن ابتسامة انقلبت بسرعة إلى ضحكة رنانة، وقد توردت شفتاها من فرط السعادة بذلك.

في مدينة داروين:

وقفنا عند موقف سيارات الأجرة، فوقفت أمامي سيارة أجرة عرضت عنوان الفندق على سائقها، ولكنه بدلاً من أن يستجيب سألني: هل طلبتم (تاكسياً) بالهاتف؟ وقبل أن أجيبه كان رجل وامرأة يفتحان باب سيارته ويلجان وهما يوضحان بأنهما قد طلبا هذه السيارة، وقال السائق: ما اسمك حتى أرسل إليك سيارة، فأخبرته. ثم جاءت سيارة ركبنا فيها فانطلقت إلى المدينة مخترقة ريفاً أخضر خضرة طبيعية مهذبة، ولا حقول فيه كما في بالي، وطرقه وأبنيته ومحطات الوقود فيه تشعرك كأنما أنت في بلاد أمريكية، ولست في قارة شرقية، لولا أن الطرق أقل سعة من الطرق الأمريكية.

وسرعان ما وصلنا إلى الفندق الذي يقع بجانب المنطقة التجارية من المدينة، واسمه(شري بلوتو)، وأجرة الغرفة فيه (٣٧) دولاراً أسترالياً، وتساوي

مثلها بالأمريكي، إلا أننا عندما صرفنا الشيكات السياحية كان الدولار الأسترالي أقل قليلاً من الأمريكي.

كان الجو حاراً يشبه حرارة القائلة في بلادنا أيام الصيف الحارة.

جولة في داروين :

استرحنا قليلاً في غرفنا المكيفة تكييفاً مريحاً، ووجدنا فيها ما يكون في غرف الفنادق الغالية، من جهاز التلفزة الملون، والثلاجة، والأنوار المتعددة، ومسجل الموسيقى، والمذياع، وفيها زيادة على ذلك ما يكون في فنادق أستراليا ونيوزلندا وجزر فيجي في العادة من أدوات صنع القهوة والشاي التي يصنعها النزيل بنفسه، ومعها الأكياس الصغيرة من الشاي والسكر والقهوة المطحونة والحليب ما يكفي أربعة لعدة مرات، لأن كل غرفة فيها سريران.

فشربنا ما شئنا من القهوة والشاي الذي يغلى ماؤه على الكهرباء بسرعة عجيبة.

وكان المطر يهطل مدراراً في هذه الآونة، مع أننا عندما دخلنا غرفنا قبل ساعة واحدة كان الجو صاحياً.

ثم خرجنا في جولة على الأقدام في قلب المدينة التجاري، وقد وقف المطر، ولطف الجو، حتى صار هواؤه بليلاً بعد أن كان حاراً ثقيلاً، فسرنا مع شارع بجانب البحر، وهو قريب من أكثر أنحاء الحي التجاري من جهاته الثلاث، تحف به محلات وأبنية ممتازة كالبيوت الأمريكية والأوروبية، وزادها جمالاً أن المنطقة مطيرة، فلا غبار، ولا شيء مما يكدر الجو.

إلا أنه مثلما كان الجو خالياً من الشوائب، كانت الطرق خالية من المارة، لأن اليوم هو الأحد من جهة، ولأن الساعة هي الخامسة عصراً، وهي ساعة شرب الشاي عند الإنكليز، فربما كان لهذا علاقة بذاك.

وقد أعجبتنا نظافة الشوارع والأرصفة، وربما كان ذلك لكوننا قدمنا من جزيرة بالي التي تعتبر بلاداً متخلفة في هذا الأمر.

وبعض الأرصفة قد بلطوها بلبن الآجر الأحمر المنسق، والعريضة منها مصبوبة من الإسمنت، والبيوت كما يكون في البيوت الحديثة التخطيط في البلدان المتقدمة قد تركت فراغاً واسعاً فيما بينها وبين الأرصفة، وكله هنا أخضر من الأشجار والأعشاب المنسقة.

وجميع من رأيناهم هنا هم من الأوروبيين الذين لم يتغيروا كثيراً.

وجميع المحلات التجارية مغلقة في هذا اليوم - الأحد - حتى المطاعم والمقاهي، فقد جهدنا أن نجد مطعماً نأكل فيه شيئاً فلم نستطع، وقابلنا رجلاً أسود اللون سواداً غير حالك، ولكنه ليس كالإفريقيين، بل أهم ما يميزه بروز فمه، وتبين بعد ذلك أنه منحدر من السكان الأستراليين الأصلاء، فسألناه عن مطعم فأشار إلى ناحية قال: إن فيها مطعماً لا شك في أنه مفتوح، ولكننا رأينا عدة مطاعم مغلقة.

وتجلى الوسط التجاري فاخر المتاجر، ولكن متاجره ليست كبيرة، بل هي حوانيت نظيفة منظمة، ذات واجهات زجاجية نظيفة، وشوارعها مرتبة حافلة بإشارات المرور، وأماكن عبور المشاة، وقد خرموا نواحي الأرصفة حتى يسهلوا المرور لمن يدفع عربة بيده، كالمرأة التي معها طفلها، أو لمن يتعب أن ينزل من الرصيف.

والبضائع في المحلات التجارية متوفرة إلا أنها غير مكتظة بها، ومن الأشياء التي لفتت نظرنا تعدد المحلات التجارية التي كتب عليها أنها للإيجار.

الحبس في مطعم البيزا:

وربما يصح القول في مطعم الفطائر إذ بعض الناس يترجمون كلمة (بيزا) بكلمة فطيرة.

فرحنا عندما وجدنا مطعماً صغيراً مفتوحاً بعد لأيٍ، فدخلناه فوجدناه حاراً خالياً من التكييف لأن أهله يصنعون الفطائر داخله، وهو مزود بمراوح فقط تروح هواء حاراً، ولكن صبرنا لأنه لا يوجد غيره.

وكانت الساعة قد بلغت الخامسة والنصف ولم نتغدَّ، فاخترنا حجماً كبيراً من الصحون، وطلبنا أن يصنعوا لنا (البيزا) من اللحم والفطر أي (المشروم) عندهم، وذلك يتطلب نقوداً إضافية.

وبعد انتظار ممل جاؤوا بها في صحنين كبيرين حارين، فأكلناه وهو حار مما جعلنا بحاجة إلى سرعة الخروج من هذا المطعم.

ولكن المشكلة أن زميلي الشيخ محمد بن قعود، وهو الذي كان يحمل بقية النقود القليلة التي صرفناها في المطار، وأعطينا سائق (التاكسي) منها ستة، لم يجد النقود في جيبه، وذكر أنه قد نسيها في الفندق، فعرضنا على أهل المطعم أن يأخذوا بدلاً منها دولارات أمريكية نقداً، وأنا نزيد لهم ما شاؤوا، فأبوا ذلك وقالوا: إنه ليس من حقهم أن يصرفوا النقود الأجنبية، وكانت مشكلة لم يمكن حلها إلا بأن يذهب الشيخ محمد بن قعود إلى الفندق، وأن أنتظر أنا في هذا المطعم حتى يحضر النقود، وهي اثنا عشر دولاراً أسترالياً، وتساوي أربعين ريالاً سعودياً.

وذهب ولكن الفندق بعيد، وبقيت في هذا الجو الحار الحافل برائحة الطعام الذي شبعت منه.

وأبطأ صديقي ابن قعود قليلاً، فخشيت أن يكون قد ضل المكان لأننا لم نصل إلى البلدة إلا منذ ثلاث ساعات، وتصورت نفسي حبيساً في هذا المطعم مدة طويلة، والناس يدخلون فيأكلون أو يشربون ويخرجون.

وصاحبة المطعم، وهي امرأة في منتصف العمر، تنظر وتبتسم ابتسامة مصطنعة كأنما هي الشماتة والخوف مني أن تضيع نقودها عندي، فهي لا تعرفني، وتخشى على دولاراتها مني بطبيعة الحال، وإن لم تذكر لي ذلك.

وقد اشتد بي الحر لأنني ألبس سروالاً طويلاً، وأكثر الذين يدخلون المطعم ويخرجون منه ليس عليهم إلا السراويل القصيرة والقمص القصيرة الأكمام، والعرق يتصبب من جباههم، ولكنهم أحرار في أن يغادروا هذا المحل متى أرادوا.

وجاء الأخ الشيخ ابن قعود وهو يلهث، وأسرعنا بإعطائها نقودها، فاطمأنت نفسها، وأخذت تعتذر، وانصرفنا كأنما أطلقتُ من عقال.

وقال الشيخ القعود: لقد أبطأت قليلاً رغم كوني لم أضل المكان لأنني ذهبت إلى الفندق مع الطريق الذي جئنا معه، وهو غير مباشر، ولكنه أكثر أمناً من الضلال.

وعدنا إلى الفندق وقد أكبرنا في أهله أنهم لم يسألونا عن أسمائنا، ولا جنسياتنا؛ فضلاً عن أن يروا الجواز، أو يطلبوا كتابة رقمه في سجلاتهم، وإنما اكتفوا بكتابة (العبودي) التي أملتها عليهم الفتاة في المطار، وهي لا تدري من أمرنا شيئاً.

وكانت غرفنا في الطابق الثاني، ودرجه من خارج الإدارة، وعندما رأيناه في النهار عجبنا من كون الطريق مفتوحاً إلى الطابق الثاني لمن يريد الصعود، ولكن تبين أن الأمر ليس كذلك، إذْ كان عندهم كلب أسود ضخم رابضاً داخل الإدارة في النهار، وعندما أظلم الليل ربض في الدرج الذي يصعد معه إلى الطابق الثاني، وقد احتجت إلى مراجعة الإدارة فنزلت من عنده فلم يبالِ كثيراً، ولكن عندما أردت الصعود نظر إليَّ شزراً وباهتمام بالغ، ثم لم يصنع غير ذلك، إذْ كان يتعرف على الصاعدين.

يوم الإثنين ١٤/ ٢/ ١٩٨٣م.

مع رئيس الجمعية الإسلامية :

هتفنا بالأخ الشيخ شفيق الرحمن عبد الله خان المستشار الديني لاتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية في سدني ليدلنا على عنوان الجمعية الإسلامية في هذه المدينة لأننا لم نجده، فما أسرع أن قال: إنهم سيصلون إليكم بعد نصف ساعة.

وكان ذلك إذ اتصل بنا الأخ المهندس (حياة قريشي) رئيس الجمعية الإسلامية في داروين، وهو باكستاني الأصل، ويحمل الجنسية الأسترالية، ومعه الأخ المهندس (محمد نور الحق) نائب رئيس الجمعية، وأصله من بنقلاديش، ويحمل الجنسية الأسترالية أيضاً، وكلاهما يعمل في إدارة أبحاث المياه في الحكومة.

وقد أتى المهندسان لاستقبالنا، فحمدنا ذلك لهما.

جولة في ضواحي داروين :

وقفنا عند باب الفندق الخارجي ننتظر السيارة أن تأتي، فأكثر الذباب الملحّ من الوقوع على أجسامنا، وقال مرافقونا: إن ذلك بسبب وجود قطعان الماشية من الأبقار وغيرها قريبة من مدينة داروين، وربما كان وجود هذا الذباب وإلحاحه في الوقوع هو الوحيد الذي يذكرنا بالصحراء بهذه البلاد.

هذا إلى جانب الحر الشديد الذي قالوا أيضاً: إن سببه الصيف، ووقوع المدينة في شمال البلاد، وإنه كلما ذهب المرء جنوباً لطف الجو، وخف الحر. فقلنا: هذا خلاف ما هو عندنا.

خرجنا قبل دفع الأجرة :

أردنا أن ندفع للفندق ما له علينا بالدولار الأمريكي، فامتنع من قبوله

بأنواعه الثلاثة التي معنا، وهي: النقد، والصكات السياحية، والبطاقة الأمريكية. وكنا قد أنزلنا حقائبنا الكبيرة، فقللنا له: إذاً نذهب إلى المصرف (البنك) نصرف النقود، ونترك حقائبنا عندك حتى نعود، فاستنكر ذلك وقال: خذوا أمتعتكم معكم، واذهبوا، ومتى صرفتم النقود أعطيتموني الأجرة. فشكرنا له ثقته بنا، وذهبنا إلى مكتب شركة الطيران للحجز إلى مدينة (بيرث) فأبطأنا عنه قليلاً، ثم صرفنا النقود من البنك لكل مائة دولار أمريكي مائة واثنان من دولارات أستراليا، ولما عدنا إلى صاحب الفندق دفعنا حقه له وهو ٧٤ دولاراً للغرفتين، واعتذرنا إليه عن التأخير.

إلى المركز الإسلامي:

خرجنا من قلب المدينة التجاري بصحبة الأخوين المهندس حياة قريشي، والمهندس محمد نور الحق متوجهين لمشاهدة المركز الإسلامي الذي يشتمل على مسجد هو الوحيد في مدينة داروين وملحقاتها.

فاخترقنا ضاحية من المدينة جميلة فيها مساحات متسعة من الأراضي المغروسة بالحشائش المنسقة، وفيها بعض الدوائر الحكومية الرئيسية على قلة، ومن ذلك مبنى الإدارة المحلية، وهذه الأماكن الفسيحة الخالية من الأبنية جدير بنا أن نصنع مثلها في بلادنا الصحراوية التي لا تنتج الأرض فيها شيئاً.

ثم وصلنا إلى ضاحية متصلة بالأولى، وكلها منازل سكنية لا بد فيها من مقدمات خضر كالحدائق الخاصة، وأكثرها حدائق خاصة بالفعل إلا أن الأشجار الكثيفة والمرتفعة ليست فيها كثيرة، وأما الطرق بينها فإنها جيدة، ولكنها غير بالغة الاتساع.

ومررنا بمساكن شعبية بعيدة نوعاً ما عن الشارع العام، بنتها الحكومة للمواطنين من السكان الأستراليين الأصليين، وبهذه المناسبة قال لنا إخواننا إن أكثر أولئك القوم لا يحبون العمل، فقلت لهم: إنني أحب أن

أراهم، بل أنا حريص على ذلك، فقالوا: سنريك إياهم بعد ذلك.

وقالوا: إن بعضهم متعطلون لأن الحكومة تدفع للمتعطل عشرين دولاراً في الأسبوع حتى يجد عملاً.

وقالوا: إن هؤلاء الأستراليين الأصليين إذا حصلوا على النقود أنفقوها على الخمر والملاذ، ولا يستثمرونها، فكأنهم بذلك يشهدون لما قيل عنهم من أنهم ليسوا على استعداد للتطور.

وقد دخلنا في ضواحٍ منسقة ذات منازل متفرقة جيدة بهيجة الطلاء، يقل فيها ما تقتحمه العين لرداءة مظهره، أو ما هو قريب من ذلك.

مركز داروين الإسلامي:

وقد يعجب المرء لأول وهلة عندما يقترن اسم (داروين) بالمركز الإسلامي إذْ قد يتبادر إلى ذهنه اسم داروين صاحب نظرية النشوء والارتقاء التي تقول بأصل الأنواع الواحد، ومن ذلك قوله: إن الإنسان والقرد من أصل واحد، وإن الإنسان متطور من نوع راقٍ من القرود.

وهي نظرية إلحادية تخالف المبادئ الأساسية في الديانات السماوية التي من أعمدتها أن آدم أبا البشر أنزله الله من الجنة، وإن الناس كلهم من ذريته.

ولكن لا ينبغي أن يطول عجب المتعجب من اقتران اسم (داروين) بالمركز الإسلامي، والعجيب لا يكون عجباً إذا عرفنا أن الإسلام أخذ يحتل في بلاد كثيرة من مواطن الديانة النصرانية أماكن للديانة المسيحية، من ذلك عدة كنائس أصبحت مساجد بعد أن باعها أربابها، ربما لقلة المصلين، أو لأسباب أخرى، فاشتراها المسلمون، وحولوها إلى مساجد، وقد تحدثت عن شيء من ذلك في كتاب: " وراء العمل الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية "، وقد يأتي الحديث عنه في هذا الكتاب، وهو من التحدث بنعمة الله، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾.

ومن التحدث بنعمة الله أنه في هذه المدينة المسيحية باعتبار أكثرية سكانها إذ لا يوجد فيها وضواحيها إلا نحو ٣١٧ مسلماً، فإن المسلمين قد حصلوا على جزء من أرض المركز الإسلامي من بلدية المدينة بطريق الهبة، ثم اشتروا جزءاً آخر ألحقوه بالأول.

وتبلغ مساحة أرض المسجد نحو ستة آلاف متر مربع.

ومن التحدث بنعمة الله علينا نحن المسلمين أنه مثلما أعطت الحكومة في هذه المدينة أرضاً للمسلمين، فإن الله أعطاهم قلوباً من أهل هذه البلاد وجدنا أحد أربابها هنا وهو أخ مسلم، ويسمونه هنا أسترالياً بمعنى أنه أوروبي الأصل عاش في أستراليا، وهو أبيض اللون، أصفر الشعر، أبيض القلب أيضاً، واسمه بعد أن هداه الله إلى الإسلام (محمد رضوان أوتشت)، وهو مسلم جديد، حسن إسلامه، فأصبح من عمار هذا البيت من بيوت الله تعالى.

المؤلف في المركز الإسلامي في داروين

لقد غير هذا الأخ الكريم اسمه عندما أسلم، وغير ثيابه أيضاً، فرأيناه عليه فوطة قد شدها فوق وسطه وتدلت إلى قدميه، وهو يعمل في خدمة المسجد.

ويتألف المركز الإسلامي هذا من المسجد، وهو أوسع جزء منه، وقاعة ملحقة بجانبه تستعمل مقراً للفصول الدراسية لأبناء المسلمين الذين يأتون هنا يوم السبت، وعددهم ليس بالكثير إذْ هو في حدود اثنين وعشرين طالباً كما أخبرونا.

وذلك ظاهر من ضيق مكان الدراسة، وظاهر أيضاً من كونهم لا يوجد لديهم مدرس مؤهل أو متفرغ، وإنما تطوع بعض الإخوة المسلمين الذين يعلمون أولادهم من أمور دينهم بقدر ما يفهمون هم من ذلك.

بل إن العدد المحدد لمسلمين ظاهر أيضاً، ليس من عددهم الإجمالي في المدينة وضواحيها الذي هو سبعمائة وخمسون نسمة يقطنون متفرقين متشتتين، وإنما من عدد الذين يحضرون صلاة الجمعة، وهو - حسب قولهم - عشرون مصلياً في أيان الجمع المعتادة.

ولذلك كان من أهم المطالب لهم أن يتيسر لهم مرشد مؤهل يعرف العربية والإنكليزية يكون إماماً للمسجد ومدرساً للأطفال، ويتفرغ للعمل في إصلاح أمور المسلمين، وجمع شملهم، لأن أغلبهم أهل تجارة وأعمال في الحكومة لا تمكنهم من التفرغ للعمل الإسلامي كما يقولون، وبعضهم هو نفسه قد درس دراسة مدنية، فليست لديهم معرفة بأمور الدين.

التحدث بنعمة الله

ومع ذلك فإن مجرد وجود هذا المركز الإسلامي الذي يشتمل على مسجد ومرافق أخرى في هذه الزاوية المنعزلة عن بقية مهاجر المسلمين في أستراليا هو مكسب عظيم، والحديث عنه هو من التحدث بنعمة الله ﷻ.

وقد بني المسجد في عام ١٩٧٩م، فهو حديث لم يمض على بنائه إلا نحو أربع سنوات، ويطلقون عليه وما معه المركز الإسلامي أكثر مما يطلقون اسم المسجد من أجل أن فيه أشياء أخرى غير المسجد، مثل قاعة الاجتماعات، ومكتبة صغيرة، والفصل الدراسي الذي قدمت الحديث عنه.

والمسجد مكتمل البناء، ففيه قبة عربية ذهبية اللون، إلا أنه ليست فيه منارة، ويقولون إنهم عازمون على بناء المنارة حتى تكون مع القبة شعاراً إسلامياً ظاهراً، وعلامة واضحة على وجود المسلمين في هذا الركن من القارة الأسترالية.

والمسجد نظيف مفروش بالبساط الموحد الفاخر (الموكيت)، وقد حجزوا قسماً في مؤخرته بستائر خشبية لتصلي فيه النساء، وبخاصة في شهر رمضان.

ويقع في حي اسمه (كاسولينا)، وكتبوا على خارجه بالإنكليزية اسمه: (إسلاميك سنتر) أي: المركز الإسلامي.

المسلمون في داروين:

جلسنا مع رئيس الجمعية الإسلامية ونائبه وأحد الإخوة المسلمين في داخل المركز الإسلامي، بينما كان الأخ الأسترالي المسلم الجديد يصنع الشاي، وذلك لأنه لا يمكن الوقوف في الشمس، فهي حارة جداً كشمس بلادنا، والجو إلى ذلك رطب ثقيل، ولذلك بنوا جداراً في هذا المكان الذي يقع بجانب المسجد مخرماً حتى يدخل منه الهواء، لأنه ليس فيه تكييف، وبخاصة في فصل الصيف هذا.

وتحدثنا في شؤون المسلمين، فكان مما قالوه: إن عدد المسلمين في داروين ثلثمائة وسبع عشرة نسمة من مجموع سكان المدينة الذي هو سبعون ألف نسمة، والسكان بأكثريتهم من الأوروبيين، وثلاثة أرباعهم من البريطانيين الذين يتألفون من الإنكليز والأسكتلنديين والآيرلنديين، ولكن نسبة الإنكليز فيهم كثيرة، وأما الربع الآخر فمن أوروبيين مهاجرين آخرين على رأسهم الإيطاليون واليونانيون.

وأما المسلمون فإنهم من أجناس مختلفة، منهم الهنود، والباكستانيون، فعلى سبيل المثال: الرئيس من إسلام أباد في باكستان، وأصله من الهند،

ونائبه من بنغلاديش، ومنهم من هو من إندونيسيا وماليزيا، وفيهم أسرتان مصريتان، وكلهم قد حصلوا على الجنسية الأسترالية، لأن الحصول عليها سهل لمن أمضى في البلاد إقامة لا تقل عن ثلاث سنوات.

وتقع داروين في شمال أستراليا في الجزء الغربي من القسم الشمالي، وتصدر اللحوم والماشية مثل عدد كبير من المناطق الأسترالية، وفيها إلى ذلك عدد من المعادن كاليورانيوم.

وجاء الأخ الأسترالي المسلم يحمل الشاي، فشربناه هنيئاً مريئاً، وكان الحديث لا يزال يتصل عن هذه المدينة ومنطقتها، وأحوال المسلمين فيها، فكان القول بأن من معادنها أيضاً الذهب والرصاص والزنك، وشيئاً من الزيت والغاز، ويذكر بهذه المناسبة أن أستراليا تنتج من (النفط) ما يكفي ثلثي حاجتها، أو نحو ٧٠ ٪ منها، والباقي تستورده من الخارج مع أنها قارة يحتمل وجود النفط في أماكن متعددة منها، وقد رأيتهم قد وضعوا في المطار صورة مضاءة ذكروا فيها المعادن الموجودة في هذه المنطقة الشمالية من أستراليا، وذكروا أماكنها.

في بيت رئيس الجمعية الإسلامية:

قال الأخ حياة قريشي رئيس الجمعية: إن لديكم فسحة من الوقت قبل السفر، وسوف نقضيها في بيتي، فحاولنا منعه لأنه موظف في الدولة فقال: أما الفترة الصباحية فقد أخذت عنها إجازة وقد فاتتني، وأما المسائية وهي ما بعد الواحدة إلى الرابعة والنصف فإنني سأدركها، وسأدعكم في البيت ثم أضاف: إن البيت ليس فيه غيركم، فزوجتي طبيبة، وهي تعمل خارج البيت، وأولادي في المدارس.

ومررنا في الطريق بمدرسة جميلة المظهر علق عليها قائلاً: إن داخل البناء أجمل من خارجه، وهو إلى ذلك مكيف الهواء، فالمدارس هنا كلها مكيفة الهواء بسبب شدة الحر.

وعلى مدخل بيته الذي هو دارة (فيللا) جميلة قرأنا لافتة مكتوباً عليها: (الدكتورة سعيدة قريشي) وهي زوجته.

وداخل البيت مؤثث تأثيثاً عصرياً راقياً كأجمل البيوت الأوروبية، أو لنقل الأسترالية، كما اعتاد العرب هنا أن يقولوا للسكان الذين هم من أصل أوروبي، غير أن بعض اللافتات الإسلامية، أو التحف الباكستانية تشير إلى الأصل الباكستاني لأهله.

الحفرة:

في بيت الدكتور قريشي (من اليمين): القعود، فالمؤلف فصاحب البيت، في قاعة الجلوس الموضوعة على هيئة حفرة

من أغرب ما رأيته في هذا البيت - إن لم نقل إنه من انفراداته - أن قاعة الجلوس فيه مقسمة إلى قسمين، أحدهما المعتاد الذي فيه كراسٍ وثيرة، والآخر فيه بدلاً من الكراسي حفرة عميقة مستديرة مفروشة مثل سائر أرض المنزل بالبساط الساذج (الموكيت)، ولكنها على قدرين في السعة، الأسفل منهما أضيق من الأعلى، وقد صار كالكراسي لمن يريد الجلوس فيه فيدلي رجليه في أرض الحفرة، ويسند ظهره إلى الأعلى إذا كان عدد من يريد

الجلوس قليلاً، أما إذا كثر فإنه يمكنهم أن يجلسوا في القسم الأعلى من الحفرة المستديرة من دون استناد، ويكفي لعدد كبير من الجالسين.

ولم أرَ هذا في غير هذا المكان من العالم، ولذلك التقطنا صوراً لها مع صاحب المنزل.

كان الجو في الخارج حاراً جداً، والشمس تخترق الرؤوس، كما تكون في بلادنا العربية في الصيف، غير أن هذه فيها زيادة الرطوبة، لذلك سارع مضيفنا إلى إشعال مكيف الهواء والمروحة معاً، فصار الجو داخل المنزل مريحاً.

وقد جاءت زوجته في ساعة الغداء ما بين الثانية عشرة إلى الواحدة تفصل ما بين فترتي العمل الصباحية والمسائية في هذه البلاد، فسارعوا إلى إحضار طعام خفيف يشبه الشطائر (الساندويتشات) صنعوه حاراً في البيت، والذي بين الشاطر والمشطور فيهما هو كباب فيه حرارة الفلفل وحرارة النار، كما أحضروا شراباً بارداً من عصير البرتقال، فأكلنا هنيئاً، وشربنا مريئاً، أما الشاي فإنه أحضره وهو يودعنا، وخرج وكانت زوجته قد خرجت قبله للالتحاق بالعمل.

وقضينا وقتاً ممتعاً في البيت ما بين الحديث والكتابة والإغفاء حيناً إلى أن حضر في الرابعة، وكان قد لطف أيضاً عندما أشار إلى بركة للسباحة نظيفة كلوية الشكل قائلاً: إذا أردتم السباحة فيها فهي نظيفة، فقلنا له: لا، وشكراً.

وبعد قليل من الوقت تكاثف السحاب، ونزل المطر سريعاً، ولكن الحر لا يزال شديداً لأن المنطقة استوائية.

وتمشينا في هذا البيت الجميل الذي تبلغ مساحة أرضه ألفي متر، وفيه حديقتان: أمامية وخلفية، فيها أشجار مثمرة منها عمبة (مانقو) مثمرة.

السكان الأصليون:

منذ أن حلت قدماي أرض القارة الأسترالية أخذت أبحث عن السكان الأصليين الذين كنت قد قرأت أخبارهم في الكتب، وبخاصة ما يتعلق بسواد ألوانهم مع أنهم في قارة بعضها بارد وبعيد عن خط الاستواء، ولقد رأيت عدداً منهم في الزيارة الأولى لأستراليا، ولكنني لم أكتب عنهم شيئاً على أمل أن أزور بعض مناطقهم، إلا أن ضيق الوقت، وازدحام البرنامج حالا دون ذلك.

واليوم ذكرت للأخ المهندس حياة قريشي أنني أرغب في زيارة منطقتهم ورؤيتهم، وتصوير بعضهم إن أمكن ذلك، فقال: إننا سنمر بمنازلهم في طريق الخروج إلى المطار.

من السكان الأصلاء في أستراليا

في الساعة الخامسة حملنا - جزاه الله خيراً - بسيارته المكيفة الهواء بصحبة الأخ المهندس محمد نور الحق... ومررنا بمنازل على الطريق عندها قوم واقفون من رجال ونساء، وبينهم أطفال يلعبون، لا يشك المرء إذا رآهم على البعد في أنهم من الإفريقيين، وذلك لسواد ألوانهم الواضح، غير أنه ما أن يقرب منهم، ويدقق النظر في ملامح وجوههم، وتقاسيم أجسامهم، حتى

يعرف أن النظرة الأولى قد خدعته، وأن أولئك لا يجمع بينهم وبين الإفريقيين إلا سواد اللون، أما ما عدا ذلك فإنهم يختلفون، بل متباينون، فشعورهم (سبطة)، أي: طويلة مرسلة، وإن لم تكن بالغة الطول، وليست جعدة، أي مفلفة قصيرة، وأطرافهم دقيقة، أو يغلب عليها ذلك.

والعجب العجاب في تقاسيم وجوههم، فهي من جنس آخر مختلف، لا تستطيع أن تلحقها بأي جنس من الأجناس المعروفة في العالم، إلا أنك تستطيع أن تقول: إنها قريبة من وجوه الهنود الذين يسكنون في جنوب الهند في ولاية (تامل نادو) التي عاصمتها مدينة مدراس، لولا أنهم سود، كما أنهم في الأغلب أطول قامات من الهنود المذكورين، وأدق أطرافاً، وربما قلت بأن فيهم قرباً من أهل سيلان لولا سوادهم الشديد.

وأما جمال الشكل أو عدم جماله، فإن الإحساس بذلك نسبي، إلا أنه إذا كان الأمر يتعلق بمقاييس الجمال عند الأوروبيين فإنهم صفر منه، وأما بالنسبة إلى نظرتي الخاصة إليهم، فإنهم في هذا الأمر يأتون بعد الإفريقيين السود بكثير، فأفواههم بارزة بروزاً خفيفاً، إلا أنه غير متناسق في نظر الأجنبي، مع بروز الشفام. وعلى وجه الاختصار يمكن القول بأنهم إلى أن يوصفوا بعدم الجمال - حسب أذواقنا - أقرب إلى أن يوصفوا بقلة الجمال. ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾. الذي جعل لكل شخص في العالم صفة تميزه عن غيره حتى في أدق الأشياء، وهي أطراف أصابعه أو بنانه الذي قال الله تعالى فيه: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾﴾.

كما جعل تعالى لكل طائفة من الناس صفات خاصة بهم تميزهم عن غيرهم، ثم جعل لكل قبيلة شيئاً من ذلك، وقال تعالى في حكمة هذا الخلق العظيم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾.

وعلى ذكر الجمال في أشكال هؤلاء القوم الأستراليين الأصلاء نقول: إنهم يسكنون في بيوت جميلة الشكل والموقع وسط حدائق ذات حشائش،

قال أصحابنا: إن الحكومة الأسترالية بنتها لهم، وربما كان ذلك من واقع الشعور بالذنب أو بالمسؤولية؛ لأن البيض كانوا قد أخذوا منهم أرض القارة كلها، فلماذا لا تعطيهم الحكومة في مقابل ذلك مساكن محدودة محصورة؟.

ولكن قالوا: إن الأمر في ذلك له سند قانوني، فهؤلاء الأستراليون معروفون بالكسل، وكراهية العمل، ومشهورون أيضاً بالإكثار من شرب الخمر حتى قيل: إنهم أو أكثرهم يكونون مخمورين طوال حياتهم، والحكومة الأسترالية من أحسن الحكومات أخذاً بالضمان الاجتماعي، وصرف رواتب للمتعطلين عن العمل، فهي إذاً تعطيهم البيوت التي تمكنهم من أن يعيشوا متقاربين، لأن ذلك من عاداتهم المستحكمة حيث القبيلة لا تزال رغم المدنية هي الطابع المميز لحياتهم التي لم تخلصهم منها المدنية التي لم تمس إلا ظاهر حياتهم دون باطنها، ولذلك يمكن القول بأنها مدنية القارة وليست مدنيتهم هم، ولا يزالون ينقادون لزعمائهم انقياداً أعمى، ويأبون الانقياد لغيرهم.

ويعزز ذلك شعورهم بالخاجز اللوني، إذ المستعمرون الأوائل كانوا من الإنكليز، وهم أقل المستعمرين الأوروبيين اختلاطاً بالشعوب الملونة فضلاً عن السوداء، وهذا ساعد على استمرار الحاجز اللوني بين الفريقين.

وتدفع الحكومة للرجل العاطل عن العمل منهم مثلهم في ذلك مثل غيرهم مبلغاً سخياً هو مائة وعشرون دولاراً في الأسبوع، وكلما زاد عدد أولاده زاد راتبه هذا.

لذلك صاروا يستكينون للراحة والدعة، ويمضون أوقاتهم في الشرب منعزلين عن الآخرين من البيض، وغير عاملين على تطوير أنفسهم.

وقد بلغنا أخيراً أن بعضهم صاروا يرضون بشغل بعض الوظائف، وإن كان أكثرهم لم يقلعوا عن عادة الإكثار من شرب الخمر، ولا من عدم

المبالاة بما يجري حولهم.

ولقد حاولت النزول من السيارة والتقاط صور لهم غير أن أصحابي حذروني من ذلك وقالوا: إنهم أناس خطرون، من الممكن أن يؤذوك إذا أردت أن تصورهم، إذْ قد يعتقدون أن ذلك من باب السخرية بهم، أو التدخل في شؤونهم. فتركت ذلك مرغماً.

ولكنني لم تفتني متعة التأمل في أشكالهم الخاصة التي لا يوجد لها نظير فيما رأيته من أنحاء العالم، وإن كان يوجد ما يقاربها في ذلك.

وكان حظي حسناً عندما رأيت في المطار طائفة منهم قد تجمعوا منعزلين عن غيرهم من البيض وقد جاؤوا لتوديع امرأة منهم رأيتها حافية القدمين، في ساقيها أثر قروح أو جروح متعددة، وعليها ثوب (فستان) قصير، وهي غليظة الجسم مثل سائر القوم، ولا يلذ للرجل منا أن يعيد النظر إلى وجهها إلا إذا كان ذلك للتعرف عليها، ووجدت معهم رجلاً مختلطاً، أي: مولوداً ما بين البيض وهؤلاء القوم الذين يطلق عليهم الأستراليون البيض اسم (أبورجنال)، ولم يأخذ من البيض إلا قلة من السواد، أو قل شيئاً من البياض، أما تقاسيم وجهه فإنها قد ذهبت إلى (أبو رجنال)، لذلك لم يخرج من دائرة عدم الوجاهة في المنظر التي يلمحها الغريب فيهم.

من داروين إلى بيرث:

ودعنا الأخوان المهندسان: قريشي ونور محمد، وخرجنا إلى الطائرة من دون أن يعطونا بطاقة الدخول، ولم يفتشوا الركاب، لا أجسادهم ولا حقائبهم كما يفعل سائر الناس من الذين يفتشون بالأجهزة الكهربائية في معظم مطارات العالم، أو بالأيدي كما يفعل أهل الهند - أبعد الله من يفعل ذلك منهم -.

وكأن هؤلاء الأستراليين يوحون بذلك بأن بلادهم آمنة، وأن حكومتهم ديمقراطية لا تخاف من معارضة، وأن أحكام محاكمها عادلة، وأياً كان

الأمر فإنهم - والحق يقال - لم يفعلوا شيئاً من التفتيش، وهذا أمر أصبح نادراً في مطارات العالم، ما كان منها داخلياً، وما كان خارجياً، وإنما يختلف شدة وسهولة بين مطار وآخر كما هو معروف.

كانت تذاكرنا في الدرجة الأولى، ووجدنا الطائرة كلها درجة سياحية، ولم نعرف ذلك إلا عندما دخلنا إلى الطائرة، لأن الذي أكد الحجز لنا هو أحد الإخوة من المسلمين، ولم ينتبه إليه، وإلا كنا فعلنا كما فعلنا مع الإندونيسيين في بالي؛ إذْ طلبنا منهم أن يختموا على التذكرة بأننا ركبنا في السياحية بديلة من الأولى، لأنه ليس في طائرتهم درجة أولى في هذه الرحلة.

الطائرة من طراز فوكر ذات محركين، وهو طراز بريطاني نفاث صغير، تابعة لشركة أنست، وهي شركة أسترالية داخلية.

أما الركاب فإنهم كلهم من البيض، وليس فيهم أحد من غيرهم، وإذا كان المراد بالبيض الأوروبيون أو من هم من أصل أوروبي، فإننا نقول: إننا لسنا منهم، أما إذا كان المراد بذلك من هم من غير السود، فإننا من البيض على حد تعبير بعض الكتاب الذين يؤكدون على ذلك، ويكادون يحصرون وصف (الرجل الأبيض) بالأوروبي، ومن نسل منه كالأمريكيين والأستراليين، والكنديين، وأظهر ما يكون ذلك في جنوب إفريقية العنصرية، حيث يجري تصنيف الناس وتقويمهم على أساس لوني كما شرحت ذلك في كتابي: "مشاهدات في بلاد العنصريين" الذي طبعه النادي الأدبي في بريدة منذ سنوات.

وقد أعلنت المضيفة أننا سننزل في ثلاثة مطارات قبل الوصول إلى مدينة (بيرث)، وهي: (كاناناه)، و(دربي)، و(بروم).

قامت الطائرة في السادسة مساء، ونظراً إلى أن مدينة داروين تقع في منطقة غير بعيدة من خط الاستواء، فإن الشمس تغيب فيها بعد السادسة بقليل، إلا أننا نتجه الآن من شمال القارة إلى جنوبها الغربي، ولذلك فإننا نتبع

الشمس من ناحيتين إحداهما من ناحية الغرب حيث يكون غروبها متأخراً في فصل الصيف هذا لطول اليوم، وبعد الموقع عن خط الاستواء الذي يكون فيه حجم الأرض أغلظ من حجم طرفيها الشمالي والجنوبي؛ حيث غروب الشمس عن هذه المنطقة الاستوائية يكاد يكون في وقت واحد لا يتغير على طول العام.

أما ما كان بعيداً عن خط الاستواء، سواء إلى الجنوب أو الشمال، فإن النهار يطول فيه في فصل الصيف، ويقصر في فصل الشتاء كما هو معروف.

وداعاً يا داروين:

رغم بشاعة الاسم في أذهاننا لاقترانه باسم داروين صاحب النظرية الإلحادية، ورغم حرّ داروين الشديد ورطوبتها الثقيلة، فإن ضيافة إخواننا المسلمين فيها، وكونها أول بلد نحط فيها رحالنا في القارة الأسترالية في جولتنا هذه، وما وجدنا فيها من حركة إسلامية أثلجت صدورنا على قلة المسلمين، قد جعلتنا نقول لها وطائرتنا تكاد تستوي في الجو: وداعاً يا داروين، وداعاً نرجو أن يكون بعده لقاء نجد فيه المسلمين أكثر عدداً، وأقوى تأثيراً، والإسلام أكثر انتشاراً وتوسعاً.

وكنا نودع داروين وإحدى السحب تجود شاطئها الجنوبي بوابل أسود من مائها الهاطل، في حين كانت الشمس مشرقة على المدينة نفسها.

وقد أخبرنا إخواننا أن المطر ينزل في العادة في كل ظهر من أيام الصيف هذه على المدينة، فقلنا: إن ذلك كما يكون الغبار الذي تثيره الرياح، يهب في كل ظهر من أيام معينة من السنة على بعض أنحاء تهامة من بلادنا الصحراوية.

وعندما وصلت طائرتنا إلى منطقة السحاب الهاطل قبل أن ترتفع عنه كان المطر يتفرق عنها كخيوط من الحرير الأبيض الناصع، تمنعه سرعتها الشديدة من أن ينزل عليها كما ينزل على الشيء المستقر، وكانت المضيفات

الجميلات يطفن بالشراب على الركاب من برتقال هذه البلاد الأسترالية كما يكون ذلك لركاب الدرجة الأولى في أكثر الشركات العالمية، مع أنه لا درجة في الطائرة هذه غير السياحية، وكن يوزعن الشراب ومعه كن يوزعن الابتسامات من ثغورهن التي تتسع إلى خدودهن التي لوحتها شمس الصيف في هذه المنطقة الحارة، فاستحال لونها إلى خمري واضح، أو هكذا أردن لبشرتهن أن تكون كذلك بتلوين لا يبدو لعين الناظر أنه يبين.

وقد استمر الطيران فوق الشاطئ الأسترالي فترة، واستمرت السحب السود تجود أرض هذا الشاطئ الأخضر بما يزيده خضرة من هاطلها المدرار.

وعندما اخترقت الطائرة حجب السحاب استحال لونه من أسود ونحن تحته إلى أبيض فضي يكاد منظره يأخذ بالألباب بعد أن أخذ بالأبصار، فقد كانت أشعة الشمس التي لا تزال بيضاء لم تشبها صفرة المغيب تنعكس على أعالي هذا السحاب حتى يخيل إليك أنه النور المذاب.

وقد أخذت الطائرة في اتجاه الغرب، لذلك خيل إليّ أن الشمس قد انثنت عن الغروب، وما مسنا من لغوب.

مطار كاناناه:

بعد مضي خمس وثلاثين دقيقة من الطيران بدأت الطائرة التدني فوق أراضٍ خضرة خصبة يخترقها نهر ليس غزير المياه، وعلى شطآنه رمل أحمر مما يدل على أنه كان قبل الآن تجري فيه مياه أكثر.

وبدت الأرض مزروعة ذات حقول منسقة كما يكون في الولايات المتحدة الأمريكية أو قريباً من ذلك، وهي ذات تربة حمراء كما هو عليه الحال في أكثر البلدان الاستوائية المطيرة، حتى إن مياه النهر كانت تبدو حمراء اللون.

وكان النزول في السابعة إلاّ ربعاً في مطار (كاناناه)، وهو صغير،

وذلك واضح من منظره من الطائرة، وواضح أيضاً من كثرة الطائرات المروحية الصغيرة الموجودة فيه التي ربما كانت تقتصر على القرى والمدن الصغيرة القريبة منه.

وتقع بلدة (كاناناه) على الساحل الشمالي الغربي من القارة الأسترالية، وقد أعلنوا أن اللبث في هذا المطار سيكون لمدة ثلث ساعة، فانتظرنا في مقاعدنا، وتحركت بعد أن مضت الدقائق العشرون بالضبط من دون زيادة أو نقصان؛ حيث طائرتنا متجهة:

إلى بلدة دربي:

وهي أيضاً تقع في أقصى الساحل الشمالي الغربي للقارة الذي هو يميل بطبيعته إلى جهة الجنوب قليلاً، ولذلك لحقنا الشمس، فأدركناها من الطائرة قبل أن تغرب أيضاً، وإن كانت قد بدت صفراء اللون، وهي تستعد للسقوط في المحيط العظيم، كما يبدو وجه المحب إذا دنت مفارقة الحبيب.

وصعد إلى الطائرة ركاب أقل من الذين نزلوا منها، وكلهم أوروبي الأصل والشكل.

والمنظر تحت الطائرة تلال جبلية خضر منقادة، حتى ليبدو بعضها كالجدران المبنية.

وقد انعكست أشعة الشمس التي تهم بالغروب على السحب العالية، فبدت رمادية اللون كأنما شابت كما شاب نهارنا في هذه القارة الفتية، وفي هذه الطائرة التي جعلوا كل العاملين فيها من المتجملين بالشباب.

وزاد المنظر متعة لمعان برق متواصل من ركن من سحب كثيفة، وهو يبدو تحتنا لا كما كان عليه الحال ونحن على الأرض (نتخيله) من فوقنا، إلا أننا كنا قد تجاوزناه فتمثلنا بالمثل العامي العريق: (برق تعداك لا تستخيله) لأنه سواء في الذهاب عنك برق (تعديته) أو برق (تعداك).

وعندما كادت الشمس تلامس صفحة المحيط انعكست أشعتها على السحاب المتدني إلى الأرض فغدا كذوب الذهب الخالص بعد أن كان بلون الفضة، فكأنها الكيميائي الماهر الذي يحيل المعادن بيديه من النقيض إلى النقيض.

ثم أضافت إلى ذلك معدناً آخر هو النحاس الأحمر؛ حيث تحول قرصها وهو يتدلى بين السماء والماء إلى قرص نحاسي كبير، فكان المنظر بمجموعه يأخذ بالألباب، لا سيما لمثلي الذي يتذكر أنه في قارة بعيدة حتى عن قارته الآسيوية التي تقع بلاده في أقصى زاويتها الجنوبية الغربية. وعندما سقط قرص الشمس النحاسي الملتهب في هذا الخضم من المياه ليبرد في مياهه الباردة، كانت الساعة تتم الثامنة بتوقيت داروين، ولكننا بعيدين عن داروين وتوقيتها، بل كنا حتى بعيدين عن الأرض التي لا بد أن الذين هم عليها لا يرون الشمس كما نراها.

كان الساحل الغربي للقارة الأسترالية يبدو ذا شعاب داخلة في البحر، وخلجان والجة في البر، في منطقة يبدو منظرها أقل خصباً من المنطقة التي كنا عليها نطير، أو هذا ما أدركناه من منظرها في هذه الثمالة من الضوء التي بقيت في كأس النهار.

ومثلما سقط قرص الشمس في المحيط أرادت طائرتنا أن تسقط في الأرض سقوطاً ليِّناً كما يعبر به الكتاب المحدثون، ورأينا من الطائرة نهراً آخر أحمر المياه والتربة، وهو يصب في البحر فتكون مياهه عند الشاطئ حمراء باهتة كلون الشاي عندما يختلط بالحليب.

وأرض المطار وما حولها دهماء التربة تميل إلى السواد، وبدت بلدة (دربي) التي سننزل في مطارها صغيرة ذات منازل بينها طرق غير مسفلتة، ولكن التربة حمراء شديدة الاحمرار.

في مطار دربي :

وهو مطار صغير ذو مدرج واحد مضاء، وفي هذه المرة نزلت مع النازلين، ووجدنا فرقاً كبيراً بين النور في الأرض والنور في الجو، فهو هنا قليل لأنه غارق في ظلمة السحاب وظلمة ظل الأرض الذي هو أكثف على اليابسة منه في الجو.

كان الجو في هذا المطار حاراً رطباً، ومبنى المطار صغيراً جداً، ولم أرَ فيه أية طائرة غير طائرتنا.

ومن الغريب أن الإسمنت في أرض المطار يبدو أحمر كما يبدو سائر الأرض، وذلك من أثر الحصباء الحمراء التي خلطت بالإسمنت أو الإسفلت فيه، وقد تشقق شقوقاً كثيرة أغلبها مستدير، وذلك دلنا على أن المنطقة ذات شمس حارة يسودها جو جاف في بعض الفصول، فيتشقق الإسفلت فيها، وقد رأيناهم رقعوا شقوقه بإسمنت أسود قليل، صبوه عليه فبدا كالخيوط السود في ثوب أحمر.

من دربي إلى بروم :

لبثنا ساعة في مطار (دربي) توجهنا بعدها إلى مطار(بروم) على أقصى الساحل الغربي للقارة الأسترالية جهة الشمال، والمسافة بينهما قصيرة بحيث لم تزد على خمس وعشرين دقيقة من الطيران، لذلك أبقوا الأحزمة مشدودة.

ووصلنا مطار(بروم) في الساعة التاسعة ليلاً بتوقيت داروين، ولم نسأل عن توقيت هذه البلدة، ولم نشاهد من أمرها شيئاً في هذا الظلام، لأننا لم ننزل من الطائرة.

إلا أننا عرفنا أنها شديدة الحرارة، كثيفة الرطوبة، وذلك من كون الركاب الذين صعدوا منها إلى الطائرة كان العرق يتصبب من جباههم، وحتى ملاحو الطائرة ومضيفاتها أصبحت وجوههم تندى من الرطوبة، وكانت

وجوه النساء تكاد تلمع من ذلك، لكونهن كن قد طلين وجوههن في السابق بشيء من مراهم التطرية، أذابه الحر والرطوبة، فغدا كأنه الزيت الناضح من بشراتهن.

إلى مدينة بيرث:

كان لبثنا في هذا المطار مدة نصف ساعة غادرناه بعدها إلى مدينة بيرث التي تقع في أقصى الجانب الغربي للقارة الأسترالية، وقد قدمنا إليها من داروين التي تقع في أقصى الشمال منها.

جاءت المضيفات هذه المرة بعشاء خفيف أكثره من لحم الغنم الرخيص عندهم، ولا خبز فيه، وإنما هو قليل من البطاطس وشيء من القرع المعروف في بلادنا باسم (قرع مصر).

وكان الطيران طويلاً هذه المرة إذ استغرق ساعتين وعشرين دقيقة لم نشاهد خلال ذلك شيئاً في هذا الليل البهيم.

في مطار بيرث:

بدت المدينة من البعد وهي تسبح في أنوار ساطعة مما يدل على الازدهار الاقتصادي، ويدل أيضاً على سعة المدينة وامتداد ضواحيها، ولم نرَ منها غير ذلك في هذا الليل البهيم.

وكانت الساعة تشير إلى الثانية عشرة وهو منتصف الليل بتوقيت داروين، وهي الساعة العاشرة والنصف بتوقيت (بيرث) هذه التي وصلنا إليها، فبين المدينتين ساعة ونصف في التوقيت، وذلك أمر طبيعي لوقوع (بيرث) في غرب القارة بعيداً إلى جهة الغرب بالنسبة إلى داروين.

لم نمر بأية إجراءات للقدوم، لأن الرحلة داخلية، وقد وجدنا في الاستقبال الأخ علوي الشاطري، وهو عربي الأصل من حضرموت، ولد في سنغافورة، وهاجر إلى أستراليا، وحصل على الجنسية الأسترالية، وهو يعرف

قليلاً من العربية تعلمه في المدرسة، وإلا فإن استعماله للعربية قليل.

وكذلك اتصل بنا بعد ذلك الأخ عبد الرحمن يحيى رئيس المجلس الإسلامي لغرب أستراليا.

ركبنا مع الأخ علوي الشاطري في سيارته من المطار، ووجدناالجو بارداً منعشاً قد سلم من الحر والرطوبة، وكنت قد عانيت منهما كثيراً في طول هذه الرحلة التي بدأت من الرياض في شدة البرد، ثم ثنت بالفلبين في حر ورطوبة، فمدينة جاكرتا، وهي أكثر حراً من ذلك، ثم جزيرة (بالي) في إندونيسيا، وهي أشد حراً ورطوبة من جاكرتا، ثم داروين.

مدينة بيرث:

وجدنا الشوارع خالية مع أن الساعة لم تتم الحادية عشرة ليلاً، وقصدنا فندقاً كان أحد الإخوة قد حجز فيه غرفاً لنا يسمى (تاون هاوس)، وأجرة الغرفة فيه واحد وخمسون دولاراً أمريكياً.

وبعد جلسة قصيرة في الفندق مع رئيس المجلس الإسلامي لغرب أستراليا الأخ عبد الرحمن يحيى والأخ علوي الشاطري لم نستطع انتظار النهار في التجول في قلب هذه المدينة التي نصلها لأول مرة، وبخاصة في قلبها التجاري الذي يقع فيه فندقنا، فخرجنا في جولة على الأقدام أنا وزميلي في هذه الرحلة كلها الأخ الشيخ محمد بن قعود.

وجدنا هذا الجزء التجاري من المدينة فاخر المباني، عامر المتاجر بالسلع، لا يتصور المرء فيه إلا أنه في إحدى المدن التجارية الصغيرة في الولايات المتحدة الأمريكية، أو إحدى المدن الأوروبية المتوسطة الفاخرة.

وكان نظيفاً غاية النظافة، وقد رأيناهم في هذه الساعة من منتصف الليل يغسلون الشارع المخصص للتسوق، ولا تدخله السيارات من المنطقة التجارية، بالصابون، فهناك سيارة لنقل المياه تطلق الماء على أرض الشارع،

فيغسلها العمال بالصابون في مكانس بأيديهم وهم واقفون.

وقد لاحظنا الإسراف الشديد في إنارة الشوارع حتى في هذه الساعة المتأخرة، والمتاجر نفسها تعج بأنوار ساطعة وهي مغلقة ابتغاء أن يرى المارة ما فيها فيشتروا ما يرغبون في شرائه في النهار، حتى خيل إلينا أن القوم يسرفون في الإضاءة وإضاعة الكهرباء بشكل كبير، وهناك شيء أيضاً له دلالته، وهو أن معظم واجهات المحلات التجارية مضاءة، ولا يستر ما فيها عن أعين المارة إلا الزجاج، ومع ذلك فهي حافلة بالبضائع الثمينة كالساعات، وما مظهره مظهر المجوهرات، وإن كنا لا ندري أهي حقيقية أم مقلدة، مع عدم وجود رجال الشرطة أو المحافظة على الأمن ظاهرين للعيان، مما يدل على الأمن، وعدم انتشار السرقة والانتهاب، وقد علمنا من إخواننا بعد ذلك أن ما فهمناه من هذا الأمر هو صحيح، وأن الأمن مستتب في هذه المدينة بشكل كبير.

ولم نرَ في هذه الساعة من منتصف الليل وما بعده بقليل أي شيء يمكن أن يتفرج المرء برؤيته غير المحلات التجارية المغلقة، لذلك عدنا إلى الفندق ولاحظنا أن اللافتات التي في الغرف تدل على الأمن أيضاً، فليس فيها ما يكون في الفنادق في بعض البلدان التي تكون من سوء حالة الأمن فيها، أو من كثرة السرقة من الحث على حفظ النقود والأشياء الثمينة في خزانة الفندق، كما هو عليه الحال في أكثر البلدان الشرقية، والمدن الأمريكية الشمالية، التي كان من أردأ ما رأيته في إحداها، وهي مدينة (ميامي) في ولاية فلوريدا، وهو أن فندق (هولدي إن) في ميامي بيش الذي نزلت فيه يحث النزلاء على إيداع ما يملكونه من أشياء ثمينة في خزانة الفندق، ولكنه يقول في ختام ذلك: إن الفندق غير مسؤول عما يفقد من تلك الخزائن.

فإذا كان الفندق غير مسؤول عما يودع في الخزائن التي يفترض أن تكون موقعاً آمناً، فماذا تكون عليه حالة الذي يودعه النزيل في الغرفة نفسها في الفندق ؟.

يوم الثلاثاء: ١٥/ ١٢/ ١٩٨٣م.

حضر إلينا الأخ علوي الشاطري وقال: إنه تكلم مع أخيه عمر الشاطري إمام جامع الأفغاني في حديقة (إدلايد)، وأخبره بوصولنا، فسر بذلك وقال: إن فلاناً - يقصدني - هو أستاذي عندما كنت أدرس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ولعمر هذا قصة سيأتي ذكرها بعد الوصول إلى (إدلايد).

وقد خرجنا مع الأخ علوي على سيارة له جديدة وقال: إنه لا بد هنا من ربط الحزام، وإلا فإن الغرامة وهي أربعون دولاراً تكون على السيارة لا على الراكب، لأن هذا هو قانون الولاية، فقلت: هذا في مصلحة الراكب، وأنا أستعمل ربط الحزام في بلادنا في الأسفار الطويلة، لأنه ليس ملزماً عندنا.

وقد كان الجو منعشاً في هذا الصباح، وكان المطر يهطل رذاذاً، وكثير من الناس قد أخذوا للأمر أهبته، فاستعدوا لذلك بالمظلات التي نسميها الشماسي، لأنها تستعمل في بلادنا أكثر ما تستعمل للوقاية من الشمس، وليس للوقاية من المطر لقلة نزوله.

في المجلس الإسلامي:

سارت السيارة في ضواحي مدينة بيرث، حتى وصلت جسراً قديماً على نهر عريض غزير المياه، يسمونه نهر البطة (أسوان ريفر)، فقلت: سبحان الذي أعطاهم هذه الأنهار التي لا تكاد تخلو مدينة من مدنهم من واحد منها، أو من واحد بقربها، فكأنهم بذلك قد أخذوا بما روي عن بعض أسلافنا من قوله: (**لا تسكن في بلدة ليس فيها خباز، ولا نهر جار**)، وبعضهم يزيد: (**ولا طبيب**)، وقد اجتمع لهم في بلدانهم هذه الأنهار الجارية، والخبازون، ومعهم اللحامون الذين يبيعون اللحوم، أرخص الأطعمة وأسهلها عندهم.

ثم اخترقنا ضاحية جيدة التنسيق من ضواحي المدينة، تكاد تجزم بأنك في ضاحية مدينة أمريكية لولا ضيق الطرق، وتقارب المنازل بعضها من بعض.

ومع ذلك فإن القوم قد تركوا في هذه الضواحي مساحات متسعة معشبة، تتناثر فيها أشجار كبيرة خضر، حتى تبدو كالريف مع أنها في المدينة.

أمام مدخل الجمعية الإسلامية في بيرث مع الأخ ترزي رئيس الجمعية

وجدنا المجلس الإسلامي في منزل كان معتاداً، فحولوه إلى مسجد، وحولوا بعض غرفه الصغيرة إلى مكاتب، وقد اشتروه في العام الماضي.

ووجدنا فيه أخوين أحدهما من (جزيرة كريسماس) التابعة لأستراليا، والآخر من ماليزيا، وهما يعملان في تنظيف المسجد، أخبرونا أن عدد المصلين في المسجد في يوم الجمعة ما بين ٤٠ إلى ٥٠، وأن إمامه يدعى حاجي عيسى سليمان من ماليزيا، وأن المجلس الإسلامي الذي كان اسمه جمعية بيرث الإسلامية، أو (بيرث مسلم أسسوسيشن) هو الذي انفق على هذا المسجد، وهو الذي يدفع راتباً قليلاً للإمام، وقد أعدوا المصلى واسعاً، وأزالوا الحواجز بين عدد من الغرف، إلا أنه صادف أن القبلة إلى الركن، وليس في وسط الجدار، ولا يصلى فيه إلا المغرب والعشاء في الأيام المعتادة.

كما أرونا غرفة صغيرة تستعمل بمثابة فصل دراسي للأطفال

والكبار، ويعلم فيها أحد الإخوة المسلمين تبرعاً، إلا ما كان من وقود سيارته، فإنهم يدفعونه له، لأنه يقدم من مسافة غير قريبة من المسجد.

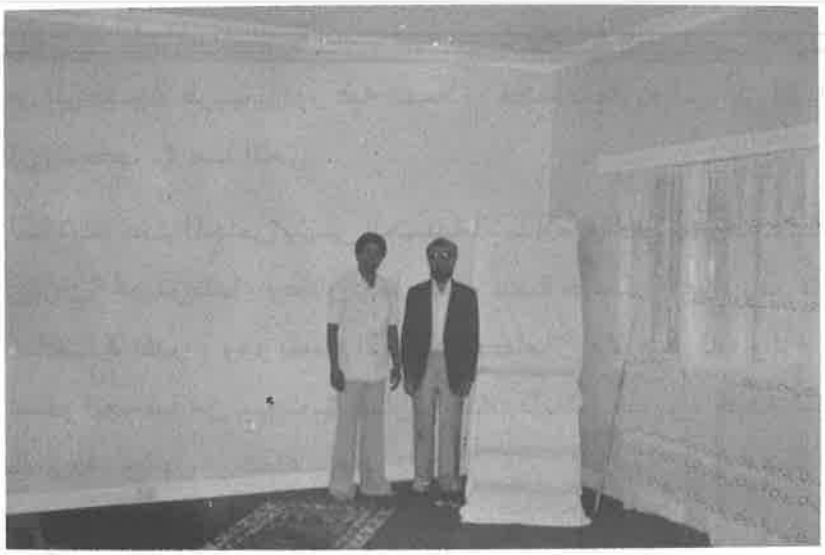

مع علوي الشاطري في مسجد المجلس الإسلامي في بيرث

ويتبع المسجد حديقة صغيرة فيها أشجار من أشجار العنب المثمرة.

ويقع في حي يسمى (ريفيفل)، ومن الغرائب فيه أن البلدية كتبت رقم المنزل عليه سبعة بالحروف (**سفن**)، وليس بالأرقام كما هي عليه الحال في أكثر البلدان.

إلى مسجد الجمعية التركية:

هكذا يسمونه، وهو اسم غير رسمي له، وإنما عرف به لكون الذين قاموا عليه في الأصل هم من إخواننا الأتراك، أما اسمه الرسمي فهو كما في اللافتة المكتوبة عليه: (**إسلامك أسوسيشن أو ف كينون**)، وكينون هذا الذي أضيف إليه الحي الذي يقع فيه.

ولم يسموه مسجداً لأنه بيت صغير مؤقت يقع وسط أرض كبيرة اشتروها ليبنوا عليها مسجداً.

وحتى فيما يتعلق بالأتراك فإن الأمر ليس دقيقاً، إذ في الجمعية أناس من غير الأتراك، منهم أربعون لبنانياً.

ويقع في أطراف المنطقة الصناعية حيث يحتاج عدد من العمال من المسلمين إلى مسجد قريب يؤدون فيه الصلاة، كما يقطن كثير من المسلمين من لبنان وتركيا في هذا الحي.

استقبلنا عند المجلس رئيس الجمعية الإسلامية التي تشرف عليه الأخ (موسى ترزي) من تركيا، وكان يعمل في مؤسسة خاصة للأمن، وقد تقاعد بسبب حادث في ظهره، وهو يتسلم الآن راتبه كاملاً، ولا عمل له، والأخ خليل فليفل عضو الجمعية من بيروت في لبنان، ولديه مطبعة إنكليزية جيدة، ويطبع قليلاً بالعربية، ويقول إن عمله مزدهر.

بادرونا بأن أشاروا إلى مكتب صغير وقالوا: لنجلس ههنا ولنتحدث في الأمر. ثم قالوا: إن أعضاء الجمعية هذه هم مائتان وخمسون، وإنهم قد اشتروا هذه الأرض قبل سنتين بأربعين ألف دولار، وهذا البيت الذي حولوه إلى مسجد مؤقت، ولديهم الآن ستة وثلاثون ألف دولار، منها خمسة آلاف دولار من رابطة العالم الإسلامي، وسائرها مما جمعوه فيما بينهم.

وقالوا: إن أول مسجد حقيقي بني في هذه المدينة كان قبل ثمانين سنة، وهو المسجد الذي بناه المهاجرون من أفغانستان قبل ذلك التاريخ، وإنهم الآن يعملون على بناء مسجد آخر قد رسموا رسومه، وخططوا أشكاله، ومن ذلك قبته العربية المميزة، ومنارته الظاهرة، ولكن ذلك كله كان على الورق حتى الآن، والسبب في ذلك أن البلدية قد مانعت أول الأمر في بناء هذا المسجد في هذه المنطقة، لأنها ليست منطقة عبادة على تعبيرهم، وهو تعبير موجود وشائع في الولايات المتحدة الأمريكية، ولم أسمع به كثيراً في غيرها.

أما المسجد الذي رأيناه قبل قليل وهو الذي أنشأه المجلس الإسلامي لغرب أستراليا، فإنهم يقولون: إنه ليس بمسجد حقيقي، بمعنى أنه له مظهر

المسجد وهيئته، وإنما هو مثل الذي لديهم الآن بيت معتاد قد حولوه من الداخل إلى مصلى مؤقت.

ثم قالوا: لقد عارض بعض الناس، وبخاصة امرأة من سكان الحي في بناء المسجد، وهذا هو السبب الذي أخر بناءه، إلا أن أكثر الجيران، ومنهم قسيس مسيحي، رحبوا بوجود المسجد في حيهم، وذهبوا إلى البلدية وأعلنوا ذلك فيها، بل إنهم قالوا إننا نحب أن يوجد مسجد لدينا.

داخل مسجد الجمعية الإسلامية في بيرث؛ من اليمين: المؤلف فخليل فليفل فالترزي فعلوي الشاطري في كينون

وقال الأخ خليل فليفل بهذه المناسبة: إن الأستراليين المولودين في هذه البلاد ليس لديهم تعصب ضد الدين الإسلامي، وأما التعصب فإنه يوجد عند قلة من المهاجرين القادمين إلى أستراليا من أوروبا، وعند النصارى الشرقيين.

وقالوا: إن قضية السماح للمسجد أو عدم السماح له قد نشرت في الصحف، وبثت في التلفزة، وتكلم المحامي الذي وكلناه عنا، وإنه ليس من اللائق بعد هذا كله أن نتأخر في إنشاء المسجد، أو أن نبنيه بناء غير مناسب، بل لا بد من أن يبنى بناء لائقاً بمكانة المسلمين وعددهم المتنامي في هذه المنطقة.

وقالوا: إن هذه هي رابعة أرض نشتريها للمسجد ثم نتركها، ولا نريد أن نفشل هذه المرة لئلا نصبح مضحكة للآخرين، ومثار تشفٍّ للمبغضين.

وفي أثناء الحديث الذي كان بالإنكليزية نهض الرئيس الأخ (موسى ترزي) وقال: سأصلح لكم الشاي بينما يحدثكم الأخ خليل بالعربية عن شؤون الجمعية والمسجد.

وكان ذلك بالفعل، فحدثنا الأخ خليل عن شؤون المسجد والجمعية، وعن شؤون أخرى من شؤون العرب والمسلمين في هذه البلاد، وهو مثل غيره من إخواننا العرب في هذه البلاد يرون - وهم على حق - أن بعض الأقطار الإسلامية بعامة، والأقطار العربية خاصة، مقصرة تجاه إخوانهم المسلمين في أستراليا، وهذا حق واقع، ولكنهم لو أمعنوا النظر في أوضاع البلاد الإسلامية لعرفوا السبب في ذلك التقصير، وأهم من ذلك أن أكثر حكام البلدان الإسلامية بعيدون عن فهم الإسلام بسبب التربية التي نشأوا عليها، والتعليم الذي تلقوه، وهذا تعليم مأخوذ عن الغربيين، وأول عماده أن الدين شيء متعلق بالمرء وقلبه، وهو بينه وبين خالقه، ولذلك لا يجوز أن تساعد الدول على انتشاره، بل لا يجوز أن تنصره بزعمهم، وإنما يقتصر ذلك على الأفراد والجمعيات.

وهذا - بطبيعة الحال - مفهوم غير إسلامي، فالإسلام دين ودولة، وعلى الدولة الإسلامية أن تناصر الإسلام من هذا المنطلق، ونحن نحمد الله تعالى ونشكره على أن وفق حكومتنا إلى القيام بنصر الإسلام والمسلمين.

ولو أخذنا هذه القارة الأسترالية التي نحن فيها الآن مثلاً على ذلك، لوجدنا أن **المملكة العربية السعودية** تكاد تكون هي الدولة الإسلامية الوحيدة التي أسهمت في بناء المساجد، وساعدت الجمعيات الإسلامية، واشترى المسلمون من مساعداتها أراضي للمدارس، وإن لم تكن كذلك فإنها بكل تأكيد هي الدولة الأولى في هذا الأمر، والدول التي تأتي بعدها في الترتيب تأتي في المرتبة العاشرة، أو العشرين، وتبقى المراتب التسع بين ذلك

شاغرة.

بعد هذا الحديث الطويل الذي أرجو ألا يمل القارئ الكريم، ولا يثقل عليه، نقول: إننا قمنا بعد ذلك في التجول في أرض المسجد التي تبلغ سعتها ثلاثة آلاف وثلثمائة متر مربع، وفيها حديقة فيها أشجار من الكرز الأسترالي مثمرة، أكلنا منها، ولكن ثمرها غير جيد، وشجرة توت كبيرة لا أدري من أين أحضروها إن لم تكن أصيلة في هذه القارة.

ثم رأينا داخل المنزل الذي حولوه إلى مسجد صغير، وقد علقوا فيه لوحات كلها عربية رغم أنه للأتراك كما يسمى، وإن كان في الواقع لجميع المسلمين كما تقدم.

وأخبرونا أن إمامه اسمه الشيخ جمال نازلي، تركي ويعمل متطوعاً من دون راتب، وكذلك يعلم الأطفال في يوم الأحد، وعمله الرسمي ميكانيكي في إحدى الشركات، وذكروا أنه يجتمع في المسجد نحو خمسة وأربعين من أطفال المسلمين ليتعلموا مبادئ الدين في يوم الأحد من كل أسبوع.

في الجامع الأفغاني أو مسجد بيرث:

يسمى الأفغاني لأن المهاجرين الأفغانيين الأوائل هم الذين أسسوه في أوائل هذا القرن العشرين، ويسمى (**مسجد بيرث**) لأنه لبث عشرات السنين المسجد الوحيد في هذه المدينة التي يبلغ عدد سكانها مع ضواحيها وملحقاتها مليون نسمة.

ذهبنا إليه في الساعة الواحدة إلا ربعاً بعد الظهر مسرعين مشفقين أن تفوتنا صلاة الظهر، وذلك بصحبة الأخ الكريم علوي الشاطري وعلى سيارته، وكان يحدثنا عن نفسه في الطريق، من ذلك أنه يعرف عدة لغات، ومنها الماليزية، حيث كان يعمل مترجماً معترفاً به من الملايوية والإندونيسية إلى الإنكليزية لفترة من الزمن.

واخترقت السيارة ضواحي جيدة، وحدائق متعددة، غير أن الطرق فيها رغم جودتها فإنه يغلب عليها الضيق بالنسبة إلى حالة المدينة، وجودة البيوت الموجودة فيها ونظافتها.

ولما أبدينا له إعجابنا بما رأيناه قال: كل ذلك من الضرائب، لأن الحكومة تأخذ ضرائب كثيرة، ولكن عليها التزامات كثيرة، منها أنها تدفع للشخص المتعطل عن العمل راتباً أسبوعياً قدره مائة وعشرون دولاراً.

وقال: إن المرتبات تحسب هنا بالأسبوع، كما أن البيوت والعقارات تستأجر بالأسبوع أيضاً.

وجدنا المسجد قد كتب عليه اسمه بالإنكليزية (**مسجد بيرث**)، وهو مسجد مبني ليكون كذلك، فله منارتان عاليتان وقبة.

وسقفه من الداخل مزين بنقوش إسلامية جميلة، وقد كتبوا فوق النافذة في قبلته الآية الكريمة: ﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾، وعلى النافذة الأخرى من ناحية القبلة أيضاً: يا ذا الجلال والإكرام، وكل ذلك بخط عربي جميل، ربما كان مأخوذاً من إحدى لافتات الزينة، المستوردة من البلدان الإسلامية لأنه من الصعب أن يتصور المرء وجود خطاطين يكتبون هذا الخط في أستراليا في تلك الأزمان المبكرة من هجرة المسلمين إلى القارة.

وكنا ندخل المسجد والمؤذن يصدح بأذان الظهر يمد به صوته مداً، ويرجعه ترجيعاً حلواً، فأسرعنا إلى الدخول في محلات للوضوء نظيفة في المسجد، فيها الفوط والصابون، وقد حضر إلى الصلاة طائفة من الناس لا بأس بعددهم ربما كان بعضهم من جماعة التبليغ.

فتقدم إلى المحراب إمام عليه قميص عربي طويل كالذي نستعمله في بلادنا، وعلى رأسه طاقية، واسمه محمد النشار، وهو مصري متجنس بالجنسية الأسترالية، ورغم ذلك لم تفارقه روح النكتة والدعابة التي اشتهر بها إخواننا المصريون.

وقد حضر الصلاة معنا نحو خمسة وعشرين شخصاً، عقد سبعة منهم بعد الصلاة حلقة لدرس ديني، وعلى أكثرهم علامة جماعة التبليغ مما يدل على أنهم منهم، وأما الباقون فقد تفرقوا بعد الصلاة.

وقد أخذت أتأمل المسجد، فوجدت تاريخ إنشائه في لوحتين، إحداهما بالباشتوية على يمين الداخل، والثانية بالإنكليزية على يساره، وفيها مايلي: (**مسجد المسلمين، وضع الحجر الأساسي له في يوم الإثنين ١٣ نوفمبر ١٩٠٥م بواسطة رئيس مسلمي غرب أستراليا**) ولم يذكر اسم الرئيس.

وقد أردت أن ألتقط صورة لهذه اللوحة التاريخية، فقال لي الإمام وأحد الحضور معه وهو مصري أيضاً: إن هؤلاء الإخوة لا يرضون بذلك، فتركته.

ولاحظت أن المصلين، وحسبما أكمل لنا الإمام المعلومات، أن الذين يصلون فيه في العادة هم من الإخوة المسلمين من مصر وأستراليا والصومال وماليزيا، كما لاحظت أن بعض الذين حضروا معنا صلاة الظهر هذا اليوم على رؤوسهم العمائم الأفغانية، فربما كانوا من الأفغانيين الجدد، لأن الأوائل منهم قد انقرضوا، وأولادهم قد تغير أكثرهم، أو ربما كان هؤلاء قد اتخذوا العمائم طلباً لاتباع السنة، لأن بعضهم من جماعة التبليغ.

الحلال والحرام:

لكلمة الحلال هنا - كما في الهند - مدلول خاص، فهي تعني لحم الحيوان الذي ذبحه مسلمون، وهي لا تعني اللحم الذي ذبحه أهل الكتاب، مع أن القرآن الكريم قد نص على أن طعام أهل الكتاب حلال للمسلمين فقال: ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ ومع ذلك فإن كثيراً من المسلمين يتحرجون من أكل طعام أهل الكتاب الذي فيه اللحم الذي يذبحون ماشيته بطبيعة الحال.

أما نحن فإن مذهبنا الذي نسير عليه في هذا الباب أن اللحم الذي يذبحه النصارى واليهود - وهم أهل الكتاب - حلال لنا، إلا إذا عرفنا أن من

عادتهم أن يخنقوا الذبيحة مثلاً، أو لا ينهروا الدم، فإن ذبيحتهم في هذه الحالة تكون حراماً مثلما أننا إذا علمنا أن أهل بلاد إسلامية، أو أن مسلماً معيناً يخنق الذبيحة ولا ينهر الدم، فإن ذبيحته تكون حراماً علينا لأنها محرمة بنص قرآني كريم: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ ﴾ إلخ الآية الكريمة.

ومع ذلك وجدنا بعض إخواننا المسلمين يلقون حرجاً وعناء في البحث عن مطعم يملكه أو يديره مسلم كما حصل لنا اليوم إذْ قال الأخ الشاطري بعد أن خرجنا من المسجد: إننا نريد أن نتغدى في مطعم لبناني مسلم مع أنه بعيد.

وسار بسيارته فترة طويلة ثم لم يهتد بسهولة إلى ذلك المطعم، حتى إذا ما وجده لم نجد عنده ما نريده من اللحم إذْ قال: إن لديه اليوم دجاجاً وخضرات، فانثنينا من عنده قاصدين قلب المدينة التجاري، وقد صعب على الأخ الشاطري أن يجد موقفاً لسيارته فيه، فأبعد قليلاً، ثم عاد وقادنا إلى مطعم صغير لأحد المسلمين من أصل هندي، فيه فتاة هندية مسلمة قال إنها لهذا السبب قدمت لنا الطعام بسخاء.

إلا أنه كان طعاماً هندياً أصيلاً في هذه البلاد الأسترالية النائية، فأكلنا بفلفله الحار قبل أن نأكله، غير أن ثمنه كان مما يسهل على الجيب أن يحتمله.

ضياع الزمان عند شركة الطيران:

كانت تذكرتي الأصلية من داروين إلى بورت هدلايد، ثم بيرث، وبعد ذلك ملبورن، غير أنني عدلت أمس مع زميلي الشيخ ابن قعود عن التوقف في (بورت هدلايد) بسبب ضيق الوقت، وعدم وجود طيران مباشر إليها من داروين في ذلك اليوم.

وقد أردنا اليوم أن نغير تذاكرنا كي نتوقف في مدينة (إدلايد) عاصمة ولاية جنوب أستراليا، وفيها أقدم مسجد معمور في أستراليا كلها، فذهبنا

واثقين إلى شركة الطيران من ذلك، لأن إدلايد واقعة على الخط نفسه الذاهب من بيرث إلى ملبورن، ولكننا وجدنا المسؤولين في الشركة، وهي شركة (أنست) إحدى الشركتين العاملتين في داخل أستراليا قد تخوفوا من ذلك، وكل موظف رآها دفعنا إلى موظف آخر، حتى وصلنا إلى مدير إصدار التذاكر ومساعدته امرأة، لبثا يحسبان، ويتناجيان مدة تزيد على ساعة، ثم حولانا إلى غيرهما، والجميع يقول بتردد وبطريقة تدل على عدم الذكاء: إن هذا أمر صعب.

وبعد تردد بينهم، ولأيٍ منهم، وضياع وقت استمر أكثر من أربع ساعات قبلوا أن يقطعوا لنا تذاكرنا التي هي في الدرجة الأولى، وأن يبدلوها من عندهم بتذاكر في الدرجة السياحية، ويعطوا كل واحد قسيمة تبادل (بوتشر) بقيمة اثنين وأربعين دولاراً، لأن هذه هي القيمة الحقيقية للتذكرة حسبما زعموا، ووفق ما حسبوا، رغم كون المسافة بين المدينتين تزيد على ألفي كيلو متر، والمهم هو ما لاحظناه عليهم من تردد في هذا الموضوع، وعدم البت فيه رغم وفرة الأجهزة الكهربائية لديهم، ومن أهمها الحاسب الآلي (الكمبيوتر) حتى كأنهم في فعلهم هذا من الشرقيين، وهم شرقيون بالفعل، وإن كان شكلهم شكل الغربيين.

بل إن مما لاحظته عليهم أنهم أقل حدة في الفهم من الأوروبيين رغم أنهم هم الأوربيون بمظاهرهم الجسدية.

فكأنما هذا الجو الأسترالي قد أثر في عقولهم ومقدراتهم العقلية، فهل ذلك صحيح ؟.

المطر المتواصل:

كان الأخ خليل فليفل نائب رئيس جمعية الإسلام في (كينون) قد دعانا إلى عشاء في أحد المطاعم الراقية الواقعة في إحدى الضواحي في مكان مرتفع يطل على مدينة بيرث في منظر جميل.

وكان المطر قد استمر منذ صباح هذا اليوم وحتى المساء لم يكد يتوقف، وقال الإخوة من باب المجاملة: إننا لم نمطر منذ أكثر من أربعة أشهر، وإن المطر قدم مع قدومكم، بل قال الأخ (فليفل): إنه لم يشهد مطراً متواصلاً مثل ما هو متواصل هذا اليوم.

وقد ضمت مائدة العشاء في ذلك المطعم الفاخر رئيس الجمعية الأخ موسى ترزي، وإمام المسجد الأخ (جمال نازلي). وكان طعاماً فاخراً عمل الأخ فليفل على أن يقوم المطعم بإعداد وحجز المائدة من النهار، كما كان الاجتماع مفيداً لنا لأننا عرفنا فيه أموراً كثيرة من أمور هذه البلاد.

يوم الأربعاء ١٥ / ١٢ / ١٩٨٣م.

كان صباح هذا اليوم الباكر جميلاً إذْ كانت فيه صلاة الفجر في وقتها، ثم انبلج نوره عن جو غائم غير ماطر.

وكان صوت الفتاة التي في الاستقبال رقيقاً، بل يكاد يذوب رقة مما ذكرني بالنيوزيلنديات، ولا شك في وجود الجامع بينها وبين النيوزيلنديات في قلة الأجناس الأخرى من غير الأوروبيين في البلاد، فبيرث هذه قل أن ترى فيها أحداً من غير ذوي الأصول الأوروبية، وأكثرهم من الإنكليز.

وعند النزول إلى الإفطار كانت ابتسامتها أجمل من صوتها.

إلى المذبح الإسلامي:

هكذا سماه إخواننا هنا مع أنه ليس كذلك، فليس هو بإسلامي أنشأه المسلمون ليكون كذلك، ولا هو يملكه مسلمون، وإنما هو مذبح أسترالي يصدر اللحوم إلى البلاد الإسلامية، ويذبح فيه، أو يحضر الذبح فيه مسلمون.

وفسر إخواننا ذلك بقولهم: إن جميع ما يذبح فيه هو حلال، أو (هلال) على حد لفظهم.

كان الخروج مع الأخ الكريم علوي الشاطري وبسيارته، ومعه الأخ (يوسف عطية) من بورما، وهو يحمل الجنسية الأسترالية في الوقت الحاضر، وقد هاجر إلى أستراليا في عام ١٩٧١م.

ويقع هذا المذبح أو ا(المجزرة) في لينلي فالي على بعد سبعة وخمسين كيلو متراً من مدينة (بيرث).

انطلقت السيارة في ضواحٍ جميلة فيها مساحات من الأرض الخالية المكسوة بالأعشاب، وبعض أشجار الظل القليلة المتناثرة.

وتخترقها شوارع جيدة إلا أنها ضيقة بالنسبة إلى مثل هذه الضواحي في

المعتاد في البلاد المتقدمة، لا سيما مع كون السيارات التي تسير في هذه الشوارع هي سيارات نظيفة، جميلة الطلاء، وأكثرها من صنع أسترالي إما بجميع أجزائها، وإما بتجميع أجزائها وصنع هياكلها.

واخترقنا ضاحية (بيلموث)، وفيها منزل الأخ علوي الشاطري، قال لنا ذلك.

وقد اتجهنا إلى الشمال الشرقي فلمحنا مقبرة مسيحية فقال الأخوان: إن للموت ضريبة مثل ضريبة الحياة، فلا يستطيع الميت أن يجد مدفناً إلا إذا دفع ثمن القبر، وكانت هذه حقيقة في قالب نكتة، فأصحاب الميت يخسرون كثيراً على دفنه، من ثمن للقبر، وثمن للتابوت الذي يدفن فيه، وأجرة للشركة التي تتولى هذه الأعمال، إلا ما كان من أمر المنقطع الذي لا أولياء له، فهناك جمعيات أهلية، وهيئة حكومية تتولى أمره.

في حي مدلاند:

كان هذا الحي في السابق قرية تحمل هذا الاسم الذي يعني (وسط الأرض) وإن كانت أستراليا في الطرف القصي منها، إلا أن عمارة مدينة بيرث امتدت ناحية هذه القرية حتى وصلتها فاحتوتها، وأصبحت جزءاً من المدينة لا يزال يحمل هذا الاسم.

وكان الطريق الذي نسير فيه، وهو رئيسي، خطاً واحداً مقسوماً بخط أبيض يفصل بين السيارات الذاهبة من المدينة والآيبة إليها، وكل اتجاه يتسع لأكثر من سيارتين.

والناس الذين نشاهدهم هنا هم الأوربيون الذين لم يطرأ تغيير ظاهر على مظاهرهم، وحتى ملابسهم ما عدا ما يفرضه الطقس.

أما الأبنية والمنازل فإن أغلبها من طابق واحد، وهي قليلة في طرف المدينة، ثم رأيناها في الريف بعدها متفرقة وغير فاخرة، وأكثرها مرفوع عن

الأرض بقليل بدعائم من الخشب أو لبن الإسمنت، وذلك اتقاء للرطوبة كما يكون في أكثر البلدان الندية، وبخاصة في المناطق الاستوائية.

ريف بيرث:

بدأ الريف بتلال ذات أشجار غير كثيرة تنتشر في مناطق جميلة المنظر، إلا أن الحشائش كلها في هذا الريف جافة، بل يابسة هامدة، وذلك لأنهم يقولون ويعيدون القول، ويبدونه وهم يشكون، ويئنون من الشكوى: إن المطر لم ينزل عليهم كثيراً مجزياً منذ ستة شهور، وهم لا يذكرون، أو لا يريدون أن يتذكروا أنهم لا يشكرون، لأن بلاداً كثيرة – ومنها بلادنا – لا ينزل عليها المطر إلا في مدد أكثر من ذلك، وليس فيها من مصادر المياه ما هو عندهم من أنهار، وليست فيها مناطق وإن كانت نائية فإنها مطيرة، يصل إليهم برها ونتاج ما فيها.

على أن هذه الحشائش والأعشاب التي يشكون من جفافها هي مراتع صالحة للرعي، ولو كانت في بلاد أخرى لعدوها ذخراً لطعام ماشيتهم طول السنة، أو لسنة أخرى.

ولذلك لا نزال نرى في هذا الريف الأسترالي الغربي من سيارتنا التي تسير على الطريق مزارع الماشية من الأبقار والأغنام، وعليها السياج الذي يمنع الحيوان فيها من الخروج خارجها، وإيذاء الأراضي العامة، والتشويش على حركة المرور.

فحجز المواشي، وتسوير مزارعها بأسوار - غالباً ما تكون من الأسلاك- أمر ضروري قانوناً مثلما هو عليه الحال في الولايات المتحدة الأمريكية.

ثم أصبح الطريق الذي كان قرب المدينة ذا اتجاه واحد مزدوجاً لمسافة قصيرة بين جزئية أشجار طبيعية وحشائش هامدة.

وقد استوى في كثرة المساحات التي نحيت عنها الأشجار الكبيرة والتلال والسهول التي هي واسعة، فأصبحت الأشجار الكبيرة متناثرة غير متكاثفة، وذلك لأن هذا هو الأصلح لمزارع الماشية، حتى تكثر المراتع، وتبعد الحشرات عنها.

وقال الأخوان المرافقان: إن هذه المنطقة إلى جانب تربية المواشي مثل غيرها من كثير من أنحاء أستراليا يربى فيها النحل، ولذلك أصبح العسل متوفراً، وقالوا: إن الكيلو الواحد من العسل الجيد يساوي دولاراً ونصفاً، وهذا يعني خمسة ريالات سعودية، وقلنا لهم: ولكن العسل الجيد الذي يسميه أصحابه جيداً، وينتج في مزارع بلادنا في المنطقة الجنوبية من الطائف وما حولها يساوي مائتين وخمسين ريالاً، فهو أغلى من هذا الأسترالي بأربعين ضعفاً.

هذا وقد كان العسل الأسترالي مما يعجبنا كثيراً إذْ كانوا يأتون به وافراً كثيراً مع طعام الإفطار مضافاً إلى المربى، وبدون قيمة إضافية.

هذا وقد عاد الطريق الذي كان ذا اتجاه منفرد فصار قبل قليل مزدوجاً إلى انفراده، بل إلى أضيق من ذلك، إذْ صار لا يتسع لأكثر من سيارتين متقابلتين/ مع أنه هو الطريق نفسه، ولم نكن نحن قد خرجنا منه، أو عدلنا عنه.

ووصلنا المجزرة التي تقع في محل ريفي واسع تتناثر فيه المكاتب والمباني، وقصدنا مكتب المدير أول الأمر فقالت امرأة فيه: إنه في جولة على المكان. فوقفنا ننتظر في الخارج، ونتفرج برؤية الموظفين والعمال، وكلهم بملابس بيض نظيفة موحدة، لأنها ملابس العمل، وذكرت في هذه المناسبة ملابس الجزارين وموظفي المذابح في بلادنا العربية التي تصد الناظر إليها أحياناً عن ابتغاء اللحم منها.

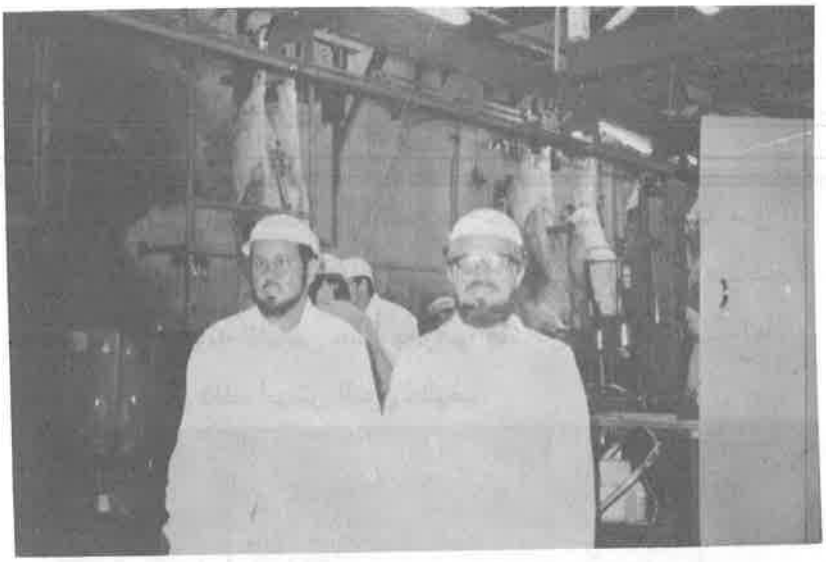

المؤلف والشيخ ابن قعود في مجزرة بيرث

وكان هذا أيضاً موجوداً في بلاد الشرق الوسط كما حكي عن أحد ملوك الفرس الأقدمين أنه امتنع عن غشيان امرأة له شابة جميلة، وذلك لكونه فكر فيما تتعرض له في بعض الأحيان من أشياء طبيعية فقال وزير له حكيم: أيها الملك، اللحم على الخوان، والمرأة على الفراش، يريد بذلك أنه إذا فكر الشخص الذي يأكل اللحم على الخوان، وهو مائدة الأكل، بما كان عليه قبل ذلك كرهه، ولذلك لا ينبغي له أن يفكر هذا التفكير.

ورأيتهم يغسلون أرض الممرات الموصلة إلى المذبح بالماء والصابون مع أنها لا تتعرض مباشرة للحم أو الدم.

مذبح لينلي فالي:

ذهبوا ينادون مدير الذبح، فجاء أسترالياً أوربياً، غليظ الجسم، وربما الروح أيضاً، وكان منه الترحيب البارد، ربما لكونهم هنا يحتاجون إلى البرودة أكثر؛ سواء في برودة الأعصاب عند ذبح هذه المجموعات الكبرى من الحيوان، أو برودة الجو عند خزنها.

ثم بعد ذلك أحضروا الملابس الخاصة التي يرتديها الزوار، وذلك لوقاية ثيابهم مما قد يعلق بها عند المرور بين الذبائح، أو مما يطير من شظايا العظام، أو قطع اللحم الصغيرة عند التقطيع.

وتتألف الملابس الخاصة من خفاف – جمع خف – طويلة من اللدائن القوية، ترتفع من القدم إلى الركبة، ثم معطف واسع سابغ، وعندهم مقاس لكل شخص، لا يعطونه اللباس حتى يعرفوا مقاس ثوبه المناسب له، وخوذة لتغطية الرأس، وكل ذلك أبيض اللون نظيف.

في مذبح بيرث، المدير بيني والشيخ القعود

ثم دخلنا بصحبة المدير إلى المذبح نفسه لمشاهدة الذبح وكيف يتم، فأصعدونا بسلم معلق إلى مكان مرتفع يشرف على موضع ذبح الثيران، وهي ثيران ضخمة كبيرة من النوع الذي يساوي في الوزن وزن اثنين أو ثلاثة من الثيران المعتادة الموجودة في بلادنا، وقد أخبرني المدير بعد ذلك أنهم استوردوا أصولها من جنوب إفريقية، ومعلوم أن أهالي جنوب إفريقية من البيض، أكثرهم من هولندا، فهي إذاً أبقار هولندية محسنة، ولهذا السبب لا يمكن اقتراب الرجال منها في مكان متسع فضلاً عن رجل واحد.

وإنما رأيناهم يأتون بالثور الضخم إلى داخل المذبح من ممر ضيق بين

جدارين من الحديد السميك، حتى إذا وصل قرب مكان الذبح تقدم عامل منه من وراء الجدار مباشرة فأفرغ في موقع معين حساس من رأسه رصاصة، لا ندري ما هي، أهي حقيقية أم لا، فإذا رأى أنها أثرت فيها أفرغ أخرى، وغالباً ما يفزع الثور عند إطلاق الرصاصة التي لا نراها، لأنه يلصق الأنبوب الذي تطلق منه الرصاصة برأس الثور، فإذا ما هدأ قليلاً أزالوا الجزء من الجدار الحديدي المتحرك الذي يفصل بين الثور وبين الذباحين، فأسرع هؤلاء بالتعاون على ذبحه بسكاكين حادة، ورأيت الدم يخرج من مذبحه كثيراً، ثم وضعوا سلسلة ضخمة تكون متدلية جاهزة في رجله، ورفعه عمال آخرون إلى سلسلة أخرى متحركة، فتسلمه السلاخون، ثم يسير إلى من يخرجون بطنه، وبعدهم إلى من يقطعونه، وكل ذلك وهو يسار به آلياً معلقاً على تلك السلسة التي فيها عدة ثيران معلقة.

وقد سألتهم عن السبب في إطلاق هذه الرصاصات، أو ما يشبهها عليه، فأجابوا: إنه لا يمكن السيطرة عليه إلا بهذا، كما أنها تخفف عنه ألم الذبح، غير أنه إذا كان المراد بذلك الرحمة به بتخفيف الألم فإنني أرى أن إطلاق الرصاص على رأسه هو مؤلم له أيضاً.

والذي شاهدته من أمرهم أن الثور لا يموت قبل الذبح، لأن المدة قصيرة جداً فيما إذا كانت الرصاصة التي تطلق عليه قاتلة، أما إذا كانت لمجرد التخدير فإن ذلك أسهل، لأنني أخبرت المدير والذين معي من المسلمين الذين يشهدون الذبح، ويعطون شهادات بذلك، أنه إذا مات الثور من هذه الرصاصات قبل ذبحه فإنه يعتبر بمثابة الميتة، وهو حرام لا يجوز للمسلم أكله، فأكدوا أنه يذبح قبل أن يموت، وإنها لمجرد إمكان السيطرة عليه، لأنه قوي لا يستطاع الإمساك به وإكمال ذبحه إذا كان سليماً معافى.

أما الذباحان اللذان رأيتهما فأحدهما ليبي، والآخر مصري، وهما من الأقوياء في الجسم، العظام في البدن، وقد شهدت ذبح عدد من الثيران، أحدهما وراء الآخر في دقائق معينة، بعضها يطلقون عليه هذا الذي يطلقونه

عليه، وهو من المخدر فيما أعتقد، فيهدأ بطلقة واحدة، وبعضها باثنتين، ورأيت ثوراً ضخماً لم يهدأ إلا بعد ٣ طلقات في أماكن حساسة من رأسه، أكثرها فوق الأذن.

وقد أخبرني المدير أن عدد الثيران التي يذبحونها في اليوم في المتوسط هو ثلثمائة وخمسون ثوراً، وثلاثة آلاف رأس من الغنم، وأن عدد عمال المجزرة ثلثمائة وعشرون عاملاً.

وبعد شهود كيفية ذبح الأبقار سرنا مع المدير نسير مع سلاسل الثيران المعلقة في مراحل ذبحها ابتداء من دخولها حية إلى أن تنتهي بمدخل حجرة، وقد أزالوا من الثيران كل شيء في البطن والأطراف، ولم يبق إلا اللحم الصالح للتصدير، ولكن بدون تقطيع، ثم أدخلوها وهي لا تزال معلقة في غرفة، وسلطوا عليها بخاراً لا أدري ما هو، وإنما قالوا: إن ذلك لتعقيمها، وتبقى فيها لمدة يوم أو يومين قبل تبريدها، ثم يقطعونها قطعاً كبيرة ومتوسطة، ويضعونها في أكياس من اللدائن، ثم في صناديق من الورق المقوى مكتوباً عليها اسم المذبح إلى حيث تصدر إلى الخارج، وبخاصة إلى الدول الإسلامية حسبما أخبرنا إخواننا، ورأينا جزءاً من اللحم قالوا: إنه معد للتصدير إلى المملكة العربية السعودية خاصة، وهناك لحم يقطع قطعاً صغاراً، وتنزع منه عظامه، ويصدر وحده.

ثم ودعنا مدير المجزرة واسمه (بيفن تريلو) ولكن قبل أن نسير استوقفنا إخواننا، وأحضر كل واحد منهم كمية من اللحم قالوا: إنه لأصحاب مطاعم من المسلمين الذين لا يقدمون إلا اللحم الحلال، وإنهم يأخذون منهم عمولة قليلة على ذلك.

وبدأنا العودة إلى مدينة (بيرث) في الساعة العاشرة والنصف متأخرين عن الموعد الذي قدرناه من قبل، وذلك أن موعد مغادرة الغرفة في الفندق هو العاشرة، وموعد الحضور إلى المطار هو الحادية عشرة.

وقد وجدنا عمالاً في طريق آخر للعودة قال السائق الأخ عمر الشاطري: إنه أقل ازدحاماً بالسيارات من الطريق الذي جئنا منه.

ومن لطيف ما شاهدناه في الطريق أننا وجدنا عمالاً يعملون في إصلاحه، وقد قسموه نصفين، وهو في الأصل لا يتسع إلا لسيارة واحدة، وأوقفوا عند كل طرف منه عاملاً معه لافتة كتب على أحد وجهيها: (قف)، وعلى الآخر: (سر)، فيجعل أحدهما التي تلي السيارات من جهة كلمة (استب) بمعنى قف، ربما لدقيقتين، ثم يقلب الوضع، فتسير السيارات المقابلة، وتقف الأولى، وهكذا.

مدينة بيرث

ومن اللطيف أيضاً أننا رأينا قرب الجسر المقام على نهر البطة (أسوان ريفر) لافتة كبيرة عليها كتابة واضحة يقرأها الناس وهم في سياراتهم بسهولة، وتقول: سيغلق جسر (مدلاند) اعتباراً من الرابع من مارس، ونحن الآن في الخامس عشر من فبراير، أي قبل إغلاقه بثمانية عشر يوماً، وذلك حتى يعرف سائقو السيارات ذلك فيتجنبون الذهاب إليه في ذلك التاريخ لئلا يضطرون إلى العودة.

وقد لاحظنا هنا ما لاحظناه في الخروج، وهو أن الجسور التي تقام في

العادة فوق الطرق السريعة في الضواحي، وتوضع لتسهيل المرور، وعدم اضطرار السيارات للوقوف عند الإشارات الضوئية ليست موجودة هنا إلا فيما قرب من وسط المدينة وعلى ندرة، إذا أضيف هذا إلى عدم سعة الشوارع نفسها أصبح يصح أن يقال فيها: إن طرقها ليست جيدة، فهي في هذا الميدان تكاد تعتبر متخلفة.

إلا أن الذي يسجل لها هنا هو حسن تصرف السائقين، وسلامة قيادتهم؛ سواء من حيث السرعة، أو الذوق في السير والوقوف، حتى إنني لم ألاحظ أن أحداً منهم قد خرج عن الخط المخصص لسيارته من الشارع إلا في موضع الخروج لأنهم قد خططوا الشوارع كلها بخطوط بيض أو صفر تبين مسار السيارات في الشارع، والموضع الذي يكون مناسباً لها إذا ما أرادت تغيير خط سيرها.

وقد وصلنا المطار قبل موعد إقلاع الطائرة بربع ساعة، فقال الموظفون: هيا إلى الطائرة، ووصلنا قبل حقائبنا إليها.

من عاصمة الغرب إلى عاصمة الجنوب:

أستراليا قارة وإن تكن أصغر القارات، وسكانها قليل بالنسبة إلى مساحتها، ويسكن أغلبهم في أطرافها، وأما وسطها فإنه يكاد يكون خالياً لأنه صحارى، أو أراضٍ شبه صحراوية، ولذلك صاروا يعبرون عن الولايات بالجهات، فهناك ولاية غرب أستراليا وعاصمتها مدينة بيرث، وولاية جنوب أستراليا وعاصمتها إدلايد، هذه التي سنسافر إليها.

وكلتا المدينتين تقعان على شاطئ القارة.

أقلعت طائرة شركة (أنست) إحدى الشركتين العاملتين في الداخل من مطار مدينة بيرث في الساعة الثانية عشرة والربع من بعد الظهر متأخرة خمس عشرة دقيقة عن موعدها المقرر، والسبب في ذلك شيء لم أره عند غير هذه الشركة، وذلك أنهم جعلوا مقاعد الطائرة الأمامية، وهي من طراز بوينج

٧٢٧ صالحة للدرجة الأولى، وللدرجة السياحية.

ذلك بأنهم جعلوا الأوسط من الكراسي الثلاثة مقسوماً مع نصفه حتى المائدة التي في ظهره مقسومة قسمين منفصلين، وقد قلَّ ركاب الدرجة الأولى في هذه الرحلة، وكثر ركاب الدرجة السياحية، فأخذ عمال من الشركة يقدمون الباب الذي تكون فيه الستارة التي تفصل بين الدرجتين: السياحية والأولى، ثم أخذوا يعيدون ترتيب الكراسي التي كانت في الأولى كل صف فيه اثنان، وقد جعلوا الكرسي الأوسط مقسوماً بين الكرسيين اللذين عن يمينه وشماله، وركبوا فوق كل نصف منه ما يشبه الطاولة الصغيرة، يستعمله ركاب الأولى، ثم أزالوا ذلك ليصبح النصف ثلاثة كراس، أحدها هو الأوسط المقسوم قسمين، ولكن لا يبين ذلك فيه، ولا يؤثر على راحة الراكب.

وهذه فكرة جيدة للاستفادة من مقاعد الدرجة الأولى في حالة قلة الركاب فيها وكثرتهم في السياحية، وهي أحسن وأفضل من الطريقة السهلة التي تتبعها بعض الشركات في مثل هذه الحالة، وهي نقل بعض ركاب الدرجة السياحية إلى الأولى للاستفادة من المقاعد فيها في حالة امتلاء السياحية بالركاب، فذلك إلى كونه يساوي بين من دفع أجراً كثيراً بمن دفع أقل منه، فإنه يضايق ركاب الأولى في أكثر الأحيان.

وأذكر من ذلك أنني كنت مرة راكباً في طائرة الخطوط الباكستانية من كراتشي إلى جدة، وكانت تذكرتي على الدرجة الأولى، وكنت راكباً في مقدمة هذه الدرجة، وليس معي فيها إلا امرأة مسنة في آخرها، فلم أشعر إلا بشخص ذي رائحة كريهة لكونه لم يغتسل أو ينظف جسمه من مدة طويلة فيما يظهر من حاله، وهو يجلس بجانبي، ويسعل ويميل بجسمه ناحيتي، ويتصرف تصرفات شخص ليس عنده شيء من الثقافة؛ فضلاً عن أن يكون عنده شيء من التأدب.

وبعد ذلك ملأوا مقاعد الدرجة الأولى بأمثاله الذين هم من العمال

المتوجهين إلى المملكة، وبعضهم من الجدد الذين لم يتعودوا على السفر، وربما كان بعضهم يركب مثل هذه الطائرة لأول مرة في حياته.

هذا وجميع ركاب هذه الطائرة من ذوي الأصول الأوروبية أو البيض، ما عداي ورفيقي الشيخ محمد بن قعود، وفتى لبناني، وفتاة معه لبنانية لا فرق بينها وبين الأوروبيين إلا فرق يزينها، وهو سعة عينيها، وجمال تراه في وجهها، لا تراه في وجوه الأوروبيات.

وعندما استوت الطائرة في الجو قدموا غداء جيداً إلا أنه ليس فيه شيء من الخبز، وإنما استعاضوا عنه بشيء من (البسكويت)، فكأنهم في ذلك مثل الذي قال – ويقال: إن قائلته هي ماري أنطوانيت زوجة ملك فرنسا عندما رأت أناساً يتظاهرون، فسألت عن سبب ذلك ؟ فقيل لها: إنهم يريدون الخبز، لأنه ليس لديهم خبز فقالت -: إذا لم يجدوا الخبز فليأكلوا (بسكويت).

ولكن الفرق ظاهر، فالمائدة هنا حافلة بما هو أغلى من الخبز، وهو اللحم البقري، مع مرق محلي كالكاري الهندي، إلا أنه قد سلم من عيوبه التي أهمها كثرة الفلفل الحار، والإسراف في وضع البهار إلى جانب كثرة الدسم فيه كثرة مفرطة، وسلطة وجبن أسترالي ممتاز، إلى جانب الحلوى والشراب الذي يختاره الراكب، وقد اخترت شراباً جيداً من عصير البرتقال الطبيعي كنت قد خبرته عندهم قبل ذلك، وذلك لكثرة ما ينتجون من البرتقال في بعض مناطق القارة.

وقد أعلن الطيار قبل الوصول أن درجة الحرارة فيإديلايد كانت اثنتين وأربعين، فأوجسنا خيفة من ذلك.

العجاج فوق إدلايد:

عندما قربنا من مدينة إدلايد رأيناها من الطائرة تسبح في بحر من العجاج والقتر – أي الغبار العالق في الجو من دون أن يكون عليها سحاب – مما ذكرني بجو الصحراء في بلادنا في أواخر فصل الربيع وأوائل الصيف.

وقد كدت أتساءل ونحن قادمون إلى المدينة من جهة البحر أنحن في جدة ؟ ذلك بأنها تبدو من البعد مغبرة الأجواء، جافة الأرض، حتى الساحل ليس صافي المياه.

وكلما قربنا من الأرض بدا الغبار أحمر كأنه غبار الصحراء، إلا أننا عند ما كنا نطير فوق المدينة بدت منازلها من قرب جميلة المنظر، حمراء السقوف، ذات شوارع مستقيمة متعامدة، إلا أنها غير واسعة.

في مطار إدلايد :

عند ما هبطت الطائرة في المطار تراءت جوانب المدرج المسفلت وكأنها بلادنا في القديم، في أواخر فصل ربيع مطير عند ما تجف الأعشاب، ويصوح النبت، لأن كل الأعشاب هنا جافة جفافاً تاماً، وليس بقرب المدارج أشجار بطبيعة الحال.

ولم نمر بأية إجراءات لأن الرحلة داخلية، ولذلك وجدنا طائفة من إخواننا المسلمين عند بوابة الدخول في المطار، وهم يستقبلون، يسلمون ويرحبون، ولم يكن هذا من رأينا، ولا من رغبتنا، لأننا لا نريد أن نتعب أحداً باستقبالنا، ولكن كان إخواننا في اتحاد المجالس الأسترالية الإسلامية قد هتفوا برئيس الجمعية الإسلامية في إدلايد في الوقت الحاضر وهو الدكتور (عمر لام)، وهو طبيب ماليزي الأصل، أسترالي الجنسية، وركب معنا الدكتور حامد محمد زبير فاروقي، وهو سيلاني الأصل، وكان رئيس الجمعية، وهو الآن عضو فيها.

مدينة إدلايد :

هي عاصمة ولاية جنوب أستراليا، ويبلغ عدد سكانها بضواحيها مليوناً ومائتي ألف نسمة، يبلغ عدد المسلمين فيهم ما بين خمسة آلاف إلى ستة آلاف.

وعند ما دخلنا المدينة كان أول ما تبادر إلى الذهن المقارنة بينها وبين

بيرث، وقد بدت (بيرث) أجمل منها، وأكثر نظاماً، وأرقى على وجه العموم.

وقال الخيال المتأثر بالموقع الجغرافي في العالم القديم، إن ذلك لكون بيرث عاصمة الغرب و(إدلايد) عاصمة الجنوب والغرب كما نعرفه في بلادنا، في العالم القديم كله هو الحائز على قصب السبق في التقدم المادي والحضارة الحديثة، بخلاف الجنوب المعروف عندنا بالتخلف في هذا الميدان؛ بل هو مضرب المثل في ذلك.

وطبيعي أن الأمر مختلف في هذه القارة الأسترالية التي هي كلها قارة جنوبية، ولكن الأمر أمر العمل الجاد من الساكنين في المنطقة، وتوفر الأسباب المتعلقة بذلك.

قلب مدينة إدلايد

لم نجد الجو حاراً جداً كما أعلن الطيار، فقال لنا إخواننا قولاً غريباً لولا أنهم أجمعوا عليه لما صدقناه، وهو أن درجة الحرارة قبل الظهر كانت في إدلايد اثنتين وأربعين، ولكن الجو فيها يتحسن في العادة بعد الظهر مباشرة،

وقالوا: إن كثيراً من الناس لم يستطيعوا النوم من الحر الليلة البارحة.

وقالوا: إن هذه موجة من موجات حرارية لا تتواصل، ولكنها تأتي عادة في فصل الصيف، وهذا في شهر فبراير، وبخاصة إذا كان ذلك قد أعقب جفافاً شديداً كما هو عليه الحال في هذا العام.

وقالوا: إن السبب في تلطف الجو في عصر هذا اليوم هو هبوب رياح باردة عند قدومنا، وإن كانت شديدة قد أثارت غباراً كثيفاً. وقد نزلنا في فندق في قلب المدينة.

مركز المجلس الإسلامي:

مر علينا رئيس الجمعية الإسلامية الدكتور (عمر لام)، والدكتور الفاروقي، فذهبنا إلى المركز الإسلامي حيث اخترقنا في الوصول إليه ضواحي مع شوارع جيدة، فيها متاجر وبيوت أكثرها من طابق واحد، وهي مثل بيرث، عيبها الظاهر ضيق شوارعها.

ويقع المركز في حي (باك هوم) على بعد اثني عشر كيلو جهة الجنوب الغربي من فندقنا في قلب المدينة، ويقع المركز على شارع رئيسي فيه اسمه (ماريان رود).

وقد أخبروني أن الشمس تغرب الآن في الساعة السابعة والنصف، وذلك لكون المدينة موغلة في جهة الجنوب بعيداً من خط الاستواء، وأن الشمس لا تغرب في أيام فصل الصيف الطويلة إلا في الثامنة والنصف لذلك السبب.

وجدنا في المركز الإسلامي التابع للمجلس طائفة من العاملين في الجمعية مجتمعين منتظرين، منهم إمام المسجد (أحمد سكاكا)، وهو يوغسلافي من مدينة سراييفو، وهاجر إلى أستراليا وليس له عمل رسمي الآن لأنه متقاعد، وإنما يعمل في الإمامة متبرعاً محتسباً للأجر منذ مدة طويلة.

وقد أخبرني بعضهم أن الجمعية تود أن تدفع له الرابطة راتباً مقابل

ذلك، غير أن بعضهم قالوا: إنه قد أحسن العمل عندما لم يكن يوجد أفضل منه؛ لأنه ليس من طلبة العلم، ولا من ذوي الفقه في الدين، ولكنه من العاملين المجتهدين المخلصين في ذلك. ويودون أن ترسل الرابطة أو غيرها من الجهات في المملكة إماماً لهم دائماً متخرجاً من إحدى كليات الشريعة.

كان الاجتماع في قاعة من المركز الإسلامي، وهو منزل اشتروه في عام ١٩٨٠م باثنين وثمانين ألف دولار أسترالي، وكان الدولار الأسترالي في ذلك الوقت يساوي أكثر من الدولار الأمريكي بكثير، كما أنفقوا على إجراء تغييرات، وإعداده ليكون مركزاً إسلامياً فيه مسجد عشرة آلاف دولار.

في المجلس الإسلامي في إدلايد بمبنى الفاروقي ويساري الرئيس ثم باقي الأعضاء والمكتبة خلفنا

وفي قاعة الاجتماع هذه ثلاثة صفوف من الموائد الخشبية المستطيلة كان الاجتماع على إحداها.

وكانت جلسة طيبة حضرها إلى جانب رئيس الجمعية ونائبه الأخ (هداية طشقند) على لفظ طشقند المدينة الإسلامية في بلاد بخارى القديمة التي يحتلها الروس في الوقت الحاضر، والأخ هداية الله من أهل منطقة

بخارى، كما حضرها بعض الإخوة من التتاريين (التتر) الذين هجروا بلادهم ثم هاجروا منها إلى أستراليا هرباً من سلطات الشيوعيين الروسيين، واثنان من سنكيانج وهي تركستان الشرقية هجرا بلادهما أيضاً مع من هجروها من المسلمين نفوراً من أن يظلوا تحت سلطان الشيوعيين الصينيين، فالشيوعية مرض واحد، وإن تعددت مظاهره وعلله.

وإذا أضيف هؤلاء الإخوة إلى بقية أعضاء الجمعية التي فيها من بلدان عدة، كان الأمر كما قالوا لنا في هذه الجلسة على سبيل الدعابة: (نحن مجموعة أمم) .

وقد أدينا صلاة المغرب معهم خلف الإمام الأخ (أحمد سكاكا)، فكانت قراءته جيدة مرتلة. وبعد أن استمعنا إلى مطالبهم ودعناهم شاكرين.

وفي الليل وكانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة، وكان الجو قد طاب خرجت مع زميلي الشيخ محمد بن قعود في تمشية في قلب المدينة التجاري الذي يقع فيه الفندق، فرأيت المتاجر عامرة بالسلع والمحلات التجارية الكبيرة هي المنتشرة؛ غير أن الملاحظ أن المارة قد قلوا أو أخلوا الشوارع تقريباً في هذه الساعة المبكرة من الليل، وليس ذلك لشيء في الأمن، فحالة الأمن جيدة، وإنما هو جزء من عادة لهم في ذلك .

يوم الخميس: ١٦/ ٢/ ١٩٨٣م:

أول مسجد في إدلايد:

بل هو أول مسجد يصلى فيه الآن في أستراليا كلها، و لا أقدم منه إلا مسجد واحد مهجور الآن في بلدة غير بعيدة من إدلايد.

وكان القصد من الذهاب إليه رؤيته هو نفسه، وذلك سبب واضح قوي لزيارته، ولأمر آخر هو زيارة الجمعية الإسلامية التي تتخذ منه ومن مكان ملحق به مقراً لها، وتقوم على شؤونه وهي الجمعية الأصلية في هذه المدينة.

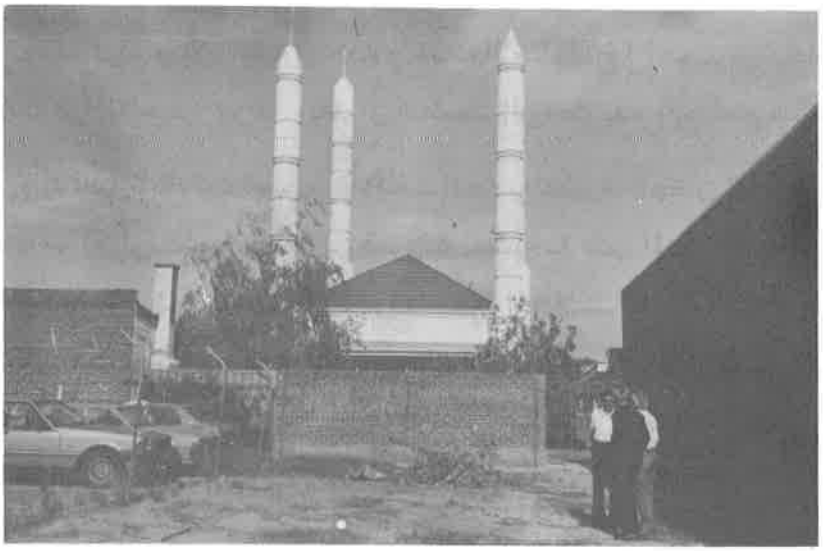

الجامع الأفغاني في إدلايد

ذهبنا إليها بصحبة الأخ الشيخ عمر عبد الله الشاطري إمام المسجد ومرشد الجمعية، وهو عربي من سنغافورة، وأحد طلابي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وهم طلاب كثر الآن موجودون في أكثر أنحاء العالم بحيث لا تكاد تخلو منطقة من العالم أزورها منهم، فأجد فيها بعضهم، ولقد شعر بذلك إخواني وزملائي في الوفد السعودي الرسمي الذين كنت معهم في الفلبين قبل البدء بزيارة هذه البلاد الأسترالية مباشرة، وهما الشيخ علي محمد مختار الأمين العام المساعد لشؤون المساجد في رابطة العالم

الإسلامي، والأستاذ محمد عبد الرحمن البسام مدير الإدارة الثقافية في وزارة الخارجية.

ولكن للشيخ عمر الشاطري قصة أخرى غريبة، غير قصص هؤلاء، فقد كانت الجامعة الإسلامية في عهدنا في مكانها الحالي تعتبر بعيدة عن المدينة المنورة، إذ كانت العمارة لم تمتد من جهتها وهي بعيدة بالفعل عن المسجد النبوي الشريف، بمعنى أن من يكون ساكناً فيها لا يستطيع أن يصلي الصلوات الخمس في المسجد، وكانت الجامعة توفر مساكن لطلابها في مقرها، غير أن فئة قليلة منم ممن يستطيع أن يدفع أجرة منزل في المدينة المنورة نفسها، تسكن هناك.

وكان من هذه الطائفة الأخ (عمر الشاطري)، وكان صغير السن حينذاك، أرسله أبوه إلى المدينة حباً في أن يتعلم فيها، فنزل مع عدد قليل من الطلبة وغيرهم في عمارة كبيرة جديدة في المدينة، وكانت عمارة مشؤومة، إذ انهارت على سكانها، وهي من سبعة طوابق، بطوابقها السبعة، ومات جميع من كانوا فيها من طلاب الجامعة، واعتقد الجميع أن (عمر الشاطري) منهم، لأن الذين وصلت إليهم فرق الإنقاذ قبله قد وجدوا كلهم أمواتاً، ولم يصلوا إليه إلا بعد ست وعشرين ساعة قضاها بين أنقاض العمارة المنهارة، غير أنه كان سليماً لم يمس بأي أذى، وكانت الأخبار قد وصلت أهله بأنه من الأموات، بل اعتقد أكثر الذين حضروا الإنقاذ، وأنا منهم، أنه أسوأ حظاً من غيره، لأنه إذا كان فيه رمق من حياة، فإنه سيفقده نتيجة لبثه طول هذه المدة بدون إسعاف.

ولكن كانت عناية الله قد أنقذته، فخرج سليماً لم يشك بعد الفزع إلا من الجوع والظمأ طيلة الساعات الست والعشرين التي قضاها في الحبس بين الأنقاض.

وقدر له أن يستمر في دراسته بعد هذه الحادثة حتى أتم الدراسة في الجامعة الإسلامية وتخرج منها.

أسفل منارة جامع إدلايد الأفغاني مع عمر الشاطري

وقد عينته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة إماماً لجامع (إدلايد) هذا، ومرشداً للجمعية؛ غير أنه مال مع هذه الجمعية التي انشقت على اتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية فلم تنضم إليه، ولا تزال على خلاف مع قيادته.

اجتمعنا في مكتب الجمعية الإسلامية الملحق بالمسجد برئيس الجمعية الأخ (شفيق فالاباني)، وهو يوغسلافي الأصل، ونائب رئيس الجمعية (زعيم بكيري) من يوغوسلافيا أيضاً، والأمين العام للجمعية (أشرف شودري)، وممثل الشرق الأقصى في الجمعية - كما يسمونه - الأخ محمد نور.

الأفغان الذين ضاعوا:

تكلم رئيس الجمعية الأخ شفيق عن مشكلة المسلمين في هذه البلاد الأسترالية فقال: إن الخلاف بين المسلمين هنا متعلق بالزعامة، وليس خلافاً بين المسلمين أنفسهم، ثم تكلم على بعض أعضاء الجمعية الإسلامية الذين قابلناهم الليلة البارحة وقال: ربما كانوا قد بلغوكم عنا شيئاً غير صحيح،

فقلت له: إنهم لم يتطرقوا إلى ذكركم بأي حال لا بقدح ولا بمدح.

ثم قال: إن أوائل المسلمين الذين وصلوا إلى هذه البلاد هم من الأفغانيين، وهم الذين بنوا هذا المسجد الشامخ الذي ترونه الآن، وهم كانوا متمسكين بدينهم؛ غير أن أبناءهم قد ذابوا الآن في المجتمع الأسترالي لأنهم لم يعلموهم تعليماً إسلامياً كافياً، ونحن لا نريد لأولادنا أن يذوبوا في هذا المجتمع الكافر كما ذاب أولاد الأفغانيين، لذلك اشترينا مدرسة بجانب المسجد، ونحن الآن نعلم فيها أبناءنا، ويدرس فيها الشيخ عمر الشاطري، هذا غير أن خلاف الجمعية مع اتحاد المجالس الأسترالية قد حملهم على نقل الإمام عنا، وأن يبقى مكانه شاغراً؛ مع أن هذا المسجد قديم، ويأتي إليه المثقفون الأستراليون في كثير من الأحيان يطلبون المعرفة بالدين الإسلامي، ولذلك لا بد من أن يكون فيه إمام كفء متخرج من إحدى كليات الشريعة المعترف بها بحيث يستطيع الإجابة على أسئلة المثقفين والمستفسرين من غير المسلمين.

مع أعضاء الجمعية الإسلامية وأمامها في مدخل المسجد الأفغاني في إدلايد

وقالوا: إن عدد أعضاء الجمعية العاملين يبلغ أربعمائة وثمانين شخصاً

بالإضافة إلى عدد من الأعضاء غير المسجلين في حدود خمسمائة.

ثم انتقلنا لمشاهدة هذا المسجد القديم الذي كتب عليه تاريخ بنائه، وهو عام ١٨٨٧م أي منذ مائة سنة إلا خمس سنين.

وهذا التاريخ يعتبر قديماً بالنسبة إلى تاريخ قارة أستراليا كله الذي يعتبر حديثاً لم يمض عليه حتى الآن إلا أقل قليلاً من مائتي سنة.

والمسجد شعار ظاهر للإسلام في هذه المدينة إذْ هو ذو منارات أربع، وقبة عالية بيضاء اللون تشاهد على البعد.

وقد قالوا لنا: إن الحكومة أخبرتهم أنها لا توافق على هدمه وإعادة بنائه لأنه أصبح معلماً سياحياً تاريخياً من معالم هذه المدينة.

وهو يقع وسط فناء متوسط السعة، فيه عدد من الأشجار المثمرة، منها شجرة سفرجل أكلنا من ثمرها الجيد.

وقد التقطنا صوراً تذكارية في فنائه معهم ومع الأخ الشيخ عمر الشاطري الذي كان يرتدي الملابس العربية، ونحن بالملابس العالمية المسماة بالإفرنجية.

وقد ساروا معنا حتى أوصلونا فندقنا فوجدنا عدداً من أعضاء الجمعية الأخرى في انتظارنا، فكانت هذه فرصة لحمل بعضهم على السلام على بعض فتصافحوا، ونسأل الله تعالى أن يصلح حالهم، ويرزقهم الاتفاق على ما يرضيه.

مجزرة أخرى:

ربما يستغرب القارئ الكريم كثرة اهتمامنا بالمجزرة في هذه البلاد، والسبب في ذلك أننا نستورد منها طائفة كثيرة من اللحوم، وقد ثار لغط كثير حول الطريقة التي تذبح بها الأنعام التي يصدر لحمها من أستراليا إلى بلادنا، بل وصلت المسألة إلى حد أن أصبحت موضوعاً كبيراً يبحث على

مستوى عالٍ بين حكومتي البلدين، فجاء وفد حكومي أسترالي إلى المملكة، وشكا من أن بعض الجمعيات الإسلامية التي تكل إليها المملكة إعطاء شهادات الذبح تبالغ في ذلك حتى تحاول أن تفرض شروطاً مالية على أهل المجازر، من دون أن تقوم بأي مسعى.

كما زار وزير التجارة في المملكة الدكتور سليمان السليم أستراليا لبحث هذا الموضوع.

وكانت العادة قد جرت على ألا تسمح المملكة بإدخال أي شيء من اللحم الوارد من أستراليا إلا إذا كان يحمل شهادة من إحدى الجمعيات الإسلامية المعترف بها بأنه قد تم ذبحه شرعياً، وفي مقابل إعطاء الشهادة تتقاضى الجمعية سنتين اثنين على كل شهادة تعطيها، ويساوي ذلك قرشاً وربعاً من قروشنا السعودية، فالريال يساوي قيمة ثلاثين سنتاً أسترالياً، وهو مبلغ قليل، إلا أن القليل من الكثير كثير كما يقال، وتجمع الجمعيات الإسلامية هذه المبالغ، وتضيفها إلى خزانتها لتستعين به في الإنفاق على المشروعات الإسلامية التي تنفق عليها.

ومع ذلك فإن بعض الناس يقول: إن الجمعيات الإسلامية لا تدقق في الأمر، وأنها تمنح الشهادة التي تكون مكتوبة بدون التحري عن طريقة الذبح.

وقد بلغ من أهمية المسألة أن بحثت في الهيئة العليا للدعوة الإسلامية التي أقوم أنا على الأمانة العامة فيها، كما بحثت في هيئة كبار العلماء التي تتبع إدارتها رئاسة الإفتاء والدعوة التي يعمل فيها زميلي الشيخ محمد بن قعود.

وهذا ما جعلنا نهتم بهذا الموضوع من الناحية الإدارية إضافة إلى الناحية الإسلامية العامة.

وتسمى المجزرة التي سنذهب إليها اليوم مجزرة (مترو)، وتقع على بعد اثنين وثلاثين كيو متراً من مدينة (إدلايد).

في المذبح في إدلايد، من اليمين: الذباح فمدير المذبح فأنا السكاكي

وكان الذهاب مع الأخ الكريم (يحيى حسن أتشك)، وهو يوغسلافي من سراييفو عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك، ويحمل الجنسية الأسترالية منذ مدة، وكان يعمل في مصنع لصنع البنادق في إدلايد، ثم انتقل إلى شركة لصنع أدوات الكهرباء، إلا أنه الآن متعطل عن العمل بسبب إصابة في ظهره، ويتسلم راتبه كاملاً من الشركة التي كان يعمل فيها، ومعنا الأخ (أحمد سكاكا) إمام مركز المجلس الإسلامي الذي سبق الحديث عنه، وهو يوغسلافي أيضاً، وكذلك كان الحديث عن يوغوسلافيا ومشاهداتي فيها أمراً مهماً لهما يحبان الاستماع إليه.

تركنا إدلايد بعد أن دفعنا للفندق أجره، وحملنا أمتعتنا في السيارة من أجل أن نذهب إلى المطار بعد ذلك مباشرة للسفر إلى مدينة (ملبورن)، وسرنا في ضواح من ضواحيها جيدة إلا أنها أقل جودة من ضواحي مدينة (بيرث)، وكل الحشائش الموجودة في الأماكن الخالية، وعلى جوانب الطرق هي جافة هامدة، وقال لنا إخواننا كما قال غيرهم من قبل: إننا لم نشهد مطراً مؤثراً منذ ستة أشهر، ولم نشهد حتى مطراً قليلاً منذ أشهر إلا ما سقط منه الليلة

البارحة. وقالوا على سبيل المطايبة: إن ذلك كان بسبب قدومكم كما كان قد قال ذلك إخوة لهم في بيرث. وقلنا للجميع من باب المداعبة أيضاً: لو كان المطر يسقط عند قدومنا لكانت بلادنا من أكثر بلاد الله أمطاراً، ولما صارت من أقل بلاد الله حظاً منه.

وقد ذكرني منظر جزيرة من الفراغ بين طريقي الذاهب والآيب إلى المدينة بمنظر الأراضي الصحراوية، لأنها جافة تماماً، وتكاد تكون مغبرة، ولا أدري لمَ لمْ يسقوها حتى تكون خضراء ذات بهجة كما يفعل أهل البلاد الجافة الذين يسقون حدائقهم طول العام، أو أكثر العام؟ إلا أن الأشجار الكبيرة الموجودة في المنطقة لا تزال خضراء، وهي بالأشجار الصحراوية أو شبه الصحراوية أشبه من أشجار البلاد المطيرة البعيدة عن الصحراء، مع أن مدينة إدلايد ساحلية، وبعيدة نوعاً ما عن الصحراء، إلى جانب بعدها عن خط الاستواء جهة الجنوب.

والمراد بالجفاف هنا هو تأخر الأمطار، وييبس الأعشاب والحشائش، وإلا فإن الأرض ليست خالية مما تأكله الأنعام؛ بل قد أصبحت أعشابها هامدة، ولذلك أصبحت عرضة للحرائق في فصل الصيف الحار؛ لأن ارتفاع درجة الحرارة يساعد على سرعة انتشار النيران.

وقد امتدت ضواحي المدينة السكنية، وقالوا وهم يشيرون إليها: إن أكثر هذه الضواحي لا يزيد عمره على عشر سنين، وإن المنطقة كانت قبل ذلك ريفية لم تصلها المدنية.

داخل المذبح:

انتظرنا في مكتب المدير، وفي أثناء ذلك جاءت امرأة تعمل في المكان تسأل عما يشتهيه كل واحد من القهوة والشاي على طريقة بلادنا العربية من تقديم ذلك إلى زوار المؤسسات، وليس هذا من طبيعة الأوروبيين، ولا من طبيعة من يسيرون سيرتهم، ولكن ربما كان ذلك من أثر معاملة أصحاب

هذه المجزرة مع زوار البلاد الشرقية.

جاء مدير المجزرة هاشاً باشاً خلاف ما عليه حال زميله الذي سبق الحديث عنه في بيرث، وهذا أوروبي الأصل، ولكنه ذو طبيعة منفتحة كما هو الغالب على الأستراليين، قال لنا: إن عدد العمال في المجزرة في الوقت الحاضر مئتان، وكانوا خمسمائة من قبل، والسبب في نقصهم وزيادتهم هو موسم ذبح الأغنام، إذْ يكثر ذبحها بعد موسم الربيع الأخضر حيث تنمو الصغار وتصلح للذبح مثلما هي عادة البدو في بلادنا أن يبيعوا الأغنام بعد أن تسمن وتصلح حالها في فصل الربيع، ويقولون في أمثالهم فيها وأمثالها: (**ترخصها شحومها**).

وهذه المجزرة متخصصة بذبح الأغنام التي تصدر لحومها إلى المملكة العربية السعودية وإيران، ولذلك قال المدير: إنهم يذبحون في عشر ساعات خمسة وعشرين ألف رأس من الغنم، لأنهم يعطون العمال أجراً إضافياً مقابل المدة الزائدة على العمل اليومي المعتاد.

ذهبنا مع المدير بعد أن ارتدينا الزي الأبيض النظيف فوق ملابسنا لوقايتها مما قد يصيبها أثناء الدخول إلى المجزرة، فكان أول ما لقينا منها لافتة كبيرة واضحة موجهة أمام الداخل تقول: (هل غسلت يديك ؟)، وتحتها أحواض فيها الصابون ومناشف الورق لغسل الأيدي.

وكان المنظر غريباً إذْ مئات الخراف كانت مدلاة في سلسلة طويلة معلقة بقضبان ضخمة من الحديد، والعمال واقفون في أماكنهم، وتأتي الخراف إلى كل واحد منهم وهو في محله، فيعمل فيها ما هو مختص به، حتى تقطيع الكراع ونحوه هو من عمل شخص مختص، والسلاسل المتصلة من الخراف المذبوحة ليست صفاً واحداً - كما هو صف الأبقار في مجزرة بيرث - وإنما صفوف كثيرة متعددة سرنا بينها حتى وصلنا مكان الذبح، فوجدنا فيه رجلين يذبحان ذبحاً شرعياً، وكلاهما قوي البدن، نشيط ضخم الجسم، أحدهما باكستاني، والآخر يوغسلافي، وقال لي أحدهما: إنهما

يذبحان يومياً حوالي ثلاثة آلاف رأس، ثم يأتي بعدهما زميلان آخران.

وطبيعي أن ذبحهما يقتصر على ذبح الذبيحة بالسكين فقط، وتذهب بعدهما الذبيحة إلى العمال الآخرين حيث يعمل فيها أشخاص كثيرون كما تقدم.

ولم ألاحظ على الذبح هنا شيئاً غير شرعي، غير أنهم يمسون الذبيحة فوق أذنيها بشيء متصل بأنبوب قالوا: إنه لتخفيف الألم عنها، وإلاّ فإنني رأيته، ورآه غيري، لا يفقدها حركتها، فضلاً عن أن يميتها.

وقد أبدى المدير احتفالاً بأخذ الصور، ورافقنا حتى الخروج من المكان.

في بيت إدلايدي:

يلذّ للمرء الذي يحب الاطلاع أن يدخل بيتاً من بيوت البلدة التي يصلها، وبخاصة إذا كانت بعيدة عن بلاده، وإنْ كانت المدنية الحديثة وسهولة الاتصال بين البلدان قد قاربت بين أنماط البيوت الحديثة في كثير من بلدان العالم.

ولذلك استجبنا لدعوة أحد الإخوة العاملين في الجمعية لشرب الشاي في بيته لمدة قصيرة، وهو الأخ يحيى حسن، فذهبنا إلى بيته مع شارع ذي اتجاهين ولكنه ضيق بالنسبة إلى أمثاله من طرق الضواحي التي تكون فيها سرعة السيارات عالية في العادة.

ومررنا ببيت يقام في هذه الضواحي، وقد بنوه كالهيكل من الأخشاب المتفرقة، وذلك قبل أن يلبسوا بعضه بالآجر - أي الفخار -، وبعضه رقائق الخشب، أو الخشب المضغوط (الأبلكاش).

كان الجو صاحياً ولكنه ليس حاراً على خلاف الأيام التي مرت بهم؛ حيث كان شديد الحرارة، وقد مررنا بمحطة لبيع المحروقات، عليها شرائط من خرق الزينة قالوا: إن ذلك للدعاية للمحطة، وذلك لوفرة الوقود، حيث تنتج

البلاد منه ما يسد ٧٠ ٪ من حاجتها.

أول ما دخلنا إلى بيت الأخ طلبنا الماء البارد، وسألناه عن مصدره فقال: إنه من نهر صغير في المدينة، ولكنه غير صاف، فنحن نصفيه في بيوتنا كما يعمل كثير من الناس، ثم أرانا بعد ذلك معملاً صغيراً للتصفية (فيلتر).

وقال: إن تأخر الأمطار أورث بعض الشح في المياه، ولكن ذلك ليس بدرجة كبيرة لأنه إذا قلت مياه هذا النهر الصغير فإن هناك نهراً كبيراً اسمه (نهر ماري) يبعد عن المدينة خمسة وثمانين كيلاً يمكن أن تعمل الحكومة على إمداد المدينة بالمياه منه، ولكن هذا لم يحدث حتى الآن، ويقع بيته في حي اسمه (كلوفي بارك).

رئيس الجمعية الإسلامية يحيى أمام العنب في بيته في إدلايد

ثم أرانا أنحاء بيته الخالي من الناس، إن له ثلاث بنات صغراهن عمرها ٢٩ سنة، ولكن فيه عدداً من عصافير الكناري الملونة الجيدة، وقططاً أليفة، وفيه حديقة خلفية جيدة فيها أشجار مختلفة من أشجار الفاكهة المثمرة، منها أشجار من العنب الأحمر، لم أرَ أكبر من عناقيده من قبل، وقطع أحدها فقدرته أنا وزميلي الشيخ محمد بن قعود بكيلوين اثنين

ونصف، وفي الشجرة أكبر منه منعناه من قطعه لأنه لا داعي لذلك، وفيها دراق مثمر جيد الثمرة، وليمون، وتوت ليس فيه ثمر، وتفاح أحمر صغير أكلنا منه أيضاً.

عندما كنت أعجب بهذه الأشجار المثمرة كنت أقول: ما شاء الله، فقال الأخ: لقد حضر عمي من يوغسلافيا فكان لا يفتر عن قوله وهو يشاهد هذه الحديقة: ما شاء الله، الله أكبر، فقلت له: هذا من المسنون، لأن الله تعالى يقول في سورة الكهف: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾.

ومساحة أرض البيت كلها نحو ألف وخمسمائة متر اشتراه جاهزاً باثني عشر ألف دولار، وقال: إنه يساوي خمسة وأربعين ألف دولار.

تركنا هذا البيت الجميل إلى مطار إديلايد، فوجدنا فيه أشخاصاً من الجمعية الإسلامية الأخرى المنافسة مع الشيخ عمر الشاطري، خرجوا لتوديعنا، فكانت هذه فرصة لحمل الفريقين على التصافح أيضاً.

إلى مدينة ملبورن:

وهي المدينة الأولى في أستراليا التي كنت قد رأيتها من قبل، أما زميلي الشيخ محمد بن قعود، فكانت هذه هي المرة الأولى التي يصل فيها إلى أستراليا، فسافرنا إليها مع الشركة نفسها (أنست) للطيران في الساعة الواحدة والثلث ظهراً على طراز الطائرة نفسه، وهي ٧٢٧، والمقاعد الوسطى في النصف الأمامي من الطائرة مقسومة أيضاً ليصلح استعمالها لركاب الدرجتين الأولى والسياحية.

وعندما أقلعت الطائرة في الجو كان المنظر شاطئاً بحرياً ومستنقعات دونه لا أدري أهي من مياه عذبة أم ملحة، ولكن الأرض المحيطة بها جافة ليس فيها عود أخضر ما عدا الأشجار الكبيرة، حتى لقد كان يخيَّل إليَّ عندما ارتفعت الطائرة عالياً في الجو أنني أنظر إلى بلادنا الصحراوية.

ثم استمر الطيران فوق شاطئ البحر الجنوبي الذي يمتد جنوباً دون عمارة حتى منطقة القارة المتجمدة الجنوبية، غير أن اتجاه الطائرة كان إلى جهة الشرق بطبيعة الحال حيث تقع مدينة (ملبورن).

وعندما أمعنت الطائرة في الذهاب شرقاً كانت تحلق على ارتفاع شاهق، غير أن ذلك لم يمنع من رؤية المنظر العام للأرض التي هي أرض معمورة بالزراعة، إلاّ أن كل ما فيها جاف بحيث لا ترى شيئاً أخضر.

والطرق بين هذه المزارع البعيدة تبدو ترابية ذات لون أحمر.

أما الركاب فإنهم من الجنس الأوروبي الأبيض، وإن كانوا لا ينعتون أنفسهم بذلك، وإنما يقولون إنهم أستراليون.

الحرائق:

سمعنا ونحن في إديلايد أن حرائق نشبت بقربها في مناطق فيها حشائش جافة وأشجار غير ريانة، وامتدت إلى أماكن مسكونة في الأرياف، فمات منها خمسة عشر شخصاً، وأكلت النيران مئات المنازل، كما أتلفت مقادير كبيرة من الأشجار البرية والمزروعة.

وقد اخبرونا أن حرائق أخرى نشبت في ولاية فيكتوريا التي عاصمتها (ملبورن) أيضاً مات منها في هذه الولاية خمسة وثلاثون شخصاً، واحترق أكثر من ألف منزل.

وقد شاهدنا من الطائرة الآن الحرائق الهائلة الممتدة في تقديرنا، ونحن على هذا الارتفاع، إلى أكثر من عشرة كيلات، وهذا عرض امتدادها، وإلا فإن المسافة التي تم إحراقها لا نتصور مقدارها بطبيعة الحال، ومظهرها مفزع، وألسنة الدخان تمتد متصاعدة إلى مسافات طويلة، وقد صعدت مع التلال، ونزلت إلى السهول، لا نرى من أمر مكافحتها شيئاً من هذا الارتفاع، وإن كان المفهوم أن مكافحة هذه النيران العريضة أمر بالغ الصعوبة.

وكل التعليلات التي أعطيت لنشوب هذه الحرائق تقول: إنها بسبب شدة الحر والجفاف...

وحتى منطقة ملبورن التي عهدتها خضراء عندما زرتها في ربيع العام الماضي من أعوامنا قد انقلبت خضرتها إلى رماد، وأعشابها النضرة أصبحت هشيماً تذروه الرياح، فكانت بجانب المدارج في المطار لا يبعد منظرها كثيراً من منظر مطارات البلاد الجافة في الصيف بعد ربيع أخضر.

مطار ملبورن:

حطت الطائرة في المطار بعد ساعة واحدة من إقلاعها من إديلايد، فالمسافة بين المدينتين ليست بعيدة في عرف الناس الذين يعيشون في هذه البلاد الواسعة المترامية الأطراف؛ بل في هذه القارة التي يملكونها وحدهم لا تشاركهم في ذلك دولة أخرى، وليس لقوم غيرهم من سكان القارات الأخرى التي لم تنفرد دولة واحدة بها، وقد تأخر التوقيت نصف ساعة كما كان قد تأخر ساعة ونصفاً عند الوصول من بيرث إلى إديلايد.

وجدنا في مطار (ملبورن) طائفة من الإخوة المسلمين الذين كانوا قد علموا بوصولنا من الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية، وعلى رأسهم الشيخ (شفيق الرحمن عبد الله خان) المستشار الديني للاتحاد، والأخ حسين بوز رئيس الجمعية الإسلامية التركية، وكان قنصل تركيا في سيدني، غير أنه اختلف مع الحكومة التركية بسبب تدينه ومعاداته للكماليين، فترك العمل في الحكومة، وتفرغ للدعوة إلى الله، والأخ فؤاد النشار، وهو مصري الأصل، وهو الذي أركبنا معه بسيارته التي يقودها بنفسه، وهو نشيط في الدعوة يقضي أوقات فراغه كلها في العمل الإسلامي.

والقوم في هذه البلاد كما في الولايات المتحدة لم يتعودوا على سماع وجود سائق عند الشخص، بل يسوق كل منهم سيارته بنفسه، وذلك لغلاء الأجور وكون السيارة لازمة في كل التنقلات، بحيث لا يستطيع الشخص

من سائر الناس أن يجد سائقاً ملازماً له في كل الأوقات .

في مدينة ملبورن :

من المناظر اللطيفة بل اللفتات الإنسانية التي استرعت انتباهي أننا مررنا في الطريق بجماعة من الأطفال يريدون عبور الشارع ، وأظنهم خرجوا من مدرسة قريبة وكانت معهم امرأة تحمل لافتة كتبت عليها كلمة (استب) أي: قف . تشير بها إلى السيارات حتى تقف ليعبر الأطفال إلى الجانب الآخر من الطريق ، وقد تكرر المنظر بعد ذلك ، ولكن ربما كان عدد الأطفال أكثر، إذْ رأينا رجلاً معه لافتة كالسبورة قد وضعها على جانب الطريق مكتوب عليها بخط أحمر: (**ممر للأطفال**) وذلك حتى يتأنى السائقون عند وصول هذه النقطة .

الاجتماع بالمسلمين :

قصد موكب الإخوة الذين معنا إلى بيت أحدهم في منطقة (نيوبورت) إحدى مناطق مدينة ملبورن ، واسم الأخ محمد حسن لبناني الأصل ، وقالوا : إن هذه المنطقة يسكن فيها عدد من المسلمين أحصوا أولادهم الذين كانوا في سن الدراسة في العام الماضي فبلغ عددهم ألفاً وسبعمائة .

وحضر الاجتماع أكثر من ثلاثين شخصاً جلهم من العرب ، وجل العرب من لبنان، وفيهم بعض المصريين، وقد بحثوا مسائل شتى من شؤون المسلمين في هذه البلاد ، وقدموا اقتراحات يصعب تنفيذها وأخرى يمكن تنفيذها ، ومن ذلك قولهم :

إنه ينبغي أن يشترى عقار في أستراليا ويوقف على المسلمين ، فيكون ريعه نافعاً لهم من دون أن يستطيع أحد أن يبيعه أو يتصرف فيه، وقالوا: إنه يمكن أن يكون ذلك العقار باسم رابطة العالم الإسلامي أو أية جهة أخرى حكومية أو غير حكومية في المملكة ، فذلك أجدى وأيسر من كون

الجمعيات الإسلامية تواصل التقدم بطلبات المساعدة من المملكة باستمرار . فقلت لهم : إن هذا مفيد ونافع وهو ينظر أيضاً إلى ماقد تكون عليه أمور المساعدات من المملكة العربية السعودية في المستقبل ، فربما لا يمكن التكهن بأن تستمر بمثل هذا الحجم ، لأن الظروف المالية فيها قد تتغير طبقاً للإقبال العالمي على سلعتها الرئيسية وهي النفط أو عدم ذلك .

ومن اقتراحاتهم إنشاء بنك إسلامي يقوم بإقراض المحتاجين إلى القرض من المسلمين بطريقة ميسرة بدلاً من أن يقعوا في حبائل البنوك الاحتكارية التي يكون لليهود فيها وفي إدارتها نصيب كبير .

كما اقترح حسين الحسن من لبنان أن تتبنى المملكة إنشاء مدارس في المدن الأسترالية تكون بمثابة الجزء من المدارس الحكومية السعودية ، ويدرس فيها المنهج الديني في السعودية ، فيكون في ذلك للحكومة السعودية أن يصبح المسلمون من الناحية الثقافية من السعودية ، ويكون للمسلمين أن يحفظوا أولادهم من الذوبان في المجتمع الأسترالي الكافر ، فيضيعون كما ضاع كثير من أبناء المسلمين في عدة بلدان أخرى .

أمام البيت الذي اجتمعنا فيه في ملبورن لأول وصولنا قبل الفندق

وقد استمر هذا الاجتماع وقتاً طويلاً التقطنا خلاله صوراً تذكارية

أمام البيت ، وصوراً أخرى في أرض يريدون شراءها ليبنوا عليها مركزاً إسلامياً ، وهي مقابلة لبيت الأخ محمد حسن هذا .

ولم نصل الفندق إلا في الساعة الخامسة والنصف ، وهو فندق فيكتوريا ، وجدنا إخواننا قد حجزوا لنا فيه ، ويقع في وسط المدينة في قلبها التجاري ، وهو كبير كثير المرافق ، إلا أن غرفه ضيقة ، لذلك كانت أجرتها رخيصة لم تزد على خمسة وثلاثين دولاراً ، والسكنى في الفنادق النظيفة الرخيصة أمر آتيه وأدعو إخوتي إليه في بلاد الغربة، إذ ما الفائدة في أن ينزل المرء في فندق من الدرجة الفاخرة، أجرة الغرفة فيه مائة دولار في اليوم ، تذهب تلك الأجرة إلى شركات احتكارية، أو إلى جهات أو أشخاص يتعاونون مع اليهود بصفة مباشرة أو غير مباشرة ، في حين أنه يمكن للمرء أن يسكن في فندق في مستواها من حيث النظافة المطلوبة بمبلغ أربعين دولاراً ، إلا أنه يكون أقل من الغالية في سعة المداخل والمخارج وتعدد المصاعد والمطاعم التي يكون الطعام والشراب فيها أغلى وأصعب ، لاسيما لمن يكون مثلنا ينتظر أن يأتيه زوار من إخوانه المسلمين فيرى أنه لابد من تقديم الضيافة لهم .

وإذا كان المرء ثرياً قد قدر لنفقته اليومية مثل هذا المبلغ وما يتبعه من الضيافة والإكرامات فإنه يمكنه أن يسكن في الرخيص ويتصدق بالفرق على إخوته من فقراء المسلمين الذين هم بحاجة إلى ذلك . أو أن يتبرع بذلك للجمعيات الإسلامية التي تجمع التبرعات لمشروعاتها الإسلامية بالدولار والدولارين بل بالقرش والقرشين .

في مسجد عمر بن الخطاب :

تركنا الفندق في الساعة السابعة والنصف قاصدين مسجد عمر بن الخطاب ، أكبر المساجد في (ملبورن) للصلاة فيه، وحضور اجتماع تعقده الجمعية الإسلامية التي تتخذ منه مقراً ، وقد تضمن البرنامج تناول طعام العشاء.

عند الجمعية :

وجدت المسجد مزدحماً بالمصلين صلاة المغرب وكثير منهم أو أكثرهم من الإخوة المسلمين من العرب ، وفيهم طوائف أخرى جاءت لتؤدي الصلاة في هذا المسجد العامر ، فالإسلام لايفرق بين المسلمين على أساس اللون أو الجنس أو اللغة وإنما التفاضل فيه على أساس التقوى: ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ ولذلك كان في الجمعية أعضاء من غير العرب، وإن كان العرب يمثلون العمود الفقري فيها .

كان يرافقنا الأخ (رضوان محمد حدارة) ممثل اتحاد المجالس الإسلامية في أستراليا . وهو في الوقت نفسه رئيس الجمعية الإسلامية التي تشرف على مسجد عمر بن الخطاب هذا .

بعد انقضاء صلاة المغرب ذهبنا إلى قاعة كبيرة ملحقة بالمسجد ، فوجدناهم قد أعدوا فيها موائد قد نصبت عليها أواني الأطعمة المختلفة المذاق والألوان ، وتبين أن هذه طريقة من طرق المسلمين في المهاجر بحيث إذا أرادوا أن يقيموا مأدبة غداء أو عشاء كبيرة فإنهم يخبرون إخوتهم المسلمين المشاركين في الجمعية ، فيأتي كل واحد منهم بطعام يصنعه في بيته على الطريقة التي يريدها ووفق ما يستطيعه ، فمنهم من يأتي بطعام يكفي أربعة ومنهم من يأتي بما يكفي اثنين ومنهم من لا يأتي بشيء ، وإنما يحضر ليأكل مع إخوانه المسلمين مما صنعه الآخرون .

وفي حالتنا هذه كان للمأدبة طابع خاص ، إذ تنوعت الأطعمة حسب تنوع صانعيها ، ففيها طعام يوغسلافي وآخر ألباني وغيره هندي وأكثر ذلك العربي ، لأن العرب هم عماد الجمعية هذه .

الحفل الخطابي :

بعد العشاء تكلم الأخ (رضوان محمد حدارة) بكلمة ضافية باللغة العربية ، تحدث فيها عن الجمعية وأهدافها وما حققته من ذلك وما يرجو

تحقيقه ، وأشاد بالمساعدة بل المساعدات القيمة التي تلقتها الجمعية من المملكة العربية السعودية ، وكان لها أثر حميد في تعضيد الجمعية ومساعدتها على مشروعاتها .

وقد قرأ أحد الإخوة بعد ذلك ترجمة الكلمة باللغة الإنكليزية .

وقد ألقيت كلمة مبسوطة في الاجتماع الذي حضره عدد كبير من العرب والمسلمين من سائر الجنسيات أوضحت فيها الأهداف الخيرة التي تملي على المملكة العربية السعودية أن تساعد الإخوة المسلمين في أنحاء العالم على مشروعاتهم الإسلامية النافعة انطلاقاً من سياسة التضامن الإسلامي المستوحاة من قوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾.

وقد كان يترجمها إلى الإنكليزية جملة جملة إمام المسجد الشيخ فهمي الإمام، فهو إمام ولقب أسرته (الإمام) ، وكان أذان العشاء قد أزف ، فأذن المؤذن وصلى بنا الشيخ فهمي ، وقرأ قراءة شجية متقنة .

وبعد الصلاة كان هناك اجتماع عمل مع أعضاء الجمعية في مكتب ملحق بالجامع لم ينته إلا قرب الثانية عشرة ليلاً .

يوم الجمعة ١٩٨٣/٢/١٧م :

مسجد الفاتح :

كان برنامج زيارة ملبورن كما وضعه الإخوة في فرع اتحاد المجالس الإسلامية يتضمن أداء الصلاة في مسجد الفاتح وتناول طعام الغداء عند الجمعية الإسلامية التركية هذا اليوم .

وصلنا الجامع قبل موعد الصلاة بوقت كبير ، فرأينا باب المسجد وما حوله غاصاً بالإخوة من الأتراك الذين جاؤوا لأداء صلاة الجمعة وعلى رأسهم الأخ (حسين بوز) إمام الجامع الشيخ عثمان آيتكن .

وقد عقدنا معهم اجتماعاً في مكتب ملحق بالجامع استمر فترة من الوقت، وطلبوا منا كلمة قبل الخطبة ، تتضمن نصيحة لهؤلاء الإخوة من المسلمين .

وكان الإمام قد ابتدأ موعظة أو لنقل درساً قبل الصلاة باللغة التركية من على منصة في ركن من المسجد غير الذي فيه المحراب، فلما فرغ من موعظته قدم الشيخ محمد بن قعود للمصلين ليتكلم وعرفهم بمهمتنا ، ثم قال للشيخ محمد بن قعود: إن المدة التي أرجو أن لا تزيد عليها كلمتكم هي ربع ساعة لأننا نبدأ الخطبة في الساعة الواحدة إلا ربعاً حتى ننتهي من الصلاة قبيل الواحدة .

وكلامه هذا له مدلول صحيح لأن معظم المصلين هم من العمال الذين تكون لديهم ساعة عطلة واحدة للغداء تبدأ من الساعة الثانية عشرة وتنتهي في الواحدة ، فيأتون لأداء الصلاة خلالها .

فألقى الأخ الزميل الشيخ محمد بن قعود كلمة كان الإمام يترجمها إلى التركية ، تضمنت الحث على تربية الأولاد تربية إسلامية والتحذير من تركهم للضياع ، والذوبان في هذا المجتمع غير الإسلامي ، وإن مسؤولية ذلك

إذا حدث تقع على عاتق الوالدين .

ثم انتظم الجميع صفوفاً مستقيمة متراصة يؤدون ركعتي السنة .

وصعد الإمام الشيخ عثمان آيتكن إلى المنبر ليخطب ، بينما كان المؤذن يتلو الآية الكريمة بصوت شجي مؤثر: ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾.

وكانت خطبته الأولى قصيرة باللغة العربية ثم بالتركية ، وربما كانت التركية ترجمة للعربية أو لشرح بعض ما جاء فيها ، وكذلك الخطبة الثانية بالعربية ثم بالتركية ، وكلاهما قصير مختصر .

ثم صلى صلاة موجزة أيضاً ، ولكن كان التنفل بعد الصلاة مطولاً بل مملاً ، فقد صليت أربع ركعات مع أنني من المسافرين الذين لا يشرع لهم المحافظة على الرواتب كما قال أحد السلف: (**لو تنفلنا لأتممنا**) أي أن المسافر جاز له قصر الصلوات تخفيفاً وتيسيراً عليه ، فإذا صلى نافلة فإنه يكون كما لو أتم الصلاة ولم يقصرها .

مع إمام مسجد الفاتح في ملبورن الشيخ عثمان آيتكن وبعض المسلمين، الإمام على يسار المؤلف

وانتظرت بعد الركعات الأربع المتأنية أن ينتهي القوم من تنفلهم فلم يفعلوا ذلك ، حتى لبثوا مدة وهم يصلون أظن أن الواحد منهم قد صلى ثماني ركعات .

ولو كان بعضهم هو الذي يفعل ذلك بصفة منفردة لما كان في الأمر شيء من الغرابة بل كان محموداً ، لأن كثرة التنفل بالصلاة أمر مشروع ، وله فضل عظيم ، غير أنهم يفعلونه بصفة جماعية أخذاً من عادة حملوها معهم من بلادهم الأصلية تركيا .

وهم يحافظون على هذه العادة محافظة شديدة ، بحيث يظن من لا فقه عنده أنها أمر لازم في الصلاة وقد يظن أنها فرض لا يجوز الإخلال به .

وبعد أن انتهوا من النافلة أخذوا يوزعون السبح على المصلين ثم يهللون ويسبحون ويحمدون ، وقد ضاق المسجد بالمصلين حتى إنهم يصلون خارجه ، وأخبرونا أنهم يعملون على زيادة مساحة المسجد ، وأنهم قد اشتروا بيتين بخمسة وأربعين ألف دولاراً ، يقعان شرقاً من المسجد أي في عكس اتجاه القبلة ، ليهدموها ويوسعوا المسجد .

غداء الجمعية :

بعد الصلاة جاؤوا بالمائدة ولو كان لنا في الأمر رأي لما قبلنا أن نكلفهم إعداد هذا الطعام والإنفاق عليه ، فهم جمعية محتاجة إلى المساعدة ، ولكنهم جزاهم الله خيراً أصروا على ذلك ونفذوه بالتشاور مع الإخوة في اتحاد المجالس الأسترالية الإسلامية .

وكان الغداء من غداء أهل الشرق الأوسط أو أقل من طعام الأتراك الجيد مؤلفاً من كباب أو ما يسمونه بالتركية (شيش كباب) وشيش معناها : قضيب حديدي وهي التي انقلبت على ألسنة بعض العامة عندنا إلى لفظ (سيخ) ومع الكباب كان الشواء الآخر الوافر .

ومع الطعام كان عصير الفاكهة أو ما شئت من مهضمات ، وبعد الطعام كانت الفاكهة جيدة أسترالية المنبت، ولكن كانت قديمة الأصل نسبة إلى العالم القديم من مشمش وخوخ وبطيخ أخضر (حبحب) .

وقد أكلنا وأكل عشرات معنا على هذه المائدة السخية التركية .

وكان الأهم من ذلك ما تخلل المائدة من أحاديث مفيدة عن الإسلام وأوضاع المسلمين في هذه البلاد وبخاصة من وجهة النظر الإسلامية التي ينظر بها إخواننا من الأتراك المتمسكين بدينهم لأن لهم طريقة خاصة في مهاجرهم يسيرون عليها خلاف ما عليه الجمعيات الإسلامية الأخرى .

وأهم ما فيها وهو أمر ملزم من حكومتهم أن تكون لهم جمعياتهم الخاصة وأن تعمل إدارة الشئون الدينية في تركيا على إرسال إمام تركي لهم، ولكن كثيراً ما يكون راتبه من حساب جهة أخرى كما هو الحال بالنسبة إلى بعض الأئمة الآن في أستراليا الذين تتولى رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة دفع رواتبهم . وتحرضهم سفارتهم على عدم الاختلاط بالمسلمين الآخرين وتحرم عليهم الحصول على الجنسية الأسترالية وتسحب الجواز ممن حصل منهم على هذه الجنسية ، وتعاقبه بعقوبات أخرى منها حرمانه من ممتلكاته في تركيا .

وذلك بخلاف الأجانب الآخرين من المسلمين كالعرب والهنود والباكستانيين فهؤلاء وبخاصة منهم العرب من المصريين واللبنانيين يكون مع الشخص منهم جوازان أحدهما أسترالي والآخر عربي ، وهو حر في الاحتفاظ بالجنسيتين .

وهذا أمر يفيدهم ولا يضر بشيء .

في بورت ملبورن :

(بورت ملبورن) : حي من أحياء المدينة وإن كان معنى الكلمة (ميناء

ملبورن) فليس ذلك بالمراد . وحي (بورت ملبورن) فيه عدد من الصناعات منها ماله علاقة باهتمامنا مثل مصانع (دانلوب) لإطارات السيارات، فحوالي ٦٥ ٪ من عماله هم من اللبنانيين، وكذلك مصانع سيارات فورد الإنجليزي و(هولدن) فيها عمال كثيرون بعضهم مسلمون .

ومن الأدلة المذكورة على ذلك أن عمال فورد من المسلمين أضربوا مرة عن العمل بسبب مطالبتهم بتخصيص وقت لساعة الإفطار في رمضان فتعطل العمل بسبب إضرابهم لكثرتهم .

ومع ذلك فإن هذا ليس هو السبب في زيارة هذا الحي ، وإنما السبب هو زيارة جمعية إسلامية تركية صغيرة بالنسبة إلى الجمعية الكبيرة التي تشرف على (مسجد الفاتح) .

وجدنا الجمعية في الطابق الأول – أي الذي يعلو الأرضي – وقد استأجروه بخمسة وستين دولاراً في الأسبوع، وهذا إيجار رخيص بالنسبة إلى هذا الطابق الذي يضم مصلى قد وضعوه في غرفة تتسع لحوالي عشرين شخصاً، وجهزوها بمنبر ومحراب اصطناعي وأربع غرف أخرى ومنافع .

وقد أخبرونا أن المنطقة التي يقع فيها هذا مقر الجمعية تضم خمسين أسرة من الأتراك وخمس عشرة أسرة من العرب و١٥ أسرة من الألبانيين .

ومع أن القائمين بالدرجة الأولى على الجمعية من الأتراك فإن فيها بعض العرب والألبانيين ومنهم عربي كان يكلمنا بالعربية ويترجم لنا أحياناً ما يريد الإخوة الأتراك أن يقولوه بالإنكليزية، ولكن الطابع العام في الجمعية هو التركي، ومن ذلك خارطة لتركيا وصورة صغيرة لمصطفى لكمال الذي يسمونه أتاتورك في غرفة خصصوها مكتباً لتعليم الأطفال ذكروا أنها فصل واحد يضم أربعين طفلاً في المتوسط وأنه يقوم بتعليمهم إمام المسجد واسمه كمال) من تركيا وأن جميع عمله إنما هو تطوع لا يأخذ عليه أجراً .

ومع ذلك فإن أحدهم أشاروا إلى تلك الصورة الصغيرة لكمال أتاتورك

(مصطفى كمال) وقالوا : إن شاء الله سنبعدها ونضع بدلاً منها الشهادتين: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله).

والطابق قد ضاق بهم وذكروا أنهم قد جمعوا فيما بينهم حتى الآن عشرة آلاف دولار يريدون شراء هذا المبنى الذي يشغلون الطابق الأول منه والذي يضم في دوره الأرضي خمسة حوانيت جيدة تقع على شارعين ويمكن أن تدر ريعاً يساعد على سد نفقات المسجد ، إلا أن صاحب المنزل قد طلب ثمناً له مائة ألف دولار ، وهو مبلغ يعجزون عن نصفه فكيف به كله ؟ .

وقد أخبرناهم أننا سوف نسعى في بسط الأمر لحكومتنا السعودية ونرجو أن تتيسر لهم مساعدة على شراء المبنى في المستقبل بإذن الله .

إلى دندنوم :

دندنوم : منطقة من مدينة ملبورن الكبيرة تقع في طرف من أطرافها البعيدة لأن المدينة منثورة نثراً وغير مجتمعة ويبعد هذا الحي والمكان الذي نريد الذهاب إليه مسافة أربعين كيلو متراً من فندقنا في القلب التجاري لمدينة ملبورن وتقطعها السيارة عادة في ساعة واحدة وذلك لإشارات الطريق وكثرة السيارات وعدم وجود الطريق التي لا يعترضها طريق أخرى والمعروفة بـ (هاي وي) في الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً .

وذلك لزيارة جمعية إسلامية هنا وتسمى (الجمعية الإسلامية اليوغسلافية الأسترالية . في دندنوم . وقد سميت باليوغسلافية لأن اليوغسلافيين هم أول من أنشأوها ولا يزالون أكثرية فيها وإلا فإن الجمعية تضم الآن أعضاء مسلمين من غير اليوغسلافيين أو على الأدق من غير ذوي الأصل اليوغسلافي ، لأن اليوغسلافيين الموجودين الآن كلهم قد حصلوا على الجنسية الأسترالية وأصبحوا مواطنين أستراليين .

كان بدء تحركنا في الساعة الخامسة والنصف ظهراً ، ولا نقول عصراً مع أنه يمكننا أن نقول ذلك ويكون صحيحاً بالعربية لأن وقت العصر

عندهم في السادسة في هذا الفصل الصيفي من السنة في هذه المنطقة من القارة الأسترالية التي لا تغيب الشمس فيها إلا في الثامنة .

كنا في سيارتين إحداهما سيارة الأخ رضوان حدارة ، ويقودها بنفسه مثل أغلب مالكي السيارات من جميع الأجناس في أستراليا .

سلكنا إلى منطقة (دندنوم) طرقاً جيدة إلا أنها غير واسعة مع ضواحٍ متسعة ذات حشائش وأعشاب جافة تماماً بسبب تأخر المطر وتتناثر في هذه الضواحي البيوت السكنية الجيدة .

وقبل الوصول إلى(دندنوم) وصلنا إلى منطقة أو حي يسمى (نوفل بارك) والمنازل في هذا الحي ذات طابق واحد وهي متباعدة لأن كل منزل له حديقة أكثرها فيه زهور جميلة منسقة ، وفي شوارعه أشجار ضخمة عالية من أشجار الظل مما يدل على قدم غراسها أو أنها في الأصل كانت من أشجار الغابات الطبيعية فأبقوها كما هي .

أما سوق البيع والشراء فيه فهو صغير يشبه الأسواق القديمة في المدن الأمريكية الصغيرة فهو ذو حوانيت متقاربة في أبنية كلها من طابق واحد .

استقبلنا رئيس الجمعية الأخ (راشد لارك) من يوغسلافيا ومعه لفيف من الإخوة المسلمين من أعضاء الجمعية منهم أخ عربي نشط هو (محمود الشافعي الخشن) من مصر ، قلت له مداعباً : إنك يا أخ محمود جدير بأن تتخفف من أربع نقط في اسمك فيكون صحيحاً كل الصحة أي (الحسن) من الحسن وليس الخشن من الخشونة ، فضحك وقال : أرجو أن أكون خشناً على من يخالفون الحق .

والحقيقة أنه رجل نشط ومن ذلك أنه يقوم بإمامة المسجد تطوعاً بصفة مؤقتة حتى يتوفر للمسجد إمام راتب متفرغ مع أن تخصصه هو الكيمياء أو كيمياء الأجسام (بيولوجيا) ويعمل مدرساً في المدارس الأسترالية الحكومية منذ خمس عشرة سنة و يحمل الجنسية الأسترالية .

كان المكان الذي استقبلنا فيه هؤلاء الأخوة فناء واسعاً مكشوفاً يقع فيه بيتان كانت الجمعية قد اشترتهما مع أرض الفناء منذ مدة واتخذت أحدهما مسجداً والآخر مدرسة مؤقتة .

والبيت الذي فيه المسجد يضم إلى جانب المسجد مكتبة جيدة فيها كتب عربية لا بأس بكثرتها جاءهم قسم منها من المملكة العربية السعودية مثل سائر مكتبات المساجد والمدارس الإسلامية التي قل بل ندر أن تخلو من كتب تكون قد أرسلت إليهم من المملكة بوساطة جهة من الجهات في المملكة التي تعمل على مساعدة المسلمين في الخارج .

كما أنه قل أن توجد جمعية إسلامية أو مسجد مهم أو مشروع إسلامي بارز إلا وتكون المملكة العربية السعودية قد أسهمت في إقامته أو ساعدت على ذلك أو على الأقل شجعت على ذلك بدفع قيمة أرضه أو بعض قيمتها .

وهذا من فضل الله تعالى على بلادنا التي تضم الكعبة المشرفة التي يتجه إليها كل مسلم على وجه الأرض في اليوم والليلة خمس مرات وفيها الحرمان الشريفان وفيها مهابط الوحي الإلهي ومنها انطلقت الدعوة الإسلامية وانتشر الإسلام في أنحاء العالم .

والتحدث عما أنجزته المملكة أو ساهمت به من المشروعات الإسلامية في كل أنحاء العالم هو من التحدث بنعمة الله ، قال الله: ﴿ **وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾.

ثأر الأندلس :

بعد صلاة العصر ركبنا السيارات إلى مكان غير بعيد حيث وقفنا عند بناء له أفنية واسعة معتنى بها ، وعلى مقدمته صليب ، قال إخواننا وهم يشيرون إليه : إننا سنضع في مكان هذا الصليب الشهادتين: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) كما أن الصليب الذي يعلو البناء سيكون بدلاً منه الهلال والنجمة : شعار المسلمين .

وقالوا وهم يفتخرون ونحن يملؤنا الاعتزاز مثلهم أو أكثر منهم قمنا بتحويل هذه الكنيسة إلى مسجد تتردد فيه كلمة التوحيد ، وتؤدى فيه فرائض الإسلام بعد أن كان يتردد فيه عبارات التثليث والإشراك بالله ، وكان معقلاً من معاقل أناس يقاومون التوحيد .

ثم أشاروا إلى أبنية متعددة في جوانب الفناء وهم يقولون : هذه المدرسة الكاثوليكية ستكون مدرسة قرآنية إسلامية .

وغشيني شعور بالفرح، وغمرني فيض من الانشراح كنت قد جربت مثله من قبل عندما يخبرنا إخواننا المسلمون في مهاجرهم في الولايات المتحدة وأوروبا وفي هذه القارة أستراليا وهم يأخذون من دون أن يقولوا بل ربما من حيث لا يشعرون بثأر المساجد التي حولت إلى كنائس في الأندلس وفي جنوب إيطاليا وفرنسا .

وإن كان هذا الأخذ بالثأر أخذاً نظامياً سلمياً أو بعبارة هذا العصر أخذاً متمدناً ، فالنصارى هناك حولوا مساجد المسلمين إلى كنائس بالغصب والإكراه، واحتلوا المدارس الإسلامية فصارت مدارس لمذاهبهم الكفرية .

أما إخواننا هؤلاء المحدثون في هذه القارات النائية عن مراكز الإسلام ومواطن عامة المسلمين فقد حولوها برضا أهلها بمال يدفعونه لهم يجمعون منه ما يستطيعون على قدر ما يطيقون. ويطلبون من إخوتهم المسلمين أن يمدوهم بما يقدرون عليه وكثيراً ما يكون لهم ما يريدون .

وهذه الكنيسة بالذات والمدرسة التي تتبعها والفناء الواسع الذي حولهما كل أولئك وسعته سبعة آلاف وثمانمائة متر مربع بثلثمائة وخمسين ألف دولار أسترالي ، والأسترالي أصبح الآن أقل من نظيره الدولار الأمريكي قيمة بعد أن كان قبل سنوات أكثر بكثير .

وقد أخبرونا أنهم دفعوا من الثمن خمسة وثلاثين ألف دولار والباقي مؤجل يحل بعد سنة . وهم يأملون ألا يحل موعد الوفاء بالقيمة إلا بعد أن

يكونوا قد جمعوا المبلغ من الإخوة المسلمين في الخارج وبخاصة المملكة العربية السعودية وبلاد الخليج العربي .

الكنيسة موجهة إلى القبلة :

واللطيف في الأمر أن هذه الكنيسة متجهة إلى جهة الغرب وهي جهة القبلة عندنا ، هذا كان أصل بنائها ولا يزال ، فما على المسلمين إذا ما أرادوا تحويلها إلى مسجد إلا بأن يضعوا لها محراباً مع أن صنع المحراب ليس من الواجب في المساجد ، ولا هو أمر ضروري ، ولكنه شعار استقر أمر المسلمين في مساجدهم على اتخاذه، وإلا فإن الرسول ﷺ كان يصلي في أول أمره عليه السلام إلى جذع من جذوع النخل .

وأما كلمة محراب في العربية فإنها تدل على مكان الصلاة.

هذا هو أصل المحراب في اللغة إلا أنه أصبح في الاصطلاح هذا الذي يصلي فيه الإمام في المسجد (**ولا مشاحة في الاصطلاح**) كما يقول الأصوليون .

المسلمون في هذه المنطقة :

قال لنا إخواننا من أعضاء الجمعية الإسلامية : أن عدد المسلمين في هذه المنطقة من مدينة ملبورن أو من الضواحي التي تتبع مدينة ملبورن يبلغ خمسة آلاف مسلم أكثرهم من اليوغسلافيين والألبانيين ولديهم ألف ومائة وخمسون طفلاً من أطفال المسلمين في سن الدراسة، وإذا لم تتهيأ لهم فرص الدراسة الإسلامية فإنه يخشى عليهم من الضياع والذوبان .

وقد أخذ الإخوة في التقاط الصور التذكارية بهذه المناسبة ، وكان عددهم كبيراً إذ كانوا كلهم مستبشرين بوجود إخوانهم من المملكة العربية السعودية معهم في هذا المكان رجاء أن يكونوا عوناً لهم على مشروعهم هذا العظيم ، وسوف نفعل ذلك إن شاء الله .

في سوق دندنم :

انتقلنا ونحن نشعر بفرح غامر من هذه الكنيسة التي ستصبح مسجداً مع منازل في هذه الضاحية متفرقة ممتدة كما تكون المنازل في ضواحي المدن الأمريكية فمررنا بسوق (داندنم) ومنازل سكنية متباعدة كلها من طابق واحد ، حتى خرجنا إلى ريف خصب إلا أن حشائشه كلها جافة رغم كثرتها وتشابكها بسبب تخلف الأمطار ، وأكثر هذا الريف الذي كان مزارع قد لحقت به العمارة فتناثرت البيوت في بعض أجزائه .

وبعضه كان مزارع للمواشي ظاهر ذلك من سعة الأماكن المحجوزة بالأسلاك إلا أن المواشي فارقته بسبب الجفاف وغلاء الأرض للبناء والبلاد كلها خصبة واسعة فانزاح أصحاب المواشي إلى المناطق التي خلفهم .

كنج زبرا :

وصلنا إلى مكان اسمه كنج زبرا ولو ترجمنا هذا الاسم ترجمة حرفية لكان معناه (ملك حمار الوحش المخطط) لأن زبرا اسم – في الإنكليزية – للحمار الوحشي المخطط ولكن ما يهمنا هنا – بطبيعة الحال – هو شيء آخر غير الحمار الوحشي ما كان منه مخططاً أو ما كان منه منقطاً وما كان منه غير ذلك ساذجاً ليس على جلده إلا ما يعرف بأنه حمار وكفى ، ولا يزكيه أنه حمار وحشي أو حمار إنسي .

إن الذي يهمنا أن نطلع على مظهر من مظاهر الهمم العالية لإخوة لنا مسلمين يقطنون في هذه الضاحية. فهم على قلة ذات اليد عندهم، وكون معظمهم من ذوي الدخول المنخفضة؛ لأنهم كلهم أو أكثرهم من العمال أو في مستوى العمال من حيث الدخل قد اشتروا أرضاً واسعة جداً ، كانت في الأصل مزرعة من مزارع تربية الخيول تبلغ مساحتها (٢٤) إكرا أي أكثر من مائة ألف متر مربع بمائة ألف دولار أسترالي لا تزيد ، دفعوا منها حتى الآن أربعين ألف دولار ، وبقي عليهم ستون ألف دولار تحل عليهم منجمة ، أي:

مقسطة على خمس سنوات، وذلك لعجزهم عن دفع المبلغ كله على أنه إذا تيسر لهم أن يدفعوا المبلغ بعد ذلك مرة واحدة، فإن القيمة تنخفض قليلاً، والأرض الآن تساوي مبلغاً أكثر من ذلك بكثير، وإنما كانوا اشتروها بهذا الثمن عام ١٩٨٠م، أي قبل نحو ثلاث سنوات .

وقد ألفوا لهذا الأمر جمعية إسلامية أسموها (جمعية كنج زبرا) .

وقد نزلنا نتجول في هذه الأرض الزراعية الجيدة التي تغل محصولاً جيداً لو زرعت بلا شك، كما كانت مزرعة لتربية الخيول، ولا تزال تجاورها مزرعة للخيول، فيها الخيول حتى الآن .

ما أرخصها إذ المتر المربع ثمنه أقل من دولار أسترالي، أو حوالي ثلاثة ريالات سعوديةوثلث. إذ هي تمتد على شارع مسفلت ريفي عام نحو ألف متر .

كان المنظر ساراً إذْ نحن الآن بعد العصر والريح جنوبية باردة؛ خلاف ما كان عليه الحال قبل أمس حينما كان الجو حاراً، لأن الفصل صيف كما تقدم. والريح الباردة التي تلطف حر الصيف في هذه البلاد هي الريح الجنوبية.

وتأمل الجمعية أن تقيم على هذه الأرض مركزاً إسلامياً كبيراً يشتمل على مسجد ذي قبة ومنابر مرتفعة، وعلى مذبح في أحد أركانها لذبح المواشي على الطريقة الشرعية أو الحلال كما يطلقون عليه. كما تضمنت الخرائط التي بسطوها أمامنا على هذه الأرض مركزاً هاماً لنشاط الشبان حتى يكون بمثابة المكان الذي يقضي فيه ناشئة المسلمين بعض أوقاتهم، ويتعارف فيهم ذكورهم وإناثهم تحت رقابة آبائهم حتى يحموهم من أن يقع الشبان في هوى غير المسلمات، ويضطر بعض أولياء أمور بنات المسلمين لتزويجهن من غير المسلمين. وهو أمر ابتلى به عدد من المسلمين في المهاجر، فكان سبباً من أسباب ذوبانهم واندماجهم في المجتمعات الكافرة .

اللحم الأسترالي :

كنا في طريقنا إلى بيت رئيس الجمعية الإسلامية هذه التي هي جمعية كنج زبرا الإسلامية، ونحن نتحدث عن اللحم الأسترالي لمناسبة كوننا في مناطق تربية المواشي من أغنام وأبقار وخيول، فحدثونا أن الخروف الجيد اللحم، المتوسط الحجم ثمنه اثنان وعشرون دولاراً، أي نحو خمسة وسبعين ريالاً سعودياً، وهو عندنا في المملكة يساوي أربعة أضعاف هذا المبلغ .

وأن الكيلو الواحد من لحم الغنم يبيعه البقالون عندهم بدولار وربع، وكانوا يتحدثون عن اللحم الأسترالي بشيء من الإعجاب، فقلت لهم: إن اللحم الأسترالي عندنا معدود من اللحم غير الجيد، وغير المرغوب فيه، فالخروف الأسترالي الذي يباع بثلثمائة ريال يباع الخروف النعيمي أي العراقي إذا كان في مثل حجمه ووزنه بخمسمائة ريال، والخروف النجدي الذي يماثلهما في الحجم والوزن بسبعمائة ريال .

ولذلك إذا دعا الداعي أناساً أعزاء عليه فإنه لا يذبح لهم خروفاً أسترالياً وإنما يشتري غيره ولو زاد ثمنه .

وذلك أن اللحم الأسترالي كثير الشحم جداً، وإذا كبر الخروف في السن ولو قليلاً صار صعب النضج، غير لذيذ الطعم .

في بيت رئيس الجمعية :

واسم رئيس جمعية (كنج زبرا الإسلامية) إبراهيم طوسون كرا، وهو من الإخوة الأتراك المتدينين بل المتمسكين بالدين، وهو لا يعرف الإنكليزية فضلاً عن العربية، وإنما كان الحديث يدور معه بالتركية عن طريق المترجم، وهو الأخ النشط في الخير (حسين بوز)

وصلنا بيته قبل المغرب بقليل، فوجدنا طائفة من الإخوة المسلمين أغلبهم من الأتراك، لأن هذه الجمعية مؤسسوها وعمادها من الأتراك، كما حضر

بعض العرب من أماكن أخرى، ويقع بيته في حي (نورث دندنوم)، أي شمال (دندنوم) .

ودار حديث إسلامي شيق في بيت هذا الأخ الكريم تبين منه أنهم حريصون جداً على إنهاء مشروعهم الإسلامي هذا في هذه الأرض الواسعة حتى يستغنوا عن استئجار مقر الجمعية الإسلامية الذي ذكروا أنهم قد استأجروه بأربعمائة وثلاثة وثلاثين دولاراً في الشهر؛ لأنه قاعة كبيرة يصلون فيها ويجتمعون للأغراض الإسلامية .

وقد شكوا من أنهم يدفعون أجرة هذه القاعة كما يدفعون إيجار سيارة لأغراض الجمعية، ويدفعون فائدة على الدين الذي ركبهم من قيمة الأرض بمعدل مائتي دولار في الشهر، وهم في حالة مالية غير جيدة، فوعدناهم بالخير وأخبرناهم أننا سنسعى في مساعدتهم، وأننا واثقون من النجاح بإذن الله، وأقل ما نفعله هو مساعدتهم على دفع المتبقي من قيمة الأرض الذي هو ستون ألف دولار .

وقد غص بيت الأخ بالحضور من المسلمين ما بين عرب وأتراك، وكان الكلام تتناوبه اللغتان الإنكليزية والعربية. وكلتاهما لا يعرفها الأخ المضيف.

أما البيت نفسه فإنه ينطق بأن صاحبه تركي أصيل، فعدا النظافة التي لا تستغرب هنا في سائر البيوت، فإن حائطه يزدان بصورة كبيرة لجامع السلطان أحمد المشهور في إسطنبول بمناراته الست الجميلة التي تزيد اثنتين على منارات الجوامع الكبيرة في إسطنبول التي لا تزيد فيها على أربع .

كما يقابل صورة المسجد على حائط آخر من حيطان المنزل صورة لعلم تركيا الأحمر الذي يتوسطه الهلال الذي في وسطه نجمة .

إلا أنه من الملاحظ أن صورة مصطفى كمال أو (أتاتورك) التي تعني بالتركية أبا الترك غير موجودة هنا، وهو أمر لا يكون كثيراً في المنازل التركية، ماعدا منازل المتدينين مثل أخينا (إبراهيم طوسون كرا) .

العشاء والعشاء:

حان وقت صلاة المغرب الذي يعتبر بالنسبة لنا نحن المسافرين غير المقيمين في هذه البلاد وقتاً للعشاء أيضاً، لأنه يجوز لنا الجمع بين المغرب والعشاء، فقال لنا الأخ (إبراهيم كرا): أتريدون أن نبدأ بالعشاء أم بالصلاة؟

فقال أحد الإخوة المسافرين: قال رسول الله ﷺ: (**إذا حضر العِشاء والعَشاء فابدؤوا بالعَشاء**).

وقال الأكثر: إننا الآن في وقت المغرب، وأكثر الإخوة على وضوء. فصلينا في بيته جماعة.

ثم دعانا إلى غرفة الطعام، ولم تكن تتسع لجميع الحاضرين لكثرتهم، ولكن العشاء وسعهم كلهم، وكان عشاء لذيذاً شرقياً ذكرنا بالطعام العربي، وكان بمثابة الإحماض من الطعام الأوروبي الذي لم نكن نجد غيره في الفنادق التي ننزل فيها، فكان أول الأطباق فيه المرق مع الخضار، ثم لحم لذيذ مسلوق وأرز، وبعد القهوة التركية كان الوداع الحافل بالدعاء بتكرار اللقاء.

يوم السبت ١٩/٢/١٩٨٣م :

كان أول شيء صنعناه في هذا الصباح محاسبة فندق فيكتوريا الذي كل ما فيه كبير وواسع، ماعدا غرفه فهي صغيرة، وذلك لأنه فندق سياحي، والأصل في الفنادق السياحية أن تكون رخيصة بخلاف الفنادق الكبيرة التي ينزل فيها رجال المال والأعمال والسياسة التي تكون غالية لما تتطلبه من وسائل الراحة والأمن، ومن لوازم الاتصال بالعالم الخارجي، واستقبال الضيوف والمراجعين .

وقد حاسبنا الفندق على أساس أجرة الغرفة ثلاثة وثلاثين دولاراً أسترالياً، وهو مبلغ زهيد بالنسبة إلى مظهر الفندق ووفرة خدماته .

ثم كان الخروج إلى المطار للسفر إلى جزيرة تسمانيا، وكان في الوداع الإخوة الكرام من أهل ملبورون ومعهم الشيخ شفيق الرحمن عبد الله المستشار الديني للاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية، وأخ مصري أصبح أسترالي الجنسية، وقد ترقى في وظائف التدريس في أستراليا حتى صار مستشاراً في وزارة التعليم لشؤون المهاجرين، والمراد بهم من اكتسبوا الجنسية الأسترالية في العهود القريبة، وهو جدير بهذه الترقية لصفاء ذهنه، وسلامة تفكيره، واسمه (حمدي عبادة) .

ثم كان السفر إلى تسمانيا، وقد قصصت قصته في كتاب " **إطلالة على نهاية العام الجنوبي** " الذي طبعه النادي الأدبي في مكة المكرمة بعد ذلك.

يوم الإثنين ١٤٠٣/٥/٨هـ

في سدني :

بعد أن كنا قضينا يوم السبت وأكثر يوم الأحد في جزيرة تسمانيا، وعدنا البارحة إلى سدني، بدأنا هذا اليوم في استئناف الاطلاع على المؤسسات الإسلامية في سدني، فكان من ذلك:

الكنيسة التي أصبحت مسجداً :

وقصتها أن الجمعية الإسلامية في حي (ردفن) في سدني، ويقوم عليها إخوة من الأتراك، قد اشترت كنيسة وحولتها إلى مسجد .

وقد صنعوا في الكنيسة محراباً فنياً تركي الطراز، كتبوا عليه آيات قرآنية كريمة بخط عربي جميل قالوا: إن نفقة إصلاحه كانت خمسة آلاف دولار، كما أصلحوا أشياء كثيرة في الكنيسة حينما حولوها إلى مسجد. وقالوا وهم يشرحون لنا أمر ذلك: إننا نشكر المملكة العربية السعودية على مساعدتها القيمة لنا التي بدونها لم نكن نستطيع القيام بهذا الأمر الجليل، وقالوا: لأنها تبرعت لنا بستين ألف دولار، وذكروا أن شراءهم الكنيسة وتحويلها إلى مسجد كان في عام ١٩٧٩م .

وقد لاحظنا في هذه الكنيسة أنهم جعلوا فيها ما يجعلونه في أكثر المساجد التي يقيمونها هنا، وهو منبر للخطيب يوم الجمعة، ولكنهم لم يكتفوا بذلك كما هو المعروف الشائع في مساجدنا، وإنما أضافوا إلى ذلك منصة نصبوها في زاوية من جانب المسجد وليست في صدره، والقصد منها أن يلقي عليها الخطيب موعظة باللغة التركية اعتادوا على إلقائها قبل خطبة الجمعة التي تكون في العادة قصيرة، وجزء منها باللغة العربية التي لا يفهمها المصلون .

كما أقاموا في القسم الخلفي من المسجد شرفة لتصلي فيها النساء في

ليالي رمضان، وهي مقر لكتّاب - بتشديد التاء - يتعلم فيه الأطفال مبادئ الدين الإسلامي الحنيف في الأوقات المعتادة في هذه البلاد التي تكون في هذه البلاد يومي السبت والأحد من كل أسبوع .

عند باب الكنيسة التي حولت إلى مسجد في ردفن / سيدني

وقالوا : إن عدد الأطفال الذين يتعلمون هنا يبلغ ستين طفلاً وستين طفلة ، لكل جنس من الجنسين يوم خاص في الأسبوع بالتناوب .

وبينما كنا نتفقد هذا المسجد الذي كان كنيسة ، وكان وقت الظهر قد أزف ، نادى المنادي بنداء التوحيد ، ورددت جنباته هذا النداء الحبيب بعد أن كانت تردد قرع الصليب.

وكان المؤذن تركياً إلا أن أذانه كان شجياً .

وصلينا الظهر مع رئيس الجمعية (مولود كتونلي) وأمينها (حسين كوتشر) .

ومما لاحظته أن جميع اللافتات والعبارات المكتوبة في داخل المسجد هي باللغة العربية ، وليس فيها شيء بالتركية .

في داخل مسجد الجمعية الإسلامية في ردفن مع أعضاء الجمعية

فوق جسر سدني :

جسر سدني معلم من معالم المدينة لا يعتبر من زار المدينة دونه أنه قد زارها ، فكأنه الأهرام أو أبو الهول بالنسبة إلى مدينة القاهرة ، مع الفارق العظيم بطبيعة الحال بالنسبة إلى القيمة الأثرية في الأهرام أو أبي الهول وهذا الجسر .

وسبق أن زرت هذا الجسر في المرة الأولى مع شركة للجولات السياحية ، إلا أن ذلك لم يكفني عن زيارته في هذه المرة ، وبخاصة أنها كانت بصحبة صديقنا الشيخ شفيق الرحمن عبد الله ، ذهبنا إليه قبل الغداء ، واسمه (جسر سدني) ، وبعضهم يسميه (جسر الميناء القديم) لأنه مقام على خور ، أي: لسان من البحر داخل في البر ، وفي هذا الخور يقع ميناء سدني القديم .

والعجيب في هذا الجسر أنه رغم قدمه فإنه عال بصفة عجيبة ، حتى إن الطائرة الحوامة (الهليوكوبتر) تستطيع أن تطير من تحته ، فضلاً عن السفن الكبيرة التي تمر من تحته إلى الميناء بكثرة .

وبجانبه يمر طريق إسفلتي عريض يسمى طريق المحيط الهادئ أو (باسفيك هاي وي)، لأن هذا الطريق يسير على شاطئ المحيط الهادئ الذي يقع عليه من قارة أستراليا كله .

وتعتبر المنازل التي تقع على هذا الخور بالغرب من الجسر من أغلى المناطق في المدينة إيجاراً وأثماناً، وبخاصة أنها من أحسنها تنظيماً، وإن لم تعد الآن من الضواحي الحديثة .

جسر مدينة سدني

وبعد رؤية هذه المنطقة كان الغداء في مطعم عربي لبناني اسمه (آل عبد الله) أو (عباد الله)، وهذه هي الترجمة الفصيحة للاسم، وإلا فإنه بالإنكليزية عبد الله أضافوا إليها حرف السين بعد الفاصلة التي توضح أنها للجمع .

فكان الطعام شواءً فاخراً وخبزاً لبنانياً حاراً ومقبلات شهية متنوعة .

يوم الثلاثاء ٩/٥/١٤٠٣هـ

من سدني إلى كنبرا :

كنبرا: عاصمة أستراليا، ولكن ربما صح القول إنها أقل مدنها أهمية لولا وجود الإدارة المركزية فيها، إلا أن الإدارة الحكومية في بلاد ذات إدارة محلية متقدمة ليست لها من الأهمية ما لمركز الإدارة في البلدان المتخلفة إدارياً التي يتسم عمل الحكومة فيها بالمركزية المطلقة في الإدارة، فمدينة كنبرا تكاد تشبه في المنزلة مدينة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية في أول إنشائها .

والقصد من السفر إلى (كنبرا) هو مقابلة سفير المملكة العربية السعودية لدى أستراليا الأستاذ (عبد الرحمن بن ناصر العوهلي)، وبحث أمور المسلمين معه، وكذلك زيارة مسجد (كنبرا) والاجتماع بالمسؤولين عن الجمعية الإسلامية هناك .

لم يكن معنا في الرحلة أنا وزميلي الشيخ محمد بن قعود إلا الشيخ شفيق الرحمن خان المستشار الديني لاتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية .

بدأنا السفر بسيارة أجرة كنا قد استأجرناها من شركة للسيارات، وهي من طراز فورد الإنكليزي، جديدة حديثة المظهر، مصنوعة في معظم أجزائها في أستراليا، وبأجرة قدرها ثمانون دولاراً في اليوم الواحد بدون سائق، إذ كان يسوق بنا الشيخ شفيق الرحمن نفسه .

تقع (كنبرا) إلى الغرب من سدني، ولذلك ظللنا مدة طويلة ونحن نخترق الجزء الغربي من مدينة سدني بضواحيه الممتدة المؤلفة من بيوت ذات طابق واحد، ويكاد يبلغ امتداد المنازل ما بين فندقنا في قلب المدينة وبين نهاية سدني من الجهة التي خرجنا منها مسافة ثلاثين كيلو متراً .

لأن البيوت منفردة، ولابد أن يحاط كل بيت منها بفراغ، غالباً ما

يكون حديقة أو حتى حشائش أو أعشاب خضر، والمهم عندهم أن يوجد فراغ بين كل بيت وبين الذي يليه، فذلك قانون للبلدية .

أما الشوارع التي سرنا منها فإنها معتادة غير واسعة كما هي عادة الشوارع في المدن الأسترالية، وليس في هذه المناطق (عمارات سكنية) أو أبنية ذات طوابق متعددة .

وأما السيارات التي تسير على طرق هذه البيوت السكنية التي هي ضواح من ضواحي سدني فإنها غير كثيرة العدد، وأغلبها من السيارات الإنكليزية أو التي تسير وفق صناعة السيارات الإنكليزية، لأن لمعظم مصانع السيارات في إنكلترا فروعاً في أستراليا نظراً لعلاقة أستراليا بإنكلترا، ولأن أكثرية السكان في أستراليا هم في الأصل كانوا من سكان الجزر البريطانية .

وبعد أن قضينا في السير نحو الساعة وفارقنا المدينة، وصلنا طريقاً عريضة نوعاً ما يسمونها (الهاي وي) على اسم الطريق الرئيسية العريضة في الولايات المتحدة الأمريكية وما هي بها، ولا هي قريبة منها، فهي هنا ضيقة وغير مستقيمة، وتنقطع في بعض الأماكن .

والجزيرة التي بينهما ضيقة لا تقارب مثيلاتها في طرق (الهاي وي) في الولايات المتحدة؛ بل ولا في الشوارع العريضة الحديثة في مدينة الرياض .

سرنا مع (الهاي وي) ولم تنقطع البيوت، مع أننا كنا قد خرجنا من المدينة ولكنها بيوت قليلة متباعدة .

وقد كثرت السيارات في هذه الطريق الرئيسية إلا أنها أيضاً لا تقارن في الكثرة بمثيلاتها التي تسير على الطرق العريضة في الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن إرشادات السير عليها أقل مما في أمريكا، ولقد قابلتنا سيارة إسعاف رأيناها تسير على الرصيف المحاذي للطريق، وذلك لحاجتها للاستعجال وضيق الطريق الرئيسية .

ثم تركنا الطريق العريضة إلى طريق ضيقة ذاهبة إلى مدينة (قولبرت) التي تقع بين (كنبرا) وسدني .

وقد امتدت هذه الطريق في ريف جاف تحيط به حشائش كثيفة هامدة بسبب بعد عهدها بالمطر، وفيه بعض الأشجار الكبيرة غير النضرة، ومزارع غير واسعة لتربية الماشية .

ثم ضللنا الطريق، فسرنا حتى وصلنا إلى قرية ريفية، فاشترينا وقوداً (بنزيناً) للسيارة من محطة فيها بأربعة وثلاثين دولاراً ثمانية وستين لتراً. وهذا كما ترى غال جداً إذا قيس بسعره في بلادنا .

واستوصفنا من صاحبها الطريق إلى (كنبرا) .

ثم استأنفنا السير مع طريق ريفي لا أثر فيه للحقول المزروعة، وإنما معظم المزارع فيه محاطة بأسلاك مما يدل على أنها مخصصة لتربية الماشية .

وقد مررنا بقرية على الطريق منسقة الأشجار، إلا أن الطريق ازداد ضيقاً حتى لا تكاد السيارتان المتقابلتان تمران فيه إلا على حذر .

ثم اتسع الطريق فصار ذا اتجاهين يتسع كل اتجاه منهما لسيارتين، ثم ضاق حتى صار كل اتجاه منه لا يتسع إلا لسيارة واحدة .

ولا أدري سبب هذا إلا أن يكون ذلك بسبب عدم العناية الذي يظهر على الطريق، أو يكونون قصدوا بذلك إبقاء السائق منتبهاً للطريق طوال الوقت .

في مدينة قولبرت :

في الساعة الحادية عشرة والربع قبل الظهر وصلنا مدينة (قولبرت)، وقد كنا فارقنا سدني في التاسعة .

وتبعد (قولبرت) عن كنبرا مائة كيلو متر . فاسترحنا في مقهى مريح

فيها تديره أسرة إيطالية، أما أهالي المدينة الذين رأيناهم في شوارعها فإن كثيراً منهم يبين عليهم أنهم من أهالي جنوب أوروبا من الذين قد يسميهم بعض الناس بالشعوب اللاتينية، إضافة إلى لغاتهم ذات الأصل اللاتيني، أي إنهم ليسوا من أهل شمال أوروبا الذين تغلب الشقرة على ألوانهم .

ومما ينبغي التنويه به هنا أن الإيطاليين يعتبرون في أستراليا في المرتبة الثانية في الكثرة بعد سكان الجزر البريطانية .

ومما حدث أن الشيخ شفيق الرحمن وهو الذي يقود سيارتنا كما قدمت أوقف السيارة في موقف كتب عليه أن مدة الوقوف هنا يجب ألا تزيد على ربع ساعة فوقفنا أكثر من ذلك قليلا، ووجدنا الشرطي المكلف بمراقبة المكان قد كتب ورقة مخالفة بعشرة دولارات على السيارة .

ثم واصلنا السير مع طريق ريفي زادت فيه مزارع تربية الماشية وتنوعت، فكنا نشاهد فيها الخيول والأبقار والأغنام، وكلها محاطة بأسلاك محكمة حتى لا تتسرب منها الماشية فتضايق الناس في الطرق .

وعندما وصلنا إلى مشارف كنبرا صرنا نرى بيض التلال الجميلة التي تكسوها أشجار برية أكثر نضارة من الأشجار البرية القريبة من سدني، ولا غرو في ذلك لأن (كنبرا) أعلى من سدني، وهي أقل جفافاً منها أيضاً في هذه الأوقات التي كاد الجفاف فيها يعم أكثر القارة الأسترالية ماعدا الجزء الشمالي منها الواقع في المنطقة الاستوائية .

في مدينة كنبرا .

أول ما رأيناه من ضواحيها بيوت متفرقة من الأخشاب ذات المظهر الجيد وبعضها من طابقين مع أنها من الخشب، وبينها كلما قربنا من المدينة عمارات سكنية حديثة محاطة بمساحات واسعة من الحدائق أو الباحات الخضر التي غرست فيها الحشائش التي تسقى بالمياه .

وعندما دخلنا المدينة رأيناها منسقة الشوارع، جميلة الأرصفة كثيرة الحدائق، أو على الأدق المساحات الخضر. وهذا أمر مفهوم السبب لأنها صغيرة وحديثة، ومقر للسلك السياسي الأجنبي، إضافة إلى أنهم قد اختاروا لها موقعاً جميلاً ذا تلال خضر غير عالية تظللها أشجار طبيعية ضخمة. وليس فيها ما يلاحظ من النقص إلا ما يكون من أمر من سبق له التجول في الولايات المتحدة الأمريكية، ورأى فيها طرقها الفسيحة العظيمة، فإنه يشعر بأن طرق (كنبرا) هذه على حداثتها ليست واسعة، وليست بالغة السعة .

وقد اخترقنا بحيرة صناعية فوق جسر حديث يرى فيه المرء هذه البحيرة وكأنها طبيعية لسعتها، مع العلم بأن (كنبرا) تقع في داخل القارة بعيدة عن البحر . ولكنهم جعلوا هذه البحيرة لتجميل المدينة .

والبلدة متناثرة المنازل، متباعدة العمارات .

واحتجنا إلى من يدلنا إلى مكان السفارة السعودية؛ لأننا سألنا عدة أشخاص عنها فلم يعرفوها، فطلبنا من سائق سيارة أجرة أن يدلنا عليها ونحتسب له أجرة ذهابه ففعل وأخذ منّا أجرة ذلك سبعة دولارات ونصفاً أي ما يساوي خمسة وعشرين ريالاً على وجه التقريب .

في السفارة السعودية :

بدت السفارة السعودية على البعد في بناء أبيض فوق رابية جميلة يرفرف عليها العلم الأخضر الذي تزينه كلمة التوحيد (**لا إله إلا الله محمد رسول الله**) في منظر رائق في العين؛ بل أخّاذ بمجامع القلوب، فإضافة إلى أن هذه هي دارنا لأنها من الناحية السياسية المتعارف عليها بمثابة الجزء من أراضي الدولة السعودية، فإن هناك إخوة سعوديين كراماً فيها، على رأسهم السفير الأستاذ (عبد الرحمن بن ناصر العوهلي) وهم وإن كان عددهم ليس كثيراً، فإن وجودهم هنا لخدمة من يحتاج إلى الخدمة من السعوديين في هذه القارة القصية ، ولمساعدة إخوتنا المسلمين فيها أمر ذو أهمية كبيرة .

وتقع السفارة في حي يسمى (أومالي) .

لم يكن السفير موجوداً في السفارة، بل كان في إحدى زيارات المجاملة التي يقوم بها السفير الجديد في العادة لزملائه من السفراء الموجودين، بناء على موعد سابق .

وذلك لأن السفير لم يمض على تقديم أوراق اعتماده في أستراليا إلا عدة أيام.

وحتى السفارة لم يمض على نزولها في هذا المنزل إلا نحو عشرين يوماً.

نحن أول السعوديين :

قال لنا الأخ السفير عند عودته: أنتم أول سعوديين تزورون السفارة في أستراليا، فلم يزرها سعودي قبلكم منذ افتتاحها في هذا المنزل قبل عشرين يوماً.

تذكارية مع السفير وأعضاء السفارة السعودية في كنبرة

وقال: إنني كنت قبل ذلك أقيم في أحد الفنادق.

كان السفير عندما عاد إلى السفارة يرتدي الملابس العربية الكاملة،

وذلك لأنه في زيارة رسمية إلى سفير قديم، وهي زيارة يلتزم فيها كثير من السفراء ارتداء الملابس الوطنية .

جلسنا مع السفير والإخوة العاملين في السفارة فترة من الوقت، وبحثنا خلال ذلك ما اطلعنا عليه من أحوال المسلمين، وكانت الفائدة متبادلة في هذا الموضوع؛ إذْ نحن أقدم عهداً منهم في التعامل مع المسلمين في هذه البلاد كما هي الحال في البلدان الأخرى .

ثم جلسنا أنا وزميلي الشيخ ابن قعود على انفراد مع السفير برهة من الوقت لبحث هذا الموضوع أيضاً.

ثم غادرنا السفارة على أمل الرجوع إليها بعد زيارة الجمعية الإسلامية ومسجد (كنبرا) .

مع رئيس الجمعية الإسلامية :

اسم الرئيس الحالي (محمد شوكت سجقدار) من طرابلس في لبنان، وحاصل على الجنسية الأسترالية، وأخبرنا بأن الجمعية الإسلامية في كنبرا أسست في عام ١٩٧٦ م.

ولما سألناه عن عدد المسلمين قال: إنهم في ولاية كنبرا، ويريد بذلك مدينة (كنبرا) وضواحيها يبلغون ستة آلاف نسمة .

ولما استكثرت هذا الرقم قال: أغلبهم من العرب، منهم مائة أسرة وأسرتان من مصر، وثلاث وستون أسرة من لبنان .

وقال: إن اليوغسلافيين يلون العرب في العدد، وإن من بين المسلمين هنوداً وماليزيين، وإن المسلمين يزيدون باستمرار سواء من حيث وصول عدد من المهاجرين إلى هذه الولاية، أو من حيث الزيادة الطبيعية في المواليد .

إضافة إلى دخول عدد من غير المسلمين في الإسلام منهم ثلاثة أسلموا حديثاً اثنان منهم من أستراليا وواحد من يوغوسلافيا .

كان قد قيل لنا: إن مقر الجمعية في (مسجد كنبرا) غير أننا وجدناه مغلقاً، فذهبنا إلى رئيس الجمعية في متجر له يشبه حانوت العطار فهو يشتمل على بقول وحبوب أكثرها مما هو موجود في بلادنا العربية، ولا أدري أهم يستوردونه أم يستنبتونه في أستراليا .

مع شوكت سنجقدار رئيس الجمعية في كنبرا في محله التجاري

ويقع حانوته في سوق تجارية حديثة تضم طائفة من الحوانيت فيها عدد من الحوانيت التي أصحابها من العرب ومطاعم عربية، وقد رأيت عربة كبيرة تحضر خبزاً في أكياس من اللائق كتب عليها باللغة العربية (**خبز عربي**).

وهذا السوق كالأبنية الأمريكية تحف به ساحات واسعة لوقوف السيارات وأفنية مكشوفة مزروعة بالأعشاب .

مطعم علي بابا :

سألناهم عن مطعم عربي نظيف فدلونا عليه في هذا السوق، وجدنا طعامه لبنانياً في كل شيء، ومن أهم ذلك لحم الشواء اللذيذ والمقبلات من الحمص والمتيل والتبولة والحلوى وعصيرات، وكانت الوجبة سخية جداً ولم يزد ثمنها على ٣٣ دولاراً للأشخاص الثلاثة .

وقد أخبرونا أن الأستراليين يحبون الطعام اللبناني، ويقبلون على المطاعم اللبنانية، وذلك لما يمتاز به هذا الطعام من نكهة خاصة ومذاق شهي، ولذلك تعتبر المطاعم اللبنانية ناجحة ومنتشرة في أستراليا .

وبعد الغداء مررت بامرأة في حانوت صغير يبيع البطاقات البريدية والهدايا التذكارية الصغيرة، فاشتريت منها شيئاً صغيراً فسألتني عن جنسي ؟ فقلت : عربي، فأخرجت لي مذكرة وأرتني فيها كلمة (شكراً) مكتوبة، وقالت: إن امرأة إنكليزية مررت بقناة السويس في عام ١٩٤٩ م ذاهبة إلى أستراليا قالت لها: لقد طلبت من أحد العرب أن يكتب لي كلمة (شكراً) بالعربية، ولا أزال أحفظها لدي، فكتبتها عن تلك المرأة، ثم أهدت إلي تمثالاً صغيراً من الصفر لحيوان أستراليا (الكنغرو)، وهو يثبت في عروة السترة بمشبك ذهبي اللون .

جامع كنبرا :

مسجد كنبرا

بدا جامع (كنبرا) على البعد بمئذنته البيضاء اللون، وعند الوصول استقبلنا إمام الجامع الشيخ (أمين هادي) وهو إندونيسي متخرج من الجامعة

الإسلامية في المدينة المنورة .

وقال: إنه أمضى حتى الآن سنتين من العمل في هذه البلاد يؤم المصلين في المسجد ، ويرشد المسلمين الذين يحتاجون إلى إرشاد .

سألته عن عدد المصلين ؟ فقال: ربما يبلغون عشرة ، لكن في صلاة الفجر يأتون أكثر مما يأتون في الأوقات الأخرى. فقلت: هذا خلاف ما عندنا حين يكون الحاضرون لصلاة الفجر أقل منهم في الصلوات الأخرى ، فقال: إن وقت الفجر ليس بوقت عمل ، ويمكن للذين يسكنون بعيداً من المسجد أن يحضروا .

وعلى أية حال فكلامه يدل على أن المصلين في الأوقات المعتادة يومياً قليل بخلاف يوم الجمعة ، فقد ذكر أنه يحضر للصلاة عدد يتراوح ما بين مائة ومائة وخمسين مصلياً .

في مسجد كنبرا مع إمامه

ومما يلفت النظر في المسجد أن قبته رصاصية اللون ، فلما دخلنا إلى المسجد وجدت لها شفافية قليلة ، فأخبرني الإمام أن ذلك لكونها مصنوعة من مادة (الفيبرجلاس) التي لا تبعد كثيراً عن المادة الصلبة من اللدائن ، وذلك

حتى تعطي المسجد ضوءاً مناسباً في الداخل، وبالتالي لا تصدأ أو تحتاج إلى ترميم على الزمن .

أما الفناء الخارجي المكشوف من المسجد فإنه مبلط بإسمنت أملس وليس ببلاط معتاد .

والمسجد الرئيسي المسقوف متوسط يدل على أن عدد المسلمين عندما بني المسجد لم يكن كبيراً، وإلا لكان القائمون على بنائه قد سعوا في أن يبنوه أكبر من هذا .

ومن اللطيف في الأمر أن المسجد يقع وسط أرض واسعة تابعة له، فيها أشجار من أشجار الفاكهة المثمرة أكلنا من بينها ثماراً جيدة من الخوخ الشبيه بالبلدي المعتاد عندنا .

ولكن نظراً إلى الجفاف فإن الحديقة تسقى بالرش الدوار .

وقد قامت على بناء المسجد ثلاث سفارات قديمة الافتتاح من سفارات الدول الإسلامية في أستراليا في عام ١٩٦٠م وهي سفارات ماليزيا وإندونيسيا وباكستان. ولا تزال السفارات الثلاث تشرف على المسجد حتى الآن .

وقال الإمام ومن قابلناهم في المسجد وهم قليل من المسلمين فهم أسترالي أشقر الشعر: إنه يمكن توسعة المسجد من هذه الأرض التابعة له، وإن الجمعية الإسلامية تريد أن تبني في جانب من هذه الأرض غرفاً تستعمل بمثابة مكاتب لها .

مغادرة كنبرا :

من جامع كنبرا عدنا إلى السفارة السعودية حيث استأنفنا الاجتماع بالسفير، ثم ودعناه ولبثنا بعض الوقت في المدينة، وغادرنا (كنبرا) في السابعة مساء عائدين إلى سدني .

والمسافة بين المدينتين تبلغ ثلاثمائة وخمسة كيلات، وتوقفنا في مدينة (قولبرت) للاستراحة وشرب القهوة، ووصلنا سدني في الحادية عشرة ليلاً .

يوم الأربعاء ١٠ / ٥ / ١٤٠٣ هـ.

إلى مدينة ويلنقونق :

وتقع في الجنوب الغربي حيث مررنا بالحديقة الوطنية (نشنال بارك)، وهي حديقة واسعة كلها تتألف من أشجار طبيعية غير مغروسة.

ثم مررنا ببوابات بين حدود مدينتي سدني و(ويلنقونق) يجب على من يمر بها من أرباب السيارات أن يدفع رسماً لاستعمال الطريق كما هو عليه الحال في الولايات المتحدة وبعض البلدان، ولكنها زهيدة هنا إذ كانت على سيارتنا أربعين سنتيماً، أي خُمُسا دولار.

وقد لبثنا فترة من الوقت، و(الحديقة الوطنية) تماشينا لسعتها وامتدادها، وقد أصبح الطريق تلالاً خضراً، أو هي تبدو أقل جفافاً من غيرها في المناطق القريبة من (سدني)، وربما كان سبب ذلك الارتفاع النسبي في المنطقة، وقربها من البحر الذي هو المحيط الهادئ.

أما الطريق فإنه جيد، وهو ذو اتجاهين لكنه على عادتهم في عدم اتساعه.

وقد غام الجو بعد أن كان حاراً في هذا الصباح في سدني.

كنا قد غادرنا سدني في الساعة الواحدة والنصف، وعندما صارت الساعة الثانية والربع وصلنا إلى منتزه على مكان جميل مرتفع يطل على المحيط، ومنه ترى المدينة التي نقصدها وهي مدينة (ويلنقونق)، يراها المرء ممتدة على ساحل المحيط، تمنعها التلال الخضر الداخلة في البر من الإيغال فيه، بل إن هذه التلال الخضر تحتضنها في المناطق حتى تكاد تصل بها إلى البحر في منظر جميل.

جلسنا في شرفة في هذا المنتزه التي هي جزء من المطعم فيه، وتعلو جداراً واقفاً من تلة عالية علواً مباشراً، ولذلك يشرف على المدينة من البعد،

فتبدو سقوف منازلها قد اختلطت فيها الحمر بالبيض، وعلى ساحل المحيط وأمواجه لا تألو تغسل أقدام هذه المدينة والرمال القريبة منها، .التي لا تمتد طويلاً، وإنما تغلبها الأشجار والحشائش الخضر التي أبعدت عن متناول الأمواج.

وقد كتبوا لهذا المطعم اسماً شاعرياً هو جدير به، هو (المنظر الذهبي) إذا كان المراد بذلك نفاسة هذا المنظر، وليس المراد بذلك لونه، لأنه ليس ذهبياً، وإنما هو الفضي الذي يتعاقب مع الزمردي الأخضر في تعاقب للبصر مريح، وهو يفعل في النفوس الشاعرة أكثر مما يفعله الذهب في كثير من النفوس.

ورغم قرب المدينة إلا أنه لا يمكن الوصول إليها من هذه المنطقة مباشرة بسبب وقوف التلال الجبلية ووعورتها.

لذلك سلكنا طريقاً يهبط أحياناً ويرتفع أحياناً أخرى مع تلال خضر بل بالغة الخضرة لقربها من البحر، وليس في هذه التلال أثر للجفاف بسبب أبخرة المحيط.

وأكثر الأشجار والخضرة الموجودة هنا هي عذراء، لم يمسها استصلاح، هكذا أرادوها - وحسناً فعلوا- حتى يراها الإنسان فيتخيل الأشجار قبل أن تنالها يد الإنسان بالتغيير والتحوير، وإن كان يعتبر هذا في بعض الأحيان من باب التعمير.

والطريق يمتد برفق إلى البلدة التي هي ساحلية.

المركز الإسلامي:

قصدنا حياً من المدينة اسمه (أكرنقيلا) قالوا: إنه في الأصل حي للعمال الذين يعملون في شركة الحديد والصلب الأسترالية التي يقال إن عدد العمال فيها يبلغ ثلاثين ألف عامل، منهم عدد من المسلمين من اليوغسلافيين

والأتراك، وذلك لصبرهم على العمل الشاق، وزيادة مرتبات الشركة لهذا السبب بالنسبة إلى الأعمال الأخرى.

كما أن في مدينة (ويلنقونق) ومنطقتها أعداداً من المسلمين من الباكستانيين ومن العرب ما بين أطباء ومهندسين وأساتذة في الجامعات.

وجدنا في الاستقبال في (المركز الإسلامي) طائفة من الإخوة المسلمين، منهم الدكتور محمد أكرم ميا، وهو طبيب وعضو نشط في الجمعية الإسلامية التي تشرف على هذا المركز، وهو في الوقت نفسه ممثل الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية في هذه المنطقة.

مسجد ويلنقونق في أستراليا

كما كان في الاستقبال رئيس الجمعية الإسلامية الأخ (أحمد كنوج) من طرابلس في لبنان، والأخ (أحمد الشعار) من طرابلس أيضاً من أعضاء الجمعية النشطين، وإمام المسجد الشيخ (سليم سزقن) تركي، والأخ عبد الكريم السعدي من جنين في فلسطين نائب رئيس الجمعية الإسلامية، وهو الفلسطيني الوحيد في هذه المدينة ومتجنس بالجنسية الأسترالية.

المركز الطبي:

كان أول ما تفقدناه من المركز الإسلامي (**المركز الطبي**)، هكذا كتبوا اسمه عليه بالإنكليزية (مديكال سنتر)، ويقع بجانب المسجد في أرض مملوكة للمركز، وهو مستوصف طبي يعمل فيه طائفة من أطباء المسلمين أكثرهم من الباكستانيين متبرعين بذلك، غير أن المراجعين يدفعون أجراً قليلاً يذهب كله إلى خزينة الجمعية الإسلامية لتنفع به في المشروعات الإسلامية.

وعدد هؤلاء الإخوة الأطباء تسعة، يتناوبون العمل بحيث لا يخلو المستوصف من واحد، منهم الذي يأتي في الواحدة ظهراً، ويعالج الناس كلهم سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين، ويقولون: إن في هذا دعاية أو دعوة إلى الإسلام، لأن الطبيب يعالج غير المسلمين بأجر قليل، ويكون من ثمرات ذلك بطبيعة الحال التعرف على من في المستوصف من المسلمين، وقد يتعدى ذلك إلى التعرف على طائفة أكبر من المسلمين، وربما تبعه السؤال عن الإسلام، فيكون التعريف بالإسلام من أجل أن ينتزع من فكر المراجع الأفكار السيئة التي علقت في ذهنه من أثر الدعايات التي يبثها أعداء الإسلام وشب بعض النصارى على سماعها.

وهذا أقل الفائدة التي تحصل من التعارف مع هؤلاء وتعرفهم على المسلمين.

ثم قالوا: هلموا إلى الغداء، فذكرنا لهم أننا قد تغدينا، ومع ذلك حضرنا غداءهم، فأكلنا من أطايب طعامهم الذي كان منوعاً في طريقة إعداده، وفي الطعام نفسه، لأنه قادم من بيوت متعددة، فقد سلكوا الطريقة نفسها في إطعام الضيوف، وهي أن يتعاونوا على الطعام حتى لا ينفرد بيت بتحمل كلفة إعداد الطعام بمفرده، ولئلا يتحمل جيب واحد مؤنة الإنفاق وحده.

كان عددهم نحو الثلاثين، وتذاكرنا معهم في الشؤون المتعلقة

بالإسلام.

المسلمون في ويلنقونق :

مدينة ويلنقونق هي عاصمة منطقة (الأوارا)، ويبلغ عدد المسلمين في المنطقة ستة آلاف نسمة أكثرهم من الأتراك، يليهم في الكثرة العرب من بلاد عربية مختلفة، يليهم الألبانيون واليوغسلافيون، ويأتي ذوو الأصول الهندية من الهند وباكستان في المرتبة الرابعة من حيث العدد، وإن كانوا من حيث المستوى العلمي والثقافي أعلى من ذلك، لأن حكومة أستراليا لا تسمح بالهجرة للهنود إلا إذا كانوا من ذوي المهارات النادرة، والشهادات العليا.

والمسلمون هنا كلهم إما حاصلون على الجنسية الأسترالية، أو على الإقامة الدائمة التي تسبق ذلك في العادة.

ويقولون: إن تواجد المسلمين في هذه المنطقة ليس قديماً حتى إنه قبل ثلاثين سنة كان عدد المسلمين فيها قليلاً بحيث لا تنعقد بهم الجمعة، لذلك لم يكونوا يصلون الجمعة في ذلك الوقت، وقالوا: إذا قسنا المستقبل على الماضي فإننا نأمل أن يزيد عدد المسلمين زيادة كبيرة في المستقبل، وإنهم يأملون في أن يصبح عدد المسلمين ما لا يقل عن خمسة عشر ألفاً قبل مضي عشرين سنة، وذلك بسبب الزيادة الطبيعية في المواليد وهجرة المسلمين.

ثم انطلقنا لرؤية مسجد المركز الإسلامي، فوجدناه واسعاً جيد البناء، أخبرونا بأنه بني بعد تأسيس الجمعية الإسلامية هنا في عام ١٩٧٠م، وأنهم تسلموا من المملكة العربية السعودية ستين ألف دولار مساعدة على إنشاء المسجد والمركز الإسلامي، وإن هذه المعونة كانت العماد الحقيقي لهم على ذلك.

وقالوا: إن المصلين في يوم الجمعة هم ما بين ١٥٠ وثلاثمائة مصلٍ، وإنهم في مناسبات الأعياد يزيدون على ذلك كثيراً.

كان عدد الذين معنا في حدود الثلاثين كما قدمت، وهم في الأصل من عدد من البلدان، قد جمعت بينهم الأخوة الإسلامية، والتعاون على البر والتقوى، ولغة الحديث الرئيسية هي العربية، تليها الإنكليزية، فقد كان عدد من الحضور من العرب المسلمين.

ومن الغريب الذي حدثنا به أحدهم على مسمع من الإخوة الحضور أنه لم يكن يصلي قبل هجرته إلى أستراليا، إلا أنه عندما اجتمع بأحد أعضاء الجمعية الإسلامية نصحه بالانضمام إلى الجمعية، وأقنعه بذلك، ثم جعل يواظب على الصلوات، ويتجنب المحرمات، وقد أحس من ذلك نعيماً روحيّاً؛ بل حياة جديدة سعيدة مما حمله على أن يصبح هو نفسه داعية إلى الإسلام؛ لأنه يحب لإخوته المسلمين ما يحب لنفسه.

إلى أرض المشروع الإسلامي الكبير:

رغم ما حصل عليه هؤلاء الإخوة المسلمون من وجود مركز إسلامي يتبعه مستوصف وفصول لتعليم الصغار، فإن طموحهم لم يقف عند هذا الحد، وإنما خططوا لإيجاد مركز إسلامي ضخم على أرض اشتروها من البلدية باثنين وثلاثين ألف دولار، وتبلغ مساحتها خمسة وأربعين ألف متر مربع.

وقد انطلقنا معهم لرؤية هذه الأرض، وحملوا معهم الخرائط والمخططات للمشروع، ومن أبرز ذلك إقامة مسجد ذي منارات مشرفة، وقبة ظاهرة، وقد قرروا أن يكون على قمة تل أخضر موجود في أرض المشروع؛ بحيث يرى المسجد من مسافات بعيدة، ومن كافة الاتجاهات في المدينة.

وهذا المشروع إذا تم فإنه يكون شعاراً إسلامياً ظاهراً في هذه المدينة غير الإسلامية. إلى جانب أن الأرض نفسها على مكان مرتفع أخضر جميل يشرف على خور من البحر، يقع عليه جزء من مدينة (ويلنقونق).

وقد ذكر هؤلاء الإخوة الكرام أن المشروع يحتاج إلى سبعمائة وخمسين ألف دولار، قد جمعوا منها الآن خمسين ألف دولار، ويحتاجون إلى

المساعدة على البقية.

وقالوا: إن أهم ما يتوقون إلى إنجازه من هذا المشروع هو المدرسة الإسلامية؛ لأن مستقبل أولادهم وأولاد المسلمين متوقف على ذلك.

وقد وعدناهم خيراً بالعمل على مساعدتهم، وشجعناهم على المضي في تنفيذ هذا المشروع الإسلامي العظيم، وقد صلينا معهم العصر، وصلى معنا منهم خمسة وثلاثون.

العودة إلى سدني:

كان الجو يغري بالبقاء في هذه الأمسية الجميلة إذ كانت الشمس تهم بالغروب، وقد ولى الحرّ وطاب النسيم، ومع ذلك فإننا شعرنا أن الذي جمّل هذه الأمسية ليس هو الطقس الجميل وحده، وإنما ذلك ما شعرنا به من نشاط هؤلاء الإخوة المسلمين زادهم الله من الخير.

ثم بدأنا العودة مع الغروب إلى سدني، وقد زادت ساعة الأصيل، بل ساعة الغروب هذه التلال الخضر جمالاً إلى جمال، وهي من أحسن المناظر التي رأيتها في أستراليا.

مدرسة الأمير فهد:

اعترافاً من إخوتنا المسلمين في أستراليا بالمساعدات التي قدمتها المملكة العربية السعودية لهم على إقامة المساجد والمدارس ودعم الجمعيات الإسلامية، فقد اشتروا مدرسة في ملبورن أسموها (**مدرسة الملك خالد**)، كما اشتروا أرضاً في سدني أسموها (**مدرسة الأمير فهد**)، وذلك قبل أن يرتقي جلالة الملك فهد عرش المملكة العربية السعودية، وقد زرنا الأرض التي اشتروها للمدرسة، وتقع في حي (قرين أكر) في غرب سدني على شارع هام اسمه (واترلو رود).

وقد دفعوا ثمناً للأرض مرتفعاً، وهو مليونان وأربعمائة ألف دولار،

وكل هذا الثمن على كثرته حصلوا عليه من المملكة العربية السعودية.

ومساحة الأرض تسعة آلاف متر مربع، ومبعث غلائها أنها في قلب الأحياء السكنية، وقد اختاروها كذلك لتكون قريبة من مساكن طائفة من المسلمين الذين يسكنون في غرب (سدني) التي هي أكبر مدينة في أستراليا.

يوم الخميس ١١/ ٥ / ١٤٠٣هـ.

المركز الثقافي الإسلامي التركي:

توجهنا بعد ظهر اليوم إلى حي (ارسكنقيل) أحد أحياء مدينة (سدني)، وذلك لزيارة جمعية المركز الثقافي الإسلامي التركي، ونسبة المركز هذا إلى الترك مثل نسبة بعض المراكز الإسلامية إلى باكستان أو يوغسلافيا، يقصد بها أن الذين قاموا عليه هم من الأتراك، ولكن ليس هذا بالأمر المهم بقدر ما يترتب من إجراءات تنفيذية على هذه التسمية، ومنها على سبيل المثال أن تكون الموعظة التي يقدمها الإمام قبل خطبة الجمعة باللغة التركية، وكذلك أن تفسر الخطبة العربية القصيرة باللغة التركية، إضافة إلى وجود فصول لتدريس الصغار يكون فيها الشرح باللغة التركية، وإلا فإن المركز هذا وأمثاله مفتوح للمسلمين من جميع الأجناس؛ بل إن بعض المسلمين من غير الأتراك قد يكونون أعضاء في الجمعية، ومنهم هنا ثلاثة أحدهم هندي، والآخر يوغسلافي، والثالث فلسطيني.

وجدنا في المركز رئيس الجمعية الأخ (توفيق إيفي)، وهو تركي لا يحمل الجنسية الأسترالية رغم كونه أقام في أستراليا مدة تخوله الحصول على الجنسية، مثله في هذا مثل عديد من الإخوة الأتراك في أستراليا؛ لأن حكومة تركيا لا تشجع على ذلك، بل إنها تفرض عقوبات على من يتركون جنسيتهم التركية إلى الأسترالية، ومن ذلك مصادرة أملاكهم في تركيا.

أما المسلمون من الأجناس الأخرى كاللبنانيين والسوريين فإنهم يحق لهم الاحتفاظ بالجنسية الأسترالية والجنسية الأصلية.

والأخ توفيق متعطل عن العمل منذ سنتين كما قال.

وكان الاجتماع في (غرفة التعليم) في المركز، ووجدنا فيها الشيخ (حسن آيدن) إمام المسجد ومدرس الأطفال، وهو تركي يعرف قدراً من العربية، ولكن يصعب عليه التكلم بالعربية رغم كونه يفهم الكلام بها،

لأنه درس العربية في معهد الدراسات الإسلامية في إسطنبول بعد أن كان قد تخرج في مدرسة الأئمة والخطباء (مدرسة إمام وخطيب) هناك.

مع المسؤولين في المركز الثقافي الإسلامي (التركي) في سدني

أخبرنا الشيخ حسن أن التعليم يكون في خمسة أيام من الأسبوع، وأن لديهم خمسة وستين صبياً، و ٢٥ طفلة في التعليم، سمعنا تلاوة من إحدى البنات، فكانت تلاوتها متوسطة لصعوبة نطقها، ثم أرونا مسجد المركز وهو كنيسة اشتروها قبل تسع سنوات بخمسة وستين ألف دولار، حولوها إلى مسجد ولم يغيروا فيها إلا المحراب والمنبر مع إزالة المظاهر النصرانية كالصليب ونحوه، مع إقامة شرفة في الخلف للنساء.

وقد تلقوا أول مساعدة شجعتهم على ذلك من المملكة العربية السعودية قدرها أربعون ألف دولار، ثم بعد ذلك تلقوا مساعدة ثانية من المملكة قدرها اثنان وعشرون ألف دولار.

وقد كتبوا في المسجد اللافتات المعتادة في تركيا، وهو كتابة لفظ الجلالة، واسم الرسول ﷺ، ثم أسماء الخلفاء الراشدين إظهاراً لمذهب السنة ومخالفة للشيعة.

وقد أسرع هؤلاء الإخوة بتقديم الشاي والقهوة مع شيء من (السنبوسك) التركية، وكان في المجلس لافتة كتب على يمينها لفظ الجلالة (الله) وعلى يسارها (محمد)، وفي وسطها رسم للعلم التركي.

قال رئيس الجمعية وإمام المسجد وعدد من الأعضاء يسمعون: إنه يحضر لديهم لصلاة الجمعة ما بين مائتين إلى ثلثمائة مصلٍ، وفي أوقات العطلات يزيد العدد على خمسمائة.

وقال: إن الإمام قد أرسل من قبل إدارة الشؤون الدينية في تركيا، ولكنه يتقاضى راتبه من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

وذكروا ما ذكره كثير من أعضاء الجمعيات الإسلامية من كونهم يريدون توسعة المركز، فهم هنا بحاجة إلى شراء مكان يكون موقفاً للسيارات، ولمحلات الوضوء، غير أنه لا يوجد لديهم في صندوق الجمعية إلا ألفان وخمسمائة دولار.

ومع ذلك أخبرونا بأن لجمعيتهم فرعاً في قرية قريبة من سدني اسمها (كبرا ماتا)، أقاموا فيه مسجداً اشتروه بستة وستين ألف دولار، دفعوا منها عشرين ألفاً، والباقي اقترضوه من البنك.

هذا وبالرجوع إلى الفندق قام زميلي الشيخ محمد بن قعود بزيارة جمعية الدعوة الإسلامية، ويرأسها خليل الشامي من طرابلس في لبنان، وهي جمعية ناشئة.

ومسجد الإمام علي الذي زرته في المرة الماضية.

يوم الجمعة: ١٢ / ٥ / ١٤٠٣هـ.

مضى ضحى هذا اليوم في الحجز لدى شركات الطيران لرحلتنا الطويلة المقبلة التي ستشمل عدداً من جزر المحيط الهادئ، ومن بين الشركات التي راجعناها شركة (كوانتس) الأسترالية، وهي شركة الطيران الخارجي في هذه البلاد، وتشغل بناء كبيراً من قلب المدينة.

ومن غريب التنظيم فيها أن المراجع يجب عليه أن يمر أولاً بالاستعلامات عند المدخل فيأخذ منها رقماً معيناً. ثم يظل في ركن الانتظار حتى تأتي الموظفة المختصة إليه فتأخذه إلى كرسيها حيث تعمل.

هذا ما رأيناه فاستغرباه هذا الصباح، وأما الذي سمعنا به فاستغربناه فهو ما حدثنا به الأخ إبراهيم عطاء الله رئيس اتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية أن إحدى المدرسات المسلمات، وهي مصرية حاصلة على الجنسية الأسترالية، أنها أخبرته أن إحدى الطالبات في المدرسة الثانوية التي تعمل فيها قد جاءت باكية شاكية زميلتها بأنها قد أهانتها لأنها قالت لها إنها لا تزال عذراء.

هذا مع العلم بأنها فتاة لم تتزوج، ومغزى شكواها أنها توحي أنها ليس فيها ما يرغب فيه الرجل، لذلك بقيت لم تمس.

ومن الغريب الذي سمعنا به اليوم أيضاً: أن القانون الأسترالي يوجب على الرجل المتزوج أن يحصل من زوجته على إذن له بالسفر قبل أن توافق الحكومة على سفره.

هذا وقبل صلاة الجمعة اجتمعنا بالأخ محمد عفيف باكستاني الأصل، وكان يعمل في سفارة باكستان، وهو رئيس جمعية أسست عام ١٩٥٧م. وأقامت مركزاً إسلامياً سموا مسجده (**مسجد فيصل**) اعترافاً بأثر المساعدة التي أمر بها الملك فيصل رحمه الله في إقامة المركز، ويشترك معه في الجمعية بعض الألبانيين.

الجمعة في مسجد الإمام علي :

وهو أكبر مسجد في أستراليا كلها كما تقدم.

وقد حضر فيه لصلاة الجمعة جمع غفير من المسلمين، أكثرهم من العرب وفيهم قلة من الهنود وغيرهم، لا تتجاوز العشر أي ١٠٪.

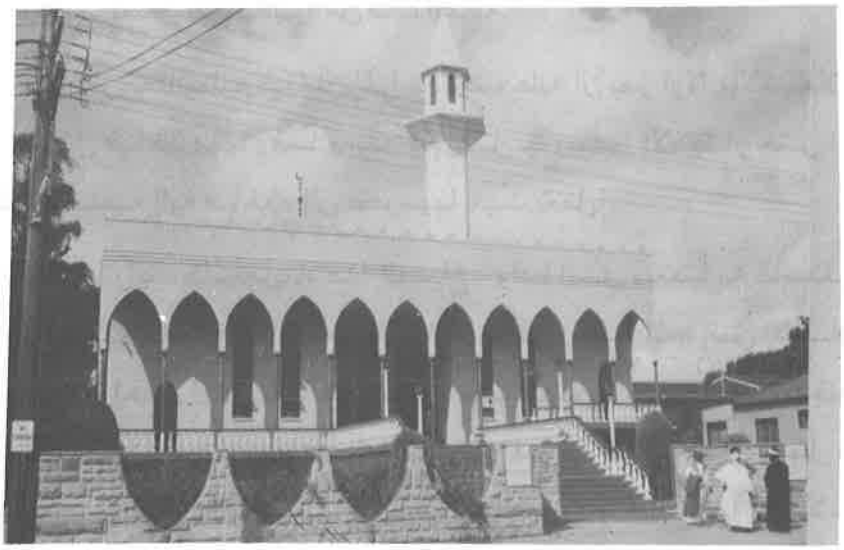

مسجد الإمام علي بن أبي طالب في سدني

خطب في الناس إمام الجامع وخطيبه تاج الدين الهلالي خطبة مؤثرة استمرت طويلاً، ولكن الناس لم يسأموا من ذلك بسبب بلاغة الخطيب وفصاحته.

وقد تناول في خطبته عدة موضوعات أهمها محاربة الأحزاب والقوميات، والتركيز على العقيدة، كما ذكر عدة أشياء يروجها أعداء الإسلام وبين بطالانها.

خطبتان دينية وسياسية :

بعد انتهاء الصلاة نهض الإمام وقال: لدينا ضيوف هما فلان، وفلان -- -يقصدني وزميلي الشيخ محمد بن قعود - وضيف آخر هو المستر السناتور

(ماكليلانو) نائب رئيس مجلس الشيوخ في زيارة روتينية لمناسبة قرب الانتخابات في البلاد.

فتكلم الشيخ محمد بن قعود بكلمة مطولة خرج أثناءها عدد من الناس الذين كانوا قد حضروا لأداء صلاة الجمعة ثم العودة إلى أعمالهم بعد ذلك، لأن اليوم الجمعة هو يوم عمل في هذه البلاد وليس يوم عطلة، وتضمنت كلمته الحث على فعل الخير الذي يثمر ثوابه، وعلى العناية بأولاد المسلمين في هذه البلاد، ولذلك لم يكن في المسجد عندما بدأ نائب رئيس مجلس الشيوخ خطبته السياسية إلا عدد قليل من الناس، ومع ذلك استمر في خطبته المقررة باللغة الإنكليزية، ويقوم بترجمتها أحد اللبنانيين الذين يناصرون حزب العمال الأسترالي.

وقد جرت هذه الخطبة خارج المسجد في الممر المسقوف الذي يقع بين المسجد وباب الدخول.

وهذه الخطبة من خطة طبقها الحزبان السياسيان المتنافسان في أستراليا: حزب الأحرار، وحزب العمال، والقصد منها الحصول على أصوات العرب في الانتخابات.

وقد أخبرونا أن متحدثاً رئيسياً من حزب الأحرار كان قد سبق هذا المتحدث العمالي في الحديث إلى جماعة المسجد من المسلمين، وكلاهما يقصد الدعاية الانتخابية، وقال المفكرون من إخواننا: نحن لا نظهر التحيز إلى حزب دون آخر؛ لأننا نخشى أن يخسر الحزب الذي نناصره، فينقلب منافسه ضدنا، وحتى في الانضمام الفعلي إليهما نحن نحاول أن نجعل المسلمين ينقسمون إلى قسمين، كل قسم يؤيد حزباً لئلا نخسر أحد الحزبين.

وقد تكلم نائب رئيس مجلس الشيوخ الأسترالي شارحاً السياسة التي سيسير عليها حزب العمال إذا فاز بالحكم.

وقد ضم هذا المسجد جماهير غفيرة من المصلين، وصلى بعضهم خارجه

لكثرتهم، ومن الأشياء اللافتة للنظر فيه أن محرابه يقع في زاوية منه، وليس في وسط جهة من جهاته كما هي العادة في أكثر المساجد، وأن المنبر يقع فوق المحراب مباشرة؛ لأن المحراب – وإن اتخذ شكل المحاريب المعتادة – فإنه ليس لاصقاً بالجدار، ويصعد إلى المنبر على درجتين إحداهما عن يمين المحراب والأخرى عن يساره. وكلاهما من الخشب.

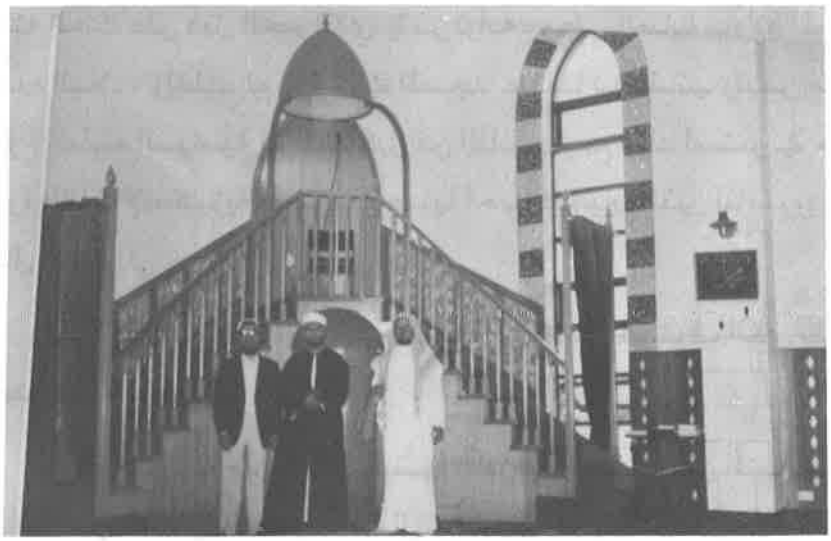

في محراب مسجد علي بن أبي طالب الواقع في زاوية المسجد، إمام المسجد على يساري ثم الشيخ محمد بن قعود على يساره

ولذلك تتخذ الصفوف في المسجد وضعاً غريباً بحيث يكون الصف الأول الذي يلي الإمام قصيراً، والذي بعده أطول منه، وهكذا حتى منتصف المسجد، ثم تبدأ الصفوف بالقصر بعد ذلك حتى يكون آخرها أقصرها كما كان أولها كذلك في الجهة المقابلة للمحراب.

وفي الزاوية الخلفية شرفة مخصصة للنساء فيها مراوح لقرب السقف منها، بخلاف بقية المسجد فليس فيه مراوح أو مكيفات، وتعلو وسط المسجد قبة عربية..

قلنا: إن أكثر المصلين هم من العرب، وقد تجلى ذلك واضحاً في عدم

الإسراع بالمصافحة لنا كما يفعل أهل الهند وأهل إفريقيا، وربما كان مبعث ذلك كونهم لا يرون فرقاً بيننا وبينهم، غير أن الإمام كان قد أعلن لهم أسماءنا وأعمالنا من قبل.

ومن اللطيف أننا شاهدنا عند باب المسجد صندوقاً مكشوفاً توضع فيه التبرعات بدون سؤال، فمن أراد من المصلين أن يتبرع وضع ما يريد في هذا الصندوق، ورأيته مليئاً بالنقود، بعضها من فئة عشرة دولارات، وهي تؤلف مبلغا جيداً، ولم أرهم يحترزون من سرقتها، لأنني لم أرَ عندها من يحرسها، كما أن الأحذية توضع في رفوف خارج المسجد، وأكثرها جيدة ولا يخشى عليها من السرقة، وربما يرجع ذلك إلى كون الذين يحضرون للمسجد معظمهم من ميسوري الحال، أو على الأقل ليسوا من الفقراء.

والصندوق تبرعات لصالح المسجد، أخبرني أحد أعضاء جمعية المسجد أنهم يحصلون بهذه الطريقة على ما يتراوح بين ستمائة وسبعمائة دولار في الأسبوع، ويصرفونها لمصالح المسجد للمصاريف المتكررة من الماء والكهرباء، وما أشبه ذلك.

غداء الجمعية:

كان البرنامج يتضمن الاجتماع بأعضاء الجمعية على الغداء بعد الصلاة في مقر الجمعية الملحق بالمسجد، أو على الأدق بالمركز الإسلامي؛ لأن المسجد تتبعه عدة أبنية، منها بيت الإمام، ومدرسة إسلامية، وغرف تستعملها الجمعية لاجتماعها.

وقد حضر الغداء نائب رئيس الشيوخ الأسترالي الذي تكلم في المسجد، والذي هو زعيم من زعماء حزب العمال، ومعه نائب المنطقة التي يقع فيها هذا المسجد المسمى مسجد لاكمبا على اسم الحارة نفسها، وهو من حزب العمال أيضاً.

فكانت فرصة للحديث معهما حول شؤون العرب والمسلمين في هذه

البلاد ، وأحوال العلاقات بين المملكة العربية السعودية وأستراليا ، وبخاصة العلاقات الاقتصادية ، وقد ركز نائب رئيس مجلس الشيوخ في حديثه على ذكر اللحوم والأغنام الكثيرة التي تصدرها أستراليا إلى المملكة العربية السعودية ، وقال: إن ثلث ما تصدره أستراليا من اللحوم يذهب إلى منطقة الشرق الأوسط، على حين أن اللحوم والأغنام هي أهم صادرات بلادنا.

وهنا سأل عن نظرة الناس إلى اللحم الأسترالي وبخاصة لحم الغنم ؟ فأجبته: إنهم لا يرونه لحما ممتازاً ، وإنما يعيبه عندهم كثرة دسمه ، ولذلك يفضلون عليه اللحوم المحلية أو التركية ، لأن الشحم في لحمها ليس متداخلاً مع اللحم ، فيمكن تجنب أكله.

ثم قلت له: لماذا لا تنظرون في موضوع استئسال الأغنام العربية وتربيتها عندكم ، ثم تصديرها إلى البلاد العربية ؟ فقال: إن مربي الأغنام الأسترالية يحسبون قيمة أصوافها في الإنتاج ، ويستفيدون من ذلك دخلاً هاماً بخلاف الأغنام العربية التي ليست أصوافها كذلك.

قبل وصول الرجل الأبيض :

وقال هذا السياسي المسؤول في حزب العمال: إن قارة أستراليا قبل وصول الرجل الأبيض لم يكن فيها أغنام ولا أبقار ، ولا أي نوع من حيوان اللحم ما عدا (الكنغرو) والسمك.

فهذان هما اللذان كان يعتمد الصيادون من السكان الأصليين عليهما في الحصول على اللحم

وذكرت بهذه المناسبة ما سمعته في جزيرة تسمانيا من أن الأوروبيين عندما دخلوها قتلوا جميع من كان فيها من السكان الأصليين ، والسبب في ذلك هو الأغنام ، فكان السكان الأصليون وهم من البدائيين الأستراليين الذين يغلب السواد على ألوانهم لم يكونوا يعرفون الأغنام ، فكانوا يعتبرون ما جلبه الأوربيون منها بمثابة الصيد فيقتلونها ويأكلونها.

والأوربيون قد أحضروها من أوروبا ويريدون تنميتها.

حديث عن الإبل في أستراليا :

وقد قلت لإخواني الذين كانوا يترجمون كلامي: إنني أريد أن أداعب هذا الرجل الكبير في بلاده في حديث حول الإبل.

فقلت له: والإبل في بلادكم ؟ لقد سمعت لها قصصاً طريفة وأنها تكاثرت حتى بلغت أعداداً كبيرة، والإبل في بلادنا العربية غالية الأثمان، ألا تفكرون في العناية بتربيتها بدلاً من تركها وحشية مهملة في بلادكم، ثم تصدرونها إلى البلاد العربية، فقد يصبح ذلك نافعاً لنا ولكم ؟

فضحك، وقال: هذا صحيح، ولكن الأبقار والأغنام فيها الكفاية للناس في الوقت الحاضر.

قلت: لقد قرأت في إحدى مجلاتكم أن بعض سكان الصحراء الأسترالية، والذين يعيشون على أطرافها بدأوا في اتخاذ رياضة سباق الإبل، ونحن في بلادنا نقوم بذلك بصفة مستمرة، وربما كان في اشتراك الإبل الأسترالية ما يفيد، وقد يكتشف في إبلكم أنواعاً جيدة.

وللإبل في أستراليا قصة معروفة، وهي أن الإنكليز عندما عزموا على عمارة أستراليا أرادوا أن يمدوا خطوطاً للسكك الحديدية من الموانئ التي كانوا عمروها في جنوب القارة وفي وسطها، ولم يجدوا في أستراليا أي حيوان للحمل، فلا إبل ولا خيل ولا أبقار ولا حمير، فضلاً عن عدم وجود الأفيال، وذلك قبل انتشار النقل البري بالسيارات، فأحضروا بعض الأفغان ومعهم إبلهم، يريدونهم أن يعملوا في ذلك في داخل القارة الأسترالية ذي الطبيعة الصحراوية، وكان وصول أولهم في عام ١٨٦٨ وآخرهم - وهم الأكثر - في عام ١٨٨٠م. وقد مدوا بالفعل خطاً للسكة الحديدية من (ألين سيرنغ) في قلب القارة إلى مدينة إديلايد في جنوبها، كما بنوا خطاً للسيارات أيضاً.

وقد بقيت إبلهم في أستراليا، وكانت نواة للإبل فيها حتى اليوم.

سلمى المهتدية :

بعد الفراغ من الغداء الشهي، وما دار عليه من حديث طلي.كان هناك ما هو أشهى إلى النفس، وألذ وقعاً.

قال إخواننا: تعالوا لنريكم عمل الأخت سلمى، فسألناهم عن ذلك ؟ فأجابوا: إن الأخت (سلمى) قد فتحت مدرسة إسلامية لأطفال المسلمين.

سلمى المهتدية، على يمينها إحدى المسلمات العربيات

ذهبنا معهم إلى منزل مستقل قريب من هذا المسجد الكبير مسجد (الإمام علي) قال الإخوة لقد استأجرناه للأخت (سلمى).

دخلنا المنزل فاستقبلتنا سيدة بيضاء اللون، ذهبية الشعر، عليها لباس سابغ لا يرى منه إلا وجهها وكفاها، وقد حرصت على أن تغطي كل شيء من جسمها ما عدا ذلك.

حيوها بتحية الإسلام فحيت بأحسن منها، فعرفنا أنها مسلمة، ثم أسرعت ترينا فصولاً قليلة للدراسة، فيها سبورات عليها كتابة بالعربية

والإنكليزية، ورأينا معها أختاً مسلمة عربية سورية تساعدها على عملها.

سألت عن اسمها ؟ فقالوا: (سلمى) باقلي، ولما كانت سلمى اسم على مثل هذه الهيئة قد يبدو غريباً سألتهم عن حقيقة الأمر فقالوا: إن هذا هو اسمها بعد إسلامها، اختارته لقرب اشتقاقه من كلمة (مسلم) التي منها اشتق الإسلام والسلام، وأخذت تسأل بعض الأطفال عندها وأكثرهم من البنيات الصغيرة أسئلة لترينا مستواهم، وهي تبدو خجلة، أو هكذا تبدو بعيدة عن البذاء الذي تعودنا رؤيته من النساء السافرات من أهل المذاهب الغربية.

والحقيقة أنها بحيائها وهدوئها ولباسها لا تختلف عن لباس نساء أهل نجد في القديم، إلا ما كان من أمر عصابة أدارتها على رأسها، ربما لكي تحفظ غطاء الرأس من الإفلات كما يفعل قومنا حين يضعون العقال على الرأس ليمنع (الغترة) من الإفلات.

قد يكون في هذا الوصف لمنظرها شيء من الغرابة، ولكن الغرابة الأكثر في قصتها التي لا يتوقع حدوثها إلا من عرف معجزة هذا الدين الإسلامي الحديث.

كانت (سلمى) وزوجها - وبطبيعة الحال لم يكن اسمها (سلمى) في ذلك الوقت – من المتحمسين للدعوة المسيحية، ومن العاملين على نشر الدين المسيحي، وبخاصة بين الطبقات غير المتعلمة.

وهكذا ذهبا من أستراليا إلى إندونيسيا مع إحدى جمعيات التنصير التي تعمل على دعوة المسلمين للدخول في النصرانية.

وبطبيعة الحال فإن مثل هذا العمل يتطلب المناقشة بل المجادلة في بعض الأحيان، فسمعا في إندونيسيا عن الدين الإسلامي الحنيف ما لم يسمعاه في أستراليا، وعرفا منه ما لم يكونا يعرفانه، فكان أن اكتشفا فيه الدين الحق الذي يسعد من أخذ به أخذاً صحيحاً في دنياه وأخراه.

فاقتنعا بذلك، وعادا إلى موطنهما أستراليا مسلمين.

وليس هذا فحسب، وإنما عادا إلى أستراليا ليصبحا من الدعاة المخلصين للإسلام في هذه الديار المسيحية، بدلاً من أن يكونا كما أمّل بذلك من أرسلوهما من الدعاة إلى المسيحية في البلاد الإسلامية.

وهكذا ألفا جمعية للدعوة الإسلامية من المهتدين الأوروبيين هدفها أن تباشر دعوة الأوروبيين إلى الدين الإسلامي الحنيف لأنهما وهما منهم قد يستطيعان أن يؤثرا فيهم ما لا يستطيع أن يعمل من هو من جنس آخر.

وبدأت الأخت (سلمى) بتعليم أبناء المسلمين، وبخاصة أبناء الأوروبيين مبادئ الإسلامي القويم، وكان ما رأيناه في المدرسة اليوم بعض ذلك العمل العظيم.

اجتماع في مقر الاتحاد:

يطلق المسلمون هنا كلمة (الاتحاد) اختصاراً لاسم اتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية، وهو منظمة معترف بها من الدولة الأسترالية، وتعتمد الدولة ما يصدره الاتحاد من أوراق فيما يختص بعمله.

والقائمون على الاتحاد أبرزهم الأستاذ إبراهيم عطا الله رئيس الاتحاد، وهو مصري متجنس بالجنسية الأسترالية، ويعمل مدرساً في مدرسة ثانوية، والشيخ شفيق الرحمن عبد الله المستشار الديني للاتحاد ومرافقنا في أكثر الأحيان، وهو مبعوث من رئاسة الإفتاء والدعوة في المملكة إلى أستراليا وتدفع المملكة العربية السعودية راتبه.

وأرادوا أن يكون الاجتماع على عشاء يقيمه الاتحاد.

حضر حفل العشاء طائفة من المهتمين بالدعوة الإسلامية والعاملين في الجمعيات الإسلامية، منهم الشيخ خليل الشامي رئيس جمعية الدعوة، والشيخ حسن أثارا أوغلو إمام مسجد (أوبيرت) في سدني، والشيخ حسن آيدن إمام

مسجد جمعية أريكنفل التركية التي سبق الكلام عليها، والشيخ تاج الدين الهلالي إمام جامع الإمام علي، وأعضاء اتحاد المجالس الأسترالية، وعدد كبير غيرهم.

تكلم في بداية الحفل الأستاذ إبراهيم عطاء الله رئيس الاتحاد مرحباً وموضحا الآمال الكبيرة التي يعلقها المسلمون في هذه البلاد على شقيقتهم الكبرى (المملكة العربية السعودية) في النهوض بالمسلمين، وبخاصة ما يتعلق بصيانة ناشئة المسلمين عن الذوبان نتيجة للضياع الفكري والفراغ الروحي، وإهمال التعليم الإسلامي.

وقد تكلمت في نهاية الحفل بكلمة مطولة كان أحد الإخوة المصريين يترجمها للإنكليزية، ذكرت فيها الأسلوب الذي تتبعه المملكة العربية السعودية في مساعدة الإخوة المسلمين في مهاجرهم، وهو أسلوب التعاون على البر والتقوى دون أن يكون هناك مطلب لعائد سياسي أو غيره.

ثم قلت: إنني أكره حتى كلمة (مساعدة) في هذا المجال لأن الواقع أننا إذا قدمنا الدعم إلى إحدى الجمعيات، أو إلى أحد الإخوة الذين يقومون على مشروع إسلامي، فإنما ذلك ليس من المساعدة لهم وحدهم، وإنما هو تعاون على البر والتقوى؛ لأننا في هذه الحالة لا نفرق بين المساعِد - بكسر العين - والمساعَد - بفتحها - لأنهم إذا كانوا يسمون الدعم الذي نقدمه مساعدة فإننا نشعر بأنهم قد ساعدونا نحن بالقيام بالواجب، لأننا نشعر أن دعم الإخوة المسلمين وتعضيدهم على القيام بمشروعاتهم الإسلامية هو واجب لا يجوز لنا أن نتهاون في أدائه، فهم إذاً قد ساعدونا. لذلك فإنني أختار تعبير (التعاون) بدلاً من المساعدة، لأنه هو الذي يصدق على ما يكون بيننا وبين إخوتنا المسلمين.

ثم ذكرتهم بأن المملكة العربية السعودية هي أولى الحكومات الإسلامية التي أرسلت دعماً مالياً للمشروعات الإسلامية في هذه القارة، ومن أهمها المساجد، وذلك منذ وقت مبكر نسبياً، وعلى عهد الملك فيصل بن عبد العزيز طيب الله ثراه الذي أخرج فكرة التضامن الإسلامي إلى حيز الوجود

بين المسلمين في أنحاء العالم.

وما زالت المملكة توالي ذلك العمل، ولم يحدث في أي مناسبة وتجاه أي مشروع إسلامي أن طلبت المملكة على لسان أحد من موظفيها أو من المتعاونين معها أن يكون لها من وراء ذلك أي مطلب، حتى ولا أي مطلب دعائي، ولم يسبق أن اشترطت المملكة أي شرط للدعم الإسلامي إلا شرطاً واحداً وحيداً وهو أن يكون المشروع الذي تدعمه إسلامياً، وألا يذهب الدعم إلى غير المشروعات الإسلامية.

ولا أشك في أنكم أنتم القائمون على الأعمال الإسلامية تعرفون ذلك.

وقد تكلم بعضهم وبخاصة الشيخ خليل الشامي رئيس جمعية الدعوة الإسلامية وقال: الحقيقة أن المملكة العربية السعودية ترسل دعمها للمسلمين وتساعدهم من دون ضجة أو دعاية، مما يدل على أن هدف القائمين على الأمر فيها هدف نبيل، وقصدهم هو محبة الخير لإخوانهم المسلمين.

مع المسؤولين في الاتحاد والجمعيات الإسلامية

في مكتب الاتحاد في سيدني

ثم تناولنا العشاء في مقر الاتحاد، واستمر ذلك إلى وقت متأخر من الليل.

يوم السبت: ١٣/ ٥/ ١٤٠٣هـ، ٢٦/ ٢ / ١٩٨٣ م.

يوم الجمعيات الإسلامية:

يصح أن نسمي هذا اليوم (يوم الجمعيات الإسلامية)؛ لأن وقتنا الذي خصصناه لقارة أستراليا قد ضاق عن أن نرى فيه كل الجمعيات الإسلامية في مقارها الرسمية، لذلك رأى إخوتنا في اتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية أن يجمعوا المسؤولين عن الجمعيات الإسلامية في مقر الاتحاد، وذلك للحديث معهم في شؤون جمعياتهم، والتعرف على قادة الجمعيات، ومعرفة ما يحتاجه العمل الإسلامي في تلك الجمعيات.

فكان الاجتماع بالمسؤولين عن الجمعيات الآتي ذكرها:

١- الجمعية الإسلامية الأوردية الباكستانية في منطقة (نيوتاون) من مدينة سدني، رئيسها الأخ (وسيم رضا) ذكروا أنها قد نظمت دروساً لأطفال المسلمين في يوم السبت من كل أسبوع باللغة الأوردية، وأن لديهم ستين طالباً، ويخصصون ساعة واحدة للتدريس بالإنكليزية لأبناء المسلمين الذين هم من غير أهل الهند كاليوغسلافيين.

وليس لدى الجمعية مقر، وإنما يدرسون في مدرسة حكومية ثانوية بإذن من السلطات المختصة باسم تدريس هؤلاء الأطفال الذين يعتبرون عند الحكومة من أبناء المهاجرين لغتهم الأصلية، وليس باسم تدريس الدين، وذكروا أن عدد أعضاء الجمعية مئتان، يدفع كل عضو خمسة دولارات في السنة بمثابة اشتراك في الجمعية.

وهذا المبلغ قليل، لذلك لم يتمكنوا حتى الآن من امتلاك مقر للجمعية، وليس عندهم من الرصيد المالي للجمعية إلا ألفا دولار، وذكروا أنهم يستطيعون أن يجمعوا ثلاث آلاف دولار أخرى، وأنهم يحتاجون إلى عشرة آلاف دولار، وقد بدؤوا العمل في الجمعية قبل سنتين فقط، وعملهم يقتصر على التعليم في الوقت الحاضر.

٢- جمعية نيوساوث ويلز الإسلامية، ويقولون: إنها أول جمعية تأسست في المنطقة، وكان ذلك في عام ١٩٥٦ م.

رئيس الجمعية في الوقت الحاضر الأخ (جهاد أبو راشد)؛ فلسطيني متجنس بالجنسية الأسترالية دون أن يتخلى عن (فلسطينيته) إذا دعت الحاجة إلى ذلك، ونائب الرئيس الأخ (محمد الليثي)، وهو مصري الأصل، والمشرف الاجتماعي في الجمعية هو الأخ (جاويد عزيز) باكستاني، وأمين الصندوق هو الأخ (عفيف باشا) باكستاني.

ومقر الجمعية في قلب مدينة (سدني)، ومكاتبها في جامع الملك فيصل، وينحصر عملهم في تعليم بسيط للأطفال يومي السبت والأحد، والقيام على صيانة جامع الملك فيصل. الذي يقولون: إنه الأول - وذكروا أن عدد أعضاء الجمعية هو ثلاثمائة.

ومن أهم حاجات الجمعية داعية يكون في الوقت نفسه إماما لجامع الملك فيصل، وكتب إسلامية بالإنكليزية، ومساعدة على شراء حافلة لنقل أولاد المسلمين الذين يزعجهم التنقل في قلب المدينة المزدحم، ولأن بعضهم تقع بيوتهم بعيداً عن الجامع نسبياً.

٣ ــ الجمعية الإسلامية في (هرسفيل) في جنوب سدني، رئيس الجمعية الأخ (محرم نانج) صاحب حانوت للتجارة، وسكرتيرها الأخ (أنس هانج) مقاول معماري.

ذكروا أن الجمعية أسست في عام ١٩٧٠ م.

وقالوا: إنهم قد استأجروا في أول الأمر قاعة للصلاة، ثم اشتروا أرضاً ومنزلاً حولوه إلى مسجد بثلاثة وأربعين ألف دولار دفعوها كلها منذ خمس سنوات.

وقالوا: إنه يحضر لصلاة الجمعة معهم ستة وخمسون مصلياً، وفي العيد نحو ثلاثمائة وخمسين، وذكروا أن الجمعية تملك الآن خمسة وتسعين ألف

دولار تريد أن تبني بها مسجداً بدلاً من المنزل الذي حولوه إلى مسجد، وقالوا: إنهم حصلوا من البلدية على إذن ببناء المسجد، كما ذكروا أن عدد المسلمين في منطقتهم يقدر بثلاثة آلاف نسمة ما بين صغار وكبار.

وأهم ما يحتاجونه إمام للمسجد يكون يوغسلافياً؛ لأن أكثر المصلين من اليوغسلافيين، ويحتاجون إلى من يشرح لهم أمور دينهم بلغتهم، وإن كان في الجمعية بعض العرب، فالإمام يفترض فيه أنه درس علوم الدين، وعرف اللغة العربية.

وقد أرانا الإمام المخطط المقترح للمسجد وملحقاته، وهم نشطون فالرئيس يتحدث بحماس شديد، نسأل الله تعالى أن ييسر لهم ما قصدوه من هذا العمل الجيد.

ومن مظاهر حماسة الإمام لهذا العمل أن قال: إن أعضاء الجمعية فيهم صناع مهرة سيساعدون بأنفسهم على بناء المسجد، ففيهم النجارون والسباكون ومن يحسنون صب الإسمنت؛ بل إنهم متحمسون للعمل في المسجد من دون أجر إلا من الله تعالى؛ لأن ذلك في سبيل الله.

ومشروعهم طموح يتألف من مسجد ذي مظهر متميز بمنارة ترتفع ثلاثين متراً، وقبة إسلامية، وفصول دراسية للأطفال والنساء، وبيت للإمام وخادم المسجد.

وقد سألتهم عمن قام على تخطيط هذا المشروع الإسلامي الجيد، فقالوا: إن مهندسة مسلمة ساعدت على ذلك.

وذكروا أن جيران المشروع وافقوا على وجود المسجد والمركز بينهم، وأن العلاقة بينهم وبين جيرانهم من غير المسلمين جيدة، حتى إنهم تبرعوا لدار العجزة في الحي بمبلغ خمسمائة دولار رغم أنهم يحتاجون إلى زيادة التبرع لهذا المشروع الإسلامي، ولكن هذا يريدون منه أن يكون بادرة طيبة من المسلمين تجاه الأكثرية من جيرانهم، وقد كان ذلك بالفعل.

٤- الجمعية الإسلامية في كمبل تاون في أقصى غرب مدينة سدني.

ذكر لنا القائمون عليها أنها أسست من أجل خدمة المسلمين المهاجرين الذين يقيمون في تلك المنطقة، لأنه ليس بقربهم مساجد أو مراكز إسلامية.

وأكثر المسلمين هناك نزلوا في هذا المكان القصي بسبب رخص أسعار المنازل في طرف المدينة هذا، وكثير من هؤلاء المسلمين هاجروا من جنوب إفريقية ووصلوا حديثا إلى أستراليا، وقد أخبرنا المسؤولون في الجمعية أن عدد المسلمين هناك يبلغ خمسمائة بيت، إلا أنهم متفرقون، ولا يعرف بعضهم بعضاً، لأنه ليس هناك ما يجمعهم، بخلاف ما إذا أنشئ مسجد، فإنه سوف يجمعهم في صلاة الجمعة، وسوف يحاول بعضهم أن يسكنوا بقربه أي أنه يكون لهم بمثابة المركز الذي يحاولون ألا يبعدوا عنه.

وهدف الجمعية أن تنشئ مركزاً إسلامياً يضم مدرسة للأطفال، وبيتاً ومسكناً الإمام.

وذكروا أنهم وجدوا أرضاً مناسبة بخمسة وسبعين ألف دولار، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يجمعوا أكثر من عشرين ألف دولار.

رئيس الجمعية اسمه (آدم غفور)، ونائب الرئيس (فاروق جيكوب) أي: يعقوب، وكلاهما من أصل هندي، وكلاهما مولود في جنوب إفريقية وهاجرا حديثاً إلى أستراليا، وقد بلغ عدد الأعضاء الذين اجتمعنا بهم من الجمعية ثمانية وكلهم مهاجر - أيضاً - من جنوب إفريقية إلى أستراليا، وكانوا يتكلمون بحماس وإخلاص، ويدل عملهم على نشاطهم إلا أنهم مبتدئون في العمل، ولاشك في أن لنشأتهم في جنوب إفريقية دخلاً في هذا الحماس، حيث إن المسلمين هناك - وإن كان عددهم قليلاً - فإنهم من أنشط الأقليات المسلمة في العالم، وبخاصة في موضوع بناء المساجد وإنشاء المدارس، و لاسيما من كان منهم من أصل هندي.

ومما يثير الحماس لمساعدة هؤلاء الإخوة أنهم ذكروا أن أقرب مسجد

منهم يبعد أربعة كيلو مترات.

٥- جمعية (نيبين اسلاميك اسسوسيشن) أي: الجمعية الإسلامية في بيتن غرب سدني أيضاً.

الهدف من إنشائها الدعوة إلى الله والتبليغ، ولكنهم بدؤوا منذ فترة واشتروا بيتاً لهذا الغرض بخمسين ألف دولار، دفعوا منها ما لدى الجمعية وهو خمسة آلاف دولار فقط، والبقية وهي خمسة وأربعون ألف دولار استدانوها من البنك مع العلم بأن البنوك في أستراليا كلها لا تقرض إلا بفوائد مرتفعة، ولكنهم يأملون في أن يجدوا من يتبرع لهم بهذا المبلغ أو أكثره قبل أن تتراكم فوائد البنك على الجمعية، وذكروا أن فوائد البنك هي بمعدل ٦٠٠ دولار شهرياً.

رئيس الجمعية هو الدكتور (حفيظ الرحمن سروري) وهو طبيب باكستاني، عمل في المملكة العربية السعودية لمدة ثمان سنوات في مطار جدة، ويعرف العربية معرفة غير جيدة

وقالوا: إن الهدف من إنشاء الجمعية هو التعرف على المسلمين أولاً، لأنهم كما تقدم يسكنون مغمورين بسائر الناس ومتفرقين فلا يعرفون، وذكروا أنهم تعرفوا حتى الآن على أهل مائتي بيت من المسلمين، ولا يزالون يبحثون عن المسلمين في تلك المنطقة ويتعرفون عليهم.

وقالوا: إن جمعيتهم فيها بعض الفيتناميين المسلمين الذين هجروا فيتنام بعد استيلاء الشيوعيين، أما عدد الذين يشهدون معهم الجمعة فذكروا أنه لا يزيد على خمسين مصلياً، أما في الإجازات فإن العدد يكون أكثر.

وذكروا أن لديهم ستة وأربعين طفلاً من أولاد المسلمين يعلمهم الأخ (عثمان آتشق) متطوعاً، إلا أنهم يأخذون له من الطلبة الأغنياء مبلغاً زهيداً مقابل وقود سيارته، لأنه يسكن في مكان بعيد عنهم.

ثم حضرت إلى المجلس أخت مسلمة نشطة في الدعوة اسمها (عزيزة

عبدالحليم)، وهي تدرس في مدرسة ثانوية للبنات في أوبرن، قال إخواننا: إن نصف تلميذاتها هن من بنات المسلمين، لأن المسلمين يقصدون أن يلحقوا أبناءهم في هذه المدرسة بسبب وجود هذه الأخت المسلمة، وهي تدرس للطالبات الدين الإسلامي ومادة بعنوان (تراثنا)، وتقوم بذلك وحدها وهو مجهود كبير يعجب إخواننا في أستراليا من استطاعتها القيام به لولا عزيمتها الصادقة وعقيدتها التي تحملها على ذلك.

ومن الأشياء التي تستحق التنويه أن الأخت (عزيزة) قد طلبت من عدد من الطالبات أن يلبسْن (إيشارب) من أجل ستر شعورهن، فواظب على ذلك حتى الآن أربع طالبات، وهن يلبسن ذلك فوق الزي الرسمي المدرسي.

وهناك جمعيات أخرى وشخصيات إسلامية قدمت إلى مقر الاتحاد للاجتماع لهذا الغرض، وكان ذلك بحضور الإخوة من العاملين في الاتحاد، ولكننا لم نسجل أسماءها ولا المعلومات عنها هنا.

وفي الساعة السادسة والربع كان لنا في الفندق اجتماع مع الدكتور (محمد علي وانق) رئيس الاتحاد السابق الذي حل محله الأستاذ إبراهيم عطاء الله رئيس الاتحاد الحالي في انتخابات حرة، وكان بينه وبين الاتحاد شيء بل أشياء دخل في ذلك البين بعض الغرباء عن القارة ممن يفترض فيهم أن يصلحوا ذات البين إذا حصل خلاف بين المسلمين؛ لأنهم يدعون أنهم يعملون للدعوة الإسلامية.

وقد وصل هذا الخلاف إلينا في المملكة العربية السعودية، فأحببنا أن نتعرف على المسائل المختلف عليها ثم نصلح بين الطرفين.

وتبين لنا بعد المناقشة مع الدكتور (وانق) وشخصين كانا يصحبانه ممن يعملون ضد الإدارة الحالية للاتحاد وهما (أمجد محمود) من فيجي، وشخص عربي اسمه جهاد

وقد استغرق الاجتماع ساعة ونصفاً حصلنا منهم على وعد بتسوية عدد

من المسائل، وأن يكون ذلك خاتمة لتبادل التهم والسباب بين الطرفين.

وعدنا في الثامنة إلى مقر الاتحاد حيث كان أعضاء اللجنة التنفيذية مجتمعين فيه لبحوث أمور تتعلق بالعمل الإسلامي في هذه البلاد وبخاصة طلبات الدعم التي يريد الاتحاد أن يتقدم بها إلى المملكة، وإيضاح المشروعات التي يطلب لها ذلك الدعم.

وقد استغرقت المباحثات في هذه الجلسة ثلاث ساعات مما ضاق عن البحث مع قيادة الاتحاد في موضوع الصلح مع الدكتور (وانق) فأجلنا ذلك إلى موعد آخر.

يوم الأحد: ١٤/ ٥/ ١٤٠٣هـ، ٢٧ / ٢ / ١٩٨٣ م.

كلمت أهل بيتي في الرياض في الساعة السابعة والربع صباحاً وأنا أشاهد الشمس مشرقة على الفندق فقلت لهم: صباح الخير فقالوا: مساء الخير، إننا الآن في الليل، والساعة عندنا هي الحادية عشرة والربع ليلاً.

فقلت: هذا شيء معروف، ولكن الحديث عنه طريف، ولولا أن الهاتف الآلي أصبح أمراً معتاداً للناس لكان عجباً من العجب، ولكان الحديث عنه غير قابل للتصديق حتى في الخيال.

وفي الساعة التاسعة صباحاً كنا قد خرجنا إلى مطار سدني للسفر إلى مدينة (أوكلاند) في نيوزلندة، وعقدنا جلسة بحث المصالحة مع الفريق الذي يمثله الأستاذ إبراهيم عطاء الله، والشيخ شفيق الرحمن، ثم اجتمعنا بعدد من الإخوة الذين خرجوا إلى المطار للتوديع جزاهم الله خيراً.

وكان من المقرر أن تغادر الطائرة سدني في العاشرة، غير أنها تخلفت نصف ساعة.

وسافرنا إلى نيوزلندة في رحلة قصصت قصتها في كتابين؛ أحدهما: "إطلالة على نهاية العالم الجنوبي"، والثاني: "جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ"، وذلك على أمل العودة إلى أستراليا بعد ذلك.

عَوْدٌ إلى أستراليا

يوم الخميس: ٢٥/ ٥/ ١٤٠٣هـ، ١٠ / ٣ / ١٩٨٣ م.

من هونيارا إلى برزبن:

كنا نقف في الفناء الخارجي لفندق هونيارا في مدينة هونيارا عاصمة جزر سلمون في المحيط الهادئ، وذلك لانتظار الحافلة الصغيرة الوحيدة التي تنقل الركاب الذين يريدون السفر من الفندق إلى المطار.

وعندما حان الموعد الذي حددته الشركة (سولير)، وهي شركة جزر سلمون للطيران، قالت امرأة أسترالية كانت تقف معنا مع رجلها وهما مثلنا يريدان السفر إلى مدينة برزبن في أستراليا: إنني لن أنتظر هذا الباص أكثر لأنني وثقت به مرة قبل هذه فلم يأت، ولم أجد سيارة أجرة ففاتني السفر بالطائرة حيث غادرت قبل وصولي المطار بثلاث دقائق.

ولذلك ركبنا في سيارة أجرة إلى المطار وهي سيارة عتيقة مهملة مثل أكثر الأمور في هذه الجزر النائية، وقد قصصت أمر السفر إلى هذه الجزر في كتاب: " جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ ".

ومع سوء السيارة فإنني أشعر بأنني قد ظلمت سائقها، لأنه حملنا بعد المماكسة أي الفصال بلهجة المصريين، أو المكاسر في لغتنا الدارجة بخمسة دولارات.

استقبلنا ضابط ودي كان قد عاملنا معاملة كريمة أمس عندما عجزنا عن السفر إلى غينيا الجديدة، أي (نيو قني) بالإنكليزية، هذا هو اسمها القديم الذي يزال مستعملاً مع أنهم أضافوا إليه (بابوا) فيقولون: (بابوا نيو قني)، و(بابوا) هذا الوارد في الاسم هم جماعات من السكان يقال لهم (بابوا) أصغر عدداً من السكان الأصلاء الذين كانوا قدماء السكنى في هذه المنطقة، وهم أهل (نيو غيني) كما يعبرون هم بذلك عن أنفسهم بأنهم أهل الكثرية في البلاد، وهذا هو الواقع، وهم يشبهون الأفارقة، أما (البابوا) فإنهم يشبهون الماليزيين، وانظر إلى صياغة هذا الاسم (بابوا) فيمكنك أن

تتساءل عما إذا كان اسماً إفريقياً، كما تتساءل عن اسم جارتها القريبة البعيدة التي تكاد تدفن في أمواج المحيط الهادئ العاتية رغم هدوء المحيط الذي يوحي به اسمه، وهي جزر هبريدز الجديدة التي أصبحت تسمى الآن (وانا واتو)، فهناك تشابه في قرب الاسمين الجديدين من الأسماء الإفريقية، كما أن هناك تشابهاً أيضاً في الاسمين القديمين في لغتهما بالجدة، وهي جدة اختلفت كما أخلفت أيام المستعمرين الذين نعتوهما بالجدة، وهما (غينيا الجديدة) وهبريدز الجديدة.

والأهم من المشابهة اللفظية فيها للأسماء الإفريقية أنهما كلتيهما تتشابه - أيضاً -، فألوانهم كالإفريقيين، فهم فيهما سود كما في إفريقية.

ومع ذلك فإنني لم أكد آسف على عدم دخول بلد من البلدان مثلما أسفت على عدم دخول (غينيا الجديدة) لأنها جزء من جزيرة واسعة شاسعة يقع الجزء الآخر منها تحت سيطرة دولة للمسلمين هي إندونيسيا، وإن كانت تلك الدولة لا تنعت نفسها - مع الأسف - بأنها دولة إسلامية، بل تقول - وعلى لسان رئيسها الرسمي سوهارتو -: إنها دولة علمانية.

لا أظن أن هذا هو موضع الحديث عن غينيا الجديدة، وإنما جرنا إليه لقاء هذا الضابط (السلموني) الودي الأسود اللون، الأبيض الفعال.

وعندما لمحنا الطائرة التي سنسافر عليها جاثمة على المطار بكل ما تحمله هذه الكلمة (جاثمة) التي لا يستحقها إلاّ كبار الطيور كالنسور والصقور، ولا تقال لصغارها كالعصافير، ظهرت أمامنا كأنها القلعة البيضاء الحصينة في عيون الخائفين من غارات الأعداء.

ذلك بأنها الطائرة النفاثة التي نلمحها منذ أيام؛ إذْ كان طيراننا بين معظم جزر هذا المحيط الهادئ العظيم على طائرات مروحية صغيرة، يزيد من صغرها أنه لا يكون فيها إلا طيار واحد، كما هو عليه الحال بالنسبة إلى قدومنا إلى جزر سلمون أو سليمان من جزر (نيو هبريدز)، أو (وانا واتو) إذْ

كان على طائرة صغيرة حقيرة يقودها طيار هرم قد صبغ شعر رأسه ليتصابى، ولكن الخضاب أبى أن يستقر على شعره لسبب من الأسباب، فبدا شعره أبقع حتى الأسود منه واضح من أصوله أنه قد شاب.

وكان ذلك الطيار على هرمه وحيداً في تلك الطائرة المحلقة في سماء المحيط الذي لم يصل إنسان حياً أو ميتاً إلى قعره، وكان يطير فوق طبقات كالجبال من السحب فوق جوه، واستمرت آخر رحلة معه مدة ساعتين ونصف على هذه الحال، ولو حصل له مكروه لكان كل من في طائرته في خبر كان، حتى حطام هذه الطائرة الصغيرة وجثث ركابها لن تجدها عين إنسان، ولكن الله المحمود على كل حال قد لطف بنا، ونسأله تعالى أن يكون لطفه في الحال والمآل.

كانت هذه الطائرة التي أعجبنا كبرها وهي جاثمة على الأرض طائرة نفاثة صغيرة بالنسبة إلى بنات عمها من (آل بوينج) الأمريكية، فطرازها هو ٧٣٧، وهي لا تعد شيئاً مذكوراً في الحجم عندما تقارن بطراز ٧٤٧.

وهي تابعة لشركة طيران المحيط الهادئ أو (أير باسفيك).

عند دخول الطائرة استقبلتنا مضيفاتها الهاديات ـ نسبة إلى جزر المحيط الهادئ ـ كما تبدو ملكات الجمال، مع أنهن (مستورات الحال)، ولكن أصبحن في أعيننا كذلك بالنسبة إلى (السلمونيات) الساكنات في جزر سلمون اللاتي لم يرزقن حظاً من الجمال، وقد قامت الطائرة في موعدها المقرر وهو الحادية عشر والثلث من قبل الظهر.

وودعنا (جزر سلمون) غير آسفين، إذْ لم نجد فيها ما يعجب السائح إلاّ معاملة أهلها المسالمين، وإلاّ فجوّها حار ،وليله في ذلك كالنهار، والجمال لم يمر بتلك الديار.

وبدأت الضيافة السخية، ثم أخلدنا مع بقية الركاب الذين امتلأت بهم الطائرة، إلى إغفاءة هنية بين سحاب المحيط الهادئ الذي لم نحس من هدوئه

أو اضطرابه شيئاً، لأن طائرتنا كان كل شيء فيها هادئاً إلا صوت محركيها اللذين وإن لم يهدآ فإنهما كانا ذا صوت رتيب.

ولم يكن هناك مجال للنظر أن يستجلي شيئاً مختلفاً عن شيء فوق سحاب هذا العباب، حتى مضت ساعات ثلاث كاملات فصارت الطائرة تتدلي من عليائها مخترقة طبقات كثيفة من السحب كانت تحجب عنا صفحة المحيط الكبير.

وبدت عند ذلك أرض الساحل الأسترالي الشرقي الذي ربما كنا نطير فوقه قبل ذلك، ولكن السحاب والملال من نظر العباب قد منعانا من رؤية ذلك التراب.

في مطار برزبن :

ظهرت مدينة (برزبن) الأسترالية على الساحل ممتدة لمسافة طويلة ذات بيوت تكاد تلمع في ضوء الشمس لبياضها.

وبدا ساحل البحر ذا مياه زمردية ضحلة مطمئنة، فذكرت مياه المحيط التي تحيط بجزيرة (سانتو) من جزر (نيوهبريدز)، وكانت مياها عميقة جداً سوداء المنظر، والجزيرة الصغيرة يخيل إليك إذا رأيتها أنها تقف على جدار الموت أو حافة الهاوية، لأن سواحلها واقفة غير متدرجة، ولا يوجد في الجهة التي رأيتها منها مياه ضحلة متدرجة دون المياه العميقة المخيفة.

وعند برزبن زاد المنظر جمالاً رؤية نهر قادم من داخل القارة تصب مياهه في مياه المحيط الضحلة، والنهر أحمر المياه، فتبدو مياهه حين تختلط بمياه المحيط الزمردية ذات مزيج رائع من ألوان المياه الواقعة بين أرض القارة الأسترالية وبين مياه المحيط الهادئ البعيدة.

هبطت الطائرة الساعة الثانية والنصف في مطار واسع جدا ممتد المدارج بصفة لافتة للنظر، ولعل مرد ذلك إلى ما كنا قد شاهدناه قبل ذلك من

مطارات جزر المحيط الهادئ الصغيرة.

وفتحت المضيفات الباب ثم أغلقنه بعد أن دخل منه رجل يحمل علباً من مبيد للحشرات رش الطائرة منه، ثم لبث قليلاً قبل أن يسمحوا للركاب بالنزول.

ولفت نظري في هذه المرة أن جميع الذين تقدموا لخدمة الطائرة كانوا من البيض، على خلاف ما كنا قد اعتدنا عليه من رؤية السود من سكان جزر المحيط الهادئ الذين لا يكاد المرء يفرق في سواد اللون بينهم وبين الإفريقيين.

كان كل شيء رأيته يشرح الصدر عند النزول، فإضافة إلى المطار الواسع الذي يدل على كثرة الحركة، والحركة دليل الحياة، فإن الجو كان ربيعياً منعشاً إذْ درجة الحرارة كانت خمساً وعشرين درجة، وذلك بعد جواء المحيط الهادئ الجنوبي التي هي حارة رطبة، ومع ذلك كانت قاعة الوصول في المطار مكيفة تكييفاً جيداً.

ومما عجبت له أنني رأيت ضابطاً واقفاً قبل الوصول إلى مكاتب الجوازات وهو يقسم المسافرين القادمين على مكاتب الجوازات، عندما نظر إلى جوازي قال من دون أن يفتحه: إذاً أنت عدت إلى أستراليا ؟.

فهل عنده علم بي ؟ أم أن ذلك بسبب وجود حجزنا وخط السير في جهاز الحاسب الآلي (الكمبيوتر) ؟.

وكان ضابط الجوازات لطيفاً معي جداً، وأما ضابط الجمرك فإنه أفرج عن أمتعتي بسرعة بسبب الجواز السياسي، وإلا فإنني رأيته يشدد على الناس كثيراً، حتى زميلي الشيخ محمد بن قعود بالغ في تفتيشه، وربما كان السبب في شدة التفتيش خوفهم من إدخال المخدرات، أو المواد الضارة من هذه الجزر ذات الحكومات الضعيفة.

وصرفت دولارات أمريكية عند عجوز في مصرف في المطار فزفت إليّ

خبراً قالت: إنه مفرح، وهو أن الدولار الأسترالي قد نقصت قيمته بحوالي العشر، أي ١٠٪ قبل يومين بالنسبة إلى الدولار الأمريكي.

وكان الحجز من الفندق أيضا ساراً إذْ حجزت بالهاتف من فندق جيد في قلب المدينة باثنين وأربعين دولاراً ينقص منها تخفيض أيضاً بقيمة العشر.

في مدينة برزبن:

ركبنا مع سائق سيارة للأجرة ودود، فسار من المطار إلى قلب المدينة مع طريق معتاد غير ممتاز، ووجدنا أطراف المدينة ذات شوارع غير واسعة، وأكثر أرصفتها ليس عليها علامات العناية الظاهرة، فبعض الأرصفة فيها كسور، وبعضها فيها حُفر ونُقر - جمع حفرة ونقرة -.أما وسط المدينة الذي فيه الفندق فبدا ذا أبنية عالية راقية.

ونزلنا في الفندق الذي نقصده فوجدناه يستحق هذه الأجرة التي هي ستة وثلاثون دولاراً بعد التخفيض؛ لأن غرفه واسعة، فيها جهاز للتلفزة ملون، وثلاجة وسريران، وأدوات صنع القهوة والشاي، مع مقدار وافر منهما، وحمام خاص راق.

في قلب مدينة برزبن:

يقع فندقنا في قلب المدينة التجاري، أو بتعبير الأمريكيين (الداون تاون)، فخرجنا في جولة على الأقدام فيما حول الفندق، فوجدنا المتاجر الكبيرة مزدحمة بالسلع المعتادة، وأكثرها ليس رخيص الثمن.

وأرخص ما رأيته فيها جلد (الكنقرو) حيوان أستراليا الشهير، ويمكن وصفه اختصاراً لقومنا الذين يعرفون حياة الصحراء أو عاصروها بأنه (الجربوع) العربي، كبر مائة مرة كما سيأتي، والجلد الكبير من الكنقرو الذي لا يبعد كثيراً عن جلد الخروف غير الكبير الحجم يباع بأربعين دولاراً، والصغير منه غير الجيد الدبغ بعشرين دولاراً، واشتريت منه

اثنين، فأحسن تذكار من بلد يكون مما لا يوجد في غيرها من البلدان إلا مجلوباً منها.

ثم دخلنا محلاً تجارياً للفاكهة من الذي يسمى (السوبر ماركت) فوجدت فيه من الفاكهة المتنوعة ما أعجبني، وكلها من إنتاج قارتهم الأسترالية لأنها ذات جواء مختلفة، لذلك تجد فيها الفواكه مختلفة متنوعة بين فاكهة المناطق الاستوائية في شمال القارة، وفواكه البلاد المعتدلة في جنوبها، وما بين ذلك.

ويغلب القول عليها بأنها ذات خيرات كثيرة لا تتوافر في كثير من البلدان، ويكفي أن تعلم أنهم يصدرون من القمح؛ بل من الحبوب ومن اللحوم ما غمر أسواقاً كثيرة من أسواق العالم حتى البلاد التي لا تشكو نقصاً من اللحوم تصدر لها أستراليا لحماً كالولايات المتحدة الأمريكية التي تصدر لها اللحوم في بعض المواسم التي يقل فيها عرض الأبقار الأمريكية للذبح، وطول العام لأنواع منوعة من اللحوم كشرائح الشواء.

ومع ذلك فأسعار الفاكهة ليست رخيصة، من ذلك العنب بدولار ونصف للكيلو، والبطيخ الأخضر القطعة منه المغلفة باللدائن، ويبلغ كيلو واحد في الوزن بثلث دولار، أي بريال واحد، وهذا أغلى منه في بلادنا التي هي بلاد صحراوية إلا إذا كان ذلك في أول المواسم أو آخره قبل كثرة البطيخ.

أما التفاح الأسترالي الشهير وهو الأخضر، فهو غالٍ عندهم أيضاً؛ إذ يبيعون التفاحة الواحدة بتسعة وثلاثين سنتيماً، أي أكثر قليلاً من ريالنا الواحد، مع العلم بأنه ليس في جودة التفاح اللبناني الأحمر.

ومن أجمل ما عندهم وأصفاه عصير الفاكهة الطبيعي من البرتقال والتفاح، فهو رخيص ونقي.

أما الناس هنا فيمكن القول بأنهم أرقى من أهل سدني، أو هكذا بدا لي، ولعل ذلك من اللبث فترة في جزائر جنوب المحيط. فقد رأيتهم هنا نظيفي

الشباب، صحيحي الأجسام، مؤدبين في سيرهم ووقوفهم.

ومن الملاحظ أنه لا يوجد بينهم أحد من السود أو الملونين، وإنما أكثرهم من أصول أوربية، والجو هنا ملائم فهو معتدل الحر والبرد.

وقد وقع حدث سياسي مهم أثناء غيابنا عن أستراليا، ألا وهو فوز حزب العمال الأسترالي بالحكم بعد فترة سنوات حكم البلاد فيها حزب المحافظين، وكان من أوائل عمل حزب العمال تخفيض الدولار الأسترالي.

كما أن المهاجرين الجدد إلى أستراليا، وأكثر المسلمين منهم، يعتبرون حزب العمال أقرب إليهم من حزب المحافظين الذي يشدد القيود على الهجرة إلى أستراليا، وإن كان زعماء المسلمين لم يتظاهروا بذلك لأنهم يريدون أن يكونوا مع الطرفين حتى لا يكون أحدهما ضدهم.

وقد خاطبنا رئيس الجمعية الإسلامية في بربزن، وهو ألباني الأصل عنده شركة لسيارات الأجرة، واسمه غريب وهو (فتحي ميكا) أو (فتح مكة) كما يحلو لإخواننا المسلمين هنا أن يسموه. وكذلك الأخ (إقبال محمد) من الأعضاء البارزين في الجمعية، وكان رئيسها في وقت من الأوقات، وتواعدنا على البدء في البرنامج غداً صباحاً.

يوم الجمعة ٢٦/ ٥/ ١٤٠٣هـ.

جولة في برزبن:

كان من رفقاء الجولة الأخ إقبال محمد، وكانت على سيارته التي يقودها بنفسه، وهو تاجر ولكنه يصرف جزءاً كبيراً من وقته في العمل الإسلامي.

وقد بدأت الجولة ضحى في هذه المدينة (برزبن) التي هي المدينة الثالثة في أستراليا من حيث كثرة السكان بعد سدني التي هي الأولى، و(ملبورن) وهي الثانية، ويبلغ سكان برزبن ثمانمائة ألف من مجموع سكان ولاية (كوينز لاند) البالغ عددهم مليوناً ومائتي ألف نسمة.

كان أول بناء مررنا به في هذه الجولة هو بناء للجمارك قالوا: إنه أقدم مبنى للجمارك في أستراليا، ونوهوا بقدمه مع أن عمره لا يصل إلى مائة وخمسين عاماً، ولكن هذه القارة الأسترالية ليست بذات تاريخ قديم.

وهذا البناء مبني على الطراز الفيكتوري المستوحى في الأصل من طراز البناء الروماني.

ثم انطلقنا مع شارع برزبن الرئيسي، هكذا اسمه (برزبن ـ استريت) وهو شارع تجاري منعوا مرور السيارات من أجزاء منه حتى يمر به الذين يتسوقون من المحلات التجارية فيه من دون أن يضايقهم وجود السيارات.

ثم حديقة عامة مقابلة لمبنى (البرلمان) الذي هو قديم نسبياً.

ثم بناء ضخم (عمارة) عالٍ مؤلف من أربعة عشر طابقاً تشغله كله الحكومة المحلية، أي حكومة ولاية كوينز لاند التي عاصمتها (برزبن) هذه، بما في ذلك مكتب رئيس الوزراء في الولاية، فهي أشبه بالمجمع الحكومي الكامل.

على ضفة نهر برزبن :

وقف بنا الأخ إقبال محمد في حديقة منسقة معتنى بها اسمها الحديقة النباتية أو (بوتانك)، بمعنى مشاتل النبات - جمع مشتل ..

وهي كذلك، إلا أنها لا تقتصر على ذلك، ففيها الأشجار الكبيرة الباسقة التي لا شك في أن بعضها كان نامياً قبل وصول الرجل الأبيض إلى هذه البلاد.

وهي واقعة على ضفة نهر برزبن، ووقفنا غير بعيد من أول جسر بني على هذا النهر، وكان بناؤه بين عامي ١٩٣٣م - ١٩٣٦ م.

كان الجو جميلاً على ضفة هذا النهر، وكانت المناظر جميلة إذ نسقوا شاطئ النهر مع أنه عميق، فبنوا ضفته بحجارة مهذبة لتحفظها من الانجراف في وقت الفيضان، وينزل منها الناس في وقت شح المياه في النهر.

وعلى صفحة النهر قوارب عديدة راسية يتخذها أهلها بمثابة المنازل المتنقلة لهم، فهم ليسوا مقيمين إقامة دائمة في النهر، وإنما يأتون للفسحة أو للعمل مدة معينة يعيشون فيها داخل هذه القوارب، فيوفرون أجرة الفنادق والمنازل، وينتسبون إلى عدة بلدان.

والحديقة يسمح بدخول السيارات إليها، وذلك لسعتها من الداخل ومن أجل أن يستمتع الناس بالوصول إلى القسم الذي يمتد على ضفة النهر منها.

ومما يلاحظ في الحديقة وجود صخور كثيرة مجلوبة إليها قد استنبتت فيها نباتات كثيرة، وذلك حتى تحاكي المناظر الطبيعية، إلا أن الزهور في الحديقة ليست كثيرة.

ثم مررنا بالقرب من وسط المدينة مع أبنية عالية، ثم سرنا فوق جسر حديث على النهر الذي يبلغ عدد الجسور عليه أربعة.

ومن الأبنية الهامة التي لفت الأخ إقبال أنظارنا إليها المبنى الرئيسي

لشرطة الولاية، ومحطة القطار.

جامعة كوينزلند:

وتشغل حيزاً واسعاً من الأرض أشبه ما تكون بقرية صغيرة مع أن سكان الولاية كلهم لا يزيد عددهم على مليونين ومائتي ألف نسمة.

فقد باعدوا بين أبنية الجامعة ومرافقها ابتغاء السعة في المواقف والملاعب والحدائق.

وكان من أبرز الأبنية فيها مبنى مساكن الطلبة، ومبنى الإدارة الرئيسية الذيكسيت واجهاته بحجر أحمر يشبه المرمر أو الرخام.

ولم ندخل مباني الجامعة لضيق الوقت، وإنما اكتفينا بجولة خارجية عليها، وبصورة تذكارية أمام مبنى الإدارة الرئيسية فيها.

ضاحية تووِنج:

مضى الأخ إقبال بسيارته، وقد عرف أن الوقت ضيق بالنسبة إلينا إذْ من المقرر أن نسافر بعد ظهر اليوم، فمر مروراً سريعاً بضاحية تسمى (تووِنج)، وهي ضاحية سكنية فيها بيوت أكثرها من طابقين، وتحيط بكل بيت حديقة كثيراً ما يكون الجزء الخلفي منها هو الأكبر والأوسع، وإن كانت الحدائق غير كبيرة.

ورأينا محطة لحافلات النقل العام، فأخبرنا الأخ إقبال بأن هذه الحافلات كلها حكومية، لأن النقل الجماعي داخل المدينة تملكه الحكومة.

ثم خرجنا إلى جهة الجنوب الغربي من المدينة مع حديقة واسعة أكثرها طبيعية غير منسقة.

وكان الأخ إقبال هو السائق والدليل، أو إن شئت قلت هو السائق

والقائد، أو (القايد) بالعربية والإنكليزية.

وقد صعدنا تلة صعدت معها الحديقة الطبيعية، بمعنى أنها ممتدة إلى التلة.

جبل قوتا :

استمر صعودنا إلى جبل غير عال أو تلة جبلية عالية، اسم الجبل (قوتا) ويشرف هذا الجبل على مدينة (برزبن) كلها في منظر بديع يرى منه (نهر برزبن)، يتلوى وهو يخترق المدينة ثم ضواحي المدينة الخضر التي هي أكثر خضرة من وسطها بطبيعة الحال؛ لأنه أكثر ازدحاما من الضواحي، والتقطنا صوراً تذكارية في قمة الجبل.

وكانت الشمس قد غامت، وأخذت السماء ترسل رذاذاً قليلاً من المطر، والهواء قد أصبح بليلاً.

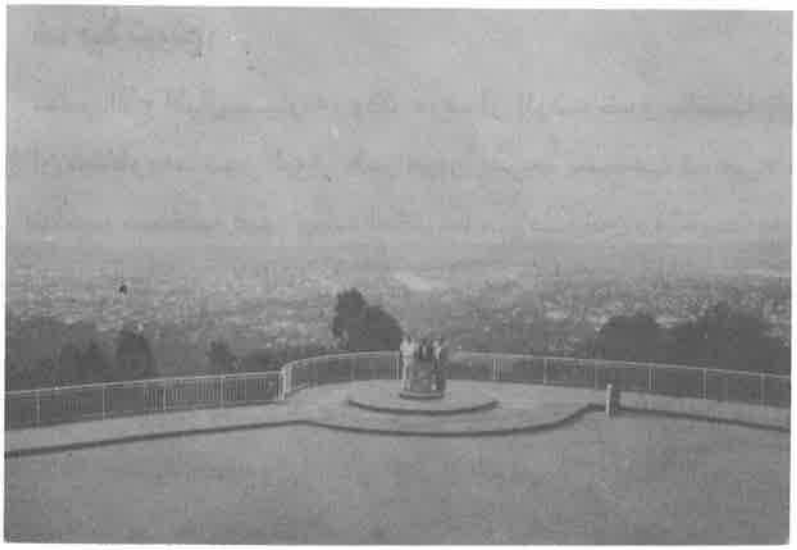

الإشراف على برزين من جبل قوتا

وعرفت أن أكثر الضواحي الخضر حول المدينة هي كانت في الأصل أشجاراً طبيعية، ثم أصبحت ملكا للبلدية فأبقت عليها للاستفادة منها في

الدراسة والمتعة في قضاء أوقات الفراغ في داخلها.

سلوقي أستراليا :

في قمة الجبل رأيت منظراً أثار عجبي، وهو منظر كلبين سلوقيين كبيرين، وهما أكبر حجماً من كلابنا السلوقية إلا أنهما لا تختلفان عنها في غير ذلك، فارتفاع قوائمها وضمور بطونها هو أظهر ما يميزها.

وهذان الكلبان مع زوجين أبيضين من أصل أوربي لم أتمالك نفسي حين رأيت هذين الكلبين السلوقيين من الوقوف فترة وأنا أتأملهما مما جعل صاحبيهما يعجبان من ذلك، ويتبادلان أحاديث معنا عنهما.

قالا: إن هذين الكلبين من الكلاب الغالية النادرة، وإنهما يتخذانهما للسباق، فالكلب السلوقي مثلهما سريع العدو، مشهور بذلك.

السلوقي في برزين

فقلت: هذا ما نعرفه عنهما، ولكننا في بلادنا نعرف عن الكلاب السلوقية صلاحها للصيد، وملاحقة الطرائد، ونحن في بلادنا تتخذ الكلاب السلوقية للصيد، وليس لغيره.

فقالا: هذا صحيح، ولكننا نحن بالذات لا نتخذها إلا للسباق، وإلا فإن هناك في أستراليا من يتخذون الكلاب السلوقية للصيد مثلكم.

وقد لاحظت أن على فم الكلب ما يشبه اللثام أو الغطاء، فأخبرونا أنهما فعلا ذلك بهما لمنعهما من الأكل، حتى لا يأكلا ما يضر بهما مما لا يريد صاحبهما أن يأكلاه، لأنه يؤثر على قوتهما في الجري.

ثم واصلنا تجوالنا، ومررنا بمحطة الإذاعة المرئية أي التلفزة، فأخبرنا الأخ محمد إقبال بهذه المناسبة أن هناك أربع قنوات في التلفاز، إحداها حكومية لأستراليا كلها؛ إذ لها محطات تقوية في الأماكن البعيدة، وبقية القنوات تجارية، كما أخبرونا بأن هناك برنامجاً في التلفزة للمهاجرين يذيع مرة واحدة باللغة العربية.

بخلاف الإذاعة الصوتية، فإن هناك برنامجاً حكومياً يذيع في كل يوم حصة في الصباح وحصة في المساء.

ومررنا بمنازل متفرقة جميلة، جميع الذين رأيناهم فيها هم من ذوي الأصل الأوربي، ولا يرى المار من هنا غيرهم من أجناس الناس، ويرى المرء نساءهم وقد تخففن من اللباس.

ثم بيوت حكومية صغيرة بنتها الحكومة لذوي الدخل المحدود تؤجرها لهم بأجور معتدلة.

في مطعم حلال:

كانت قد بقيت في الوقت بقية قبل أن يحين موعد صلاة الجمعة، لذلك كان الاجتماع هنا في مطعم حلال، والمراد بذلك - كما قدمت - أن الطعام الذي يقدم فيه كله من الحلال للمسلمين، ويقع هذا المطعم في حي السوق الجديد (نيو ماركت)، وصاحبه مسلم من فيجي هندي الأصل، قدم طعاماً جيداً، إلا أن الطابع الهندي وهو الفلفل الحار لم يغب عنه رغم أن صاحبه

كان قد غاب عن الهند؛ بل غاب أبوه، وربما جده عنها منذ سنين طويلة.

وبهذه المناسبة حدثنا الأخ إقبال أنه في السنين الماضية كان يذهب لمسافة ثمانين كيلو متراً لكي يجد اللحم الحلال، أما الآن فإن المطاعم الإسلامية في برزبن عديدة.

الجمعية الإسلامية في برزبن:

وجدنا في الانتظار في المطعم الأخ فتحي مكا، أو (فتح مكة) رئيس الجمعية الإسلامية في برزبن، وبعض الإخوة المسلمين أيضاً، فعقدنا اجتماعاً على الغداء للبحث في أمور الجمعية الإسلامية هنا، لاسيما أن مرافقنا الأخ إقبال كان رئيس الجمعية، وبعض الحاضرين كانوا أعضاء فيها.

فأخبرونا أن الجمعية تأسست في عام ١٩٥٠م إلا أن مسجد برزبن كان قد بني قبل ذلك بكثير إذْ أول من بناه هم إخواننا من العمال الأفغانيين المسلمين بنوه من الخشب في عام ١٩٠٧م وسجلوه باسم (مسجد المحمديين)، لأن المسؤولين كانوا يسمون المسلمين المحمديين - نسبة إلى نبينا محمد ﷺ مثلما كانوا يسمون النصارى مسيحيين، نسبة إلى عيسى المسيح عليه السلام، ولم يكن المسلمون يعرفون الفرق بين لفظ مسلم ومحمدي، أو كانوا يعتقدون أن الكلمتين تؤديان معنى واحداً، وإلا فإن المسلمين منسوبون إلى دين الإسلام، قال تعالى: ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾.

وكون المسلمين هم أتباع نبينا محمد ﷺ لا يعني نسبتهم إلى شخصه الكريم، وإن كان يصح أن يوصفوا بأنهم أتباع محمد ﷺ، ولكن نعتهم بالنعت الذي وصفهم الله به هو الأولى كما قال: ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾.

غير أن أكثر الأفغانيين الذين جاؤوا في الأصل عمالاً من أفغانستان قد تناقصوا لأن الأكثرية من أولادهم ذابت في هذا المجتمع الأسترالي النصراني، لذلك ضعف أمر الإسلام؛ بل حتى ضعفت العناية بالمسجد حتى قدم مهاجرون

جدد من المسلمين إلى هذه المنطقة، وأنشأوا الجمعية كما تقدم، وصارت تشرف على المسجد ثم جددت بناءه في عام ١٩٧٩م.

ويبلغ عدد أعضاء الجمعية الإسلامية في برزبن في الوقت الحالي مائة وعشرين شخصاً، وهؤلاء هم الذين يدفعون الاشتراك المالي بصفة منتظمة.

وقد أخبرونا أنهم ليس لديهم مشكلات مع الحكومة المحلية، فهي لا تضع العراقيل أمامهم فيما يتعلق بالعمل الإسلامي، ولا فيما يتعلق بممارسة الشعائر الإسلامية.

كما أنه ليست لهم مشكلات مع عامة الشعب غير المسلم، ولا يتدخل أحد منهم في شؤون المسلمين.

جامع برزبن:

لدى مسجد برزبن

بعد الغداء كان الانطلاق إلى جامع برزبن لأداء صلاة الجمعة وللاطلاع على حالة المسجد نفسه، استقبلنا عند مدخل المسجد طائفة من الإخوة المسلمين، منهم الشيخ محمد رحيم الله إمام الجامع وهو هندي الأصل، عربي

المظهر إذْ يلبس قميصاً عربياً طويلاً، وعليه عمامة حجازية.

ورأينا بعض أطفال المسلمين عنده فقال: إنه يعلمهم تلاوة القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي وحروف اللغة العربية حتى يتمكنوا من قراءة القرآن الكريم وإن لم يفهموا معانيه، إلى جانب بعض الأحكام اللازمة للمسلم مثل معرفة القرآن اللازم للصلاة.

أما المسجد فإن بناءه جيد، وهو ذو أربع منارات بيض ظاهرة؛ لأن المسجد نفسه واقع في مكان مرتفع بعض الارتفاع، وله قبة واضحة مهيبة كتبوا عليها جهة القبلة الآية الكريمة ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ بخط كوفي متقن.

وهذا بخلاف لافتة المسجد، فقد كتبوها بالإنكليزية فقط (ذي برزبن مسك إسلامك سنتر) أي: مسجد المركز الإسلامي في برزبن.

وقالوا: إنهم سموه رسمياً بالمركز الإسلامي لأنه يضم طابقين، في الأعلى منهما المسجد، وفي الأسفل قاعة للاجتماعات وفصول لتعليم أطفال المسلمين ومكتبة صغيرة رأيناها فيها كتب قليلة بالعربية والأوردية إلى جانب الكتب بالإنكليزية.

وقصة إنشاء هذا المسجد تدل على مدى التطور الكبير الذي طرأ على العمل الإسلامي في هذه المدينة؛ بل في هذه الولاية ولاية (كوينز لند) فقد بنى الأفغانيون المسجد لأول مرة في عام ١٩٠٧م من الخشب كما تقدم.

ولما احتاج إلى توسعة في عام ١٩٦٩م كان المسلمون قلة ذوي قدرة مالية محدودة، حتى إنهم لم يستطيعوا أن يجمعوا أكثر من مائتين وخمسين دولاراً اشتروا بها حجارة، ثم أرسل إليهم الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - ألفي جنيه إسترليني اشتروا بها مواد البناء، وأما العمل فإنه تبرع بأيدي المسلمين.

أما الآن فإن المسجد قد ضاق بالمسلمين رغم كونه من طابقين، ورغم

وجود فناء مكشوف في مؤخرته؛ لذلك يسعون إلى توسعته بإضافة جزء من طابقين أيضاً؛ الأسفل منهما موقف للسيارات، لأن المنطقة التي حول المسجد صارت تضيق بسيارات المسلمين الذين يأتون كلهم أو أكثرهم بالسيارات لحضور الصلاة.

والثاني يكون فيه مكتب للجمعية وسعة للمصلين.

وتوجد أرض صغيرة تقع إلى الشرق من المسجد يرغبون في شرائها، وهي الآن خالية إلاّ من أشجار عالية من بقية أشجار الغابات التي كانت موجودة في المنطقة.

وهناك إلى جهة الشمال من المسجد يفصل بينهما الشارع بيت اشتروه بواحد وأربعين ألف دولار، وجعلوه مسكناً لإمام المسجد، دفعوا منها واحداً وعشرين ألفاً، وبقي عليهم منها عشرون ألف دولار.

حان وقت الصلاة، وصعدنا إلى الطابق الأول الذي فيه المسجد، فعجبت من كثرة المصلين الذين كاد المسجد يضيق بهم، كما رأيت أعداداً كبيرة من المسلمات جئن مع أزواجهن أو أولادهن لحضور الصلاة، وهن في قسم منفصل عن الرجال.

خطب الإمام لصلاة الجمعة من ورقة أو صحيفة مصورة من كتاب قديم، وبعضها من ترجمة معاني القرآن إلى الإنكليزية لعبد الله يوسف علي من أول سورة الفتح؛ حيث قرأ النص القرآني الكريم، ثم أعقب ذلك بالتفسير بالإنكليزية والأوردية.

وقد نوه بالخطبة بوجودنا في الجامع، وأننا سنتكلم بعد الصلاة مع أن الوقت ضيق، وأنه لم يخبرنا بذلك من قبل.

وبعد الصلاة ألقيت فيهم كلمة قصيرة تضمنت نقل تحيات إخوانهم في المملكة العربية السعودية إليهم، وإخبارهم بأننا سنسعى في التبرع لمساعدة مشروع توسعة المسجد والمدرسة.

المسلمون في برزبن :

ودعنا إخواننا المصلين في جامع برزبن بسرعة ، وذلك بسبب ضيق الوقت المتبقي لنا قبل السفر من برزبن إلى سنغافورة في ختام هذه الجولة في القارة الأسترالية.

ولكننا نحب أن نلقي نظرة عجلى أيضاً على المسلمين في برزبن التي يؤلف سكانها الأكثرية العددية بين المسلمين في ولاية (كوينز لند).

يبلغ عدد المسلمين في برزبن ما بين ثلاثة آلاف وخمسمائة نسمة ، ولا يزيد عددهم في بقية أنحاء الولاية كلها عن خمسمائة نسمة.

وكانت أكثرية المسلمين إلى ما قبل عشر سنوات من الهند أو باكستان؛ سواء من كانوا منهم جاؤوا إلى أستراليا من القارة الهندية مباشرة ، أو من جزر فيجي ، ولكن الوضع اختلف الآن ، فأصبحت أكثرية المسلمين من العرب ما بين لبنانيين ومصريين وأردنيين ، وهناك أقلية من جنوب إفريقية ، ومن إندونيسيا.

وقد سألت هؤلاء الإخوة عن نشاط المسلمين من العرب في دينهم فقالوا : أن هناك أفراداً منهم لهم نشاط إسلامي بارز.

والشيء الذي أعرفه بوجه عام أن المسلمين من أصول هندية هم من أنشط الجاليات المسلمة في الخارج ، فما أن يحلوا في مهجر من المهاجر حتى يبادروا إلى بناء المسجد وافتتاح مدرسة أو فصول للدراسة لتعليم الأطفال مبادئ الإسلام والحروف العربية ، ولا ينسون إذا كانوا من القادرين مالياً أن يستحضروا شيخاً من الهند نفسها يسمونه (مولانا) يكون متفرغاً لإمامتهم في الصلاة ، وتعليم أطفالهم مبادئ الدين الإسلامي والحروف العربية.

مغادرة أستراليا :

أسرعنا في العودة إلى الفندق من المسجد ، وعندما وصلناه لم يكن قد

بقي على الموعد المحدد لإقلاع الطائرة إلا نصف ساعة، وكنت مشفقاً من ألا أدرك الطائرة، غير أن الأمر كان العكس فيما بعد، إذْ صادف أن هذا اليوم هو يوم تأخير التوقيت إلى التوقيت الصيفي في أستراليا، وذلك جعل موعد مغادرة الطائرة في الرابعة بدلاً من الثالثة التي كانت شركة الطيران قد حددتها لنا من قبل، ولم نكن قد فطنا لذلك، وذلك أن موعد إقلاع الطائرة تأخر بموعد وصولها إلى المطارات الأخرى وإقلاعها منها.

وودعت زميلي في الجولة كلها الشيخ محمد بن قعود الذي تقرر أن يبقى بعدي يومين في أستراليا ثم يلحق بي في تايلند، وكذلك الإخوة المودعون في المطار.

وكانت المغادرة على طائرة (كوانتس) وهي الخطوط الأسترالية العالمية من طراز بوينج ٧٤٧ (جامبو).

وقد أعلنت المضيفة أن السفر من برزبن إلى سنغافورة سيستغرق سبع ساعات، وكان الركاب كلهم من ذوي الأصول الأوربية، حتى ليخيل إليك أن الطائرة قد قامت من أوروبا نفسها.

وبهذا انتهت هذه الرحلة الأسترالية، ولكن لم ينته الحديث عن أمر مهم كان من أسباب رحلتنا هذه إلى أستراليا، وإن لم يكن السبب الرئيسي، وهو الاطلاع على كيفية ذبح الماشية التي تصدر لحومها إلى بلادنا والبلاد المسلمة الأخرى.

وقد زرنا عدة مجازر لهذا الغرض، واطلعنا على ما يجري فيها عند الذبح، وذكرنا ذلك في اليوميات، ولكن التفاصيل ومبلغ ما يحصل عليه اتحاد المجالس الإسلامية في أستراليا ورد في كتاب للاتحاد رأينا نقله هنا، وإن كان بعض العاملين المسلمين في أستراليا خارج الاتحاد يقولون إنه يمثل رؤية الاتحاد وحده.

قال الكتاب:

آخر تطورات الموقف المتعلق بشؤون الإشراف على اللحوم الحلال المصدرة للدول الإسلامية من أستراليا والمسؤولية التي يتحملها الآن، ولضمان أن اللحوم التي يأكلها إخواننا المسلمون بالدول الإسلامية ذبحت طبقاً للشريعة الإسلامية، ولم تتلوث بتاتاً في لحوم غير حلال.

ولشرح الأمر أرجو أن أبدأ من تاريخ إنشاء الاتحاد الأسترالي للجمعيات الإسلامية في عام ١٩٦٤م، وكان الهدف من إنشاء الاتحاد أن تنظر أمور المسلمين، وتتطور الدعوة الإسلامية في أستراليا من مستوى الجمعيات المحلية لمستوى القارة جميعها، وفي عام ١٩٧٦م عدل دستور الاتحاد، وتكونت مجالس إسلامية بالولايات تضم الجمعيات الإسلامية بكل ولاية، وعدل اسم الاتحاد للاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية بدلا من الجمعيات الإسلامية.

وأما في عام ١٩٧٤م تأييداً لهذا النشاط الإسلامي فلقد بعثت حكومة المملكة العربية السعودية ببعثة للاستفسار عن احتياجات المسلمين بهذه القارة، ولقد عادت البعثة بعدة اقتراحات من ضمنها إصدار قرار سعودي في عام ١٩٧٥م طبعته رابطة العالم الإسلامي ووزعته على العالم الإسلامي، مضمونه أن جميع اللحوم التي تستوردها المملكة من أستراليا يجب أن ترافقها شهادة من الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية مقابل أن يشرف الاتحاد على ضمان تنفيذ الشريعة الإسلامية على الذبح، وكذلك لإظهار أهمية الاتحاد الإسلامي في أعين الحكومة والشعب الأسترالي، وتأييداً وتدعيماً لتكون أمة إسلامية في أستراليا، والحمد لله حذت دول الإمارات والكويت والأردن حذو المملكة، وأصدرت القرارات الرسمية المدعمة لذلك، وبذلك أعطي الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية الحق لإصدار الشهادات للحوم الحلال للمملكة وهذه البلاد الإسلامية، وتطبيقاً لهذا القرار قام الاتحاد بتنفيذ نظام محكم للإشراف على أن تكون هذه اللحوم حلالاً وطبقاً للشريعة الإسلامية، وغير ملوثة بتاتاً بأي لحوم أخرى، وذلك تأكيداً وحفاظاً على الثقة الغالية في الاتحاد، وتعمل الإدارة الحالية للاتحاد بأمان وإخلاص على تطبيق هذه

القواعد واللوائح.

ويتلخص هذا النظام في أن يقوم العاملون بالاتحاد وممثلوهم في الولايات المختلفة بالمجالس الإسلامية والجمعيات الإسلامية الأعضاء بالاتحاد على التفتيش على المذابح المصدرة للحوم، للتأكد من صلاحيتها للذبح الشرعي، وهذه خطوة في غاية الأهمية نظراً لتواجد المسالخ أو المذابح ببلد مسيحي، وعدم احتياج المستهلك المحلي لكل الشروط اللازمة للذبح على الشريعة الإسلامية، يلي ذلك اختيار مجموعة من المسلمين المخلصين المعروفين بتمسكهم بمبادئ الدين الحنيف، وذلك للعمل كذباحين شرعيين بالمذابح التي تم التصريح لها بالذبح للتصدير للدول الإسلامية، وذلك باعتمادهم وتسجيلهم بسجلات الاتحاد، وإعطائهم هوية لإثبات ذلك.

يقوم هؤلاء الذباحون المسجلون بجانب الذبح بالإشراف على عدم تلوث اللحوم بأي لحوم أخرى حتى تتم التعبئة في صناديق للتصدير للدول الإسلامية، وهنا يوقع الذباح على شهادة لحم حلال مبدئية مبيناً بها تفاصيل اللحوم التي ذبحها وأشرف عليها، وعندما تصل هذه الشهادات للاتحاد والمجالس الإسلامية بالولايات، كل في ولايته، تصدر الشهادة النهائية التي ترافق اللحوم للبلدان الإسلامية، والتي يشرف على إصدارها وتوقيعها المشرف بالولاية، وتختم بختم الاتحاد.

ويتم تحصيل رسوم رمزية بيانها كالآتي:

- ١٠ سنت أسترالي على الذبيحة (خراف).
- أو ٢٥ سنت أسترالي على الصندوق (خراف).
- أو ٢٠ سنت أسترالي على الصندوق (عجول).

أو بمعنى آخر: سنت واحد على الكيلو جرام من اللحوم المعبئة بصناديق، ويجمع الاتحاد والمجالس الإسلامية والجمعيات مبلغاً يصل إلى نحو ٢٠٠ مائتي ألف دولار سنوياً حيث يقسم العائد بنسبة ٥٠٪ للمجالس

والجمعيات بكل ولاية أنتج بها اللحوم، ونسبة ٥٠ ٪ للاتحاد.

ومن مميزات هذا النظام:

١. ضمان أن اللحوم التي تستوردها البلاد الإسلامية من أستراليا حلال وذبحت طبقا للشريعة الإسلامية، لأن الذبح وجميع الإجراءات التي تلتها قام بها أو أشرف عليها مسلم متمسك بدينه الحنيف.

٢. يدعم دخل الاتحاد من الإشراف وتنظيم إصدار شهادات اللحوم المساهمة بنصف مرتبات الأئمة الذين يعينهم الاتحاد بالجمعيات المختلفة.

٣. كذلك يساهم الاتحاد والمجالس في تعمير وصيانة المساجد في جميع أنحاء أستراليا.

٤. يشرف الاتحاد على مشروعات الرعاية الاجتماعية وإعانات المحتاجين من المسلمين بالقارة الأسترالية تبعاً لقدرة الاتحاد المالية.

٥. الصرف على نظام إصدار الشهادات اللحوم الحلال من طبع شهادات وعمل أختام لازمة للمذابح والمكاتب.

٦. الصرف على البرامج التدريبية والدعوة الإسلامية خلال تنظيم مؤتمرات واجتماعات دورية، ومخيم الشباب المسلم السنوي، وكذلك مجلة المنارة.

وإني لأؤكد أن كل حسابات الاتحاد تعتمد سنوياً بمعرفة محاسب قانوني، وتقدم للحكومة الأسترالية سنوياً بعد مناقشتها في اجتماع الجمعية العمومية للاتحاد الذي يحضره مندوبو جميع الجمعيات الإسلامية في أستراليا مع مجالسهم، وكذلك أعضاء مجلس إدارة الاتحاد.

٧. من ضمن مميزات هذا النظام أن ضمن لـ ٢٠٠ مائتي مسلم أعمالاً ثابتة كذباحين بالمذابح المختلفة بأستراليا بمرتب حده الأدنى ٢٠ عشرون ألف دولار سنوياً، أي جلب رزقاً يقدر بحوالي ٤ مليون دولار أسترالي لعائلات مسلمة.

(**ملحوظة هامة**: لا يتقاضى الاتحاد من هذه المبالغ إلا (١٠) عشرة دولارات رسوم تسجيل الذباح سنوياً).

٨ لقد ساهمت هذه الأمور بقيام الاتحاد بالإشراف على اللحوم الحلال، وإصدار الشهادات في إظهار أهمية الاتحاد في أعين الأستراليين حكومة وشعباً حيث وضعت الاتحاد في مكانته متمتعاً بتقدير واحترام الجميع.

ولكن من ناحية أخرى أوجد هذا الدور الذي يقوم به الاتحاد معارضة من الحكومة والتجار المصدرين؛ لأن هدفهم هو تصدير أكبر عدد ممكن من الرؤوس للاستهلاك بالدول الإسلامية محاولين كل الطرق للتساهل أو التغاضي عن تنفيذ الشريعة الإسلامية في الذبح والانتقال، وخاصة أن ثلاثة أرباع اللحوم المصدرة من أستراليا (مذبوحة) تستوردها الدول الإسلامية، ولذلك لجأ المصدرون لبعض ضعاف النفوس، واستخدموهم لمصلحتهم الشخصية لإصدار شهادات لحوم حلال، وذلك بإغرائهم في أن الرسوم التي تدفع لهم تدخل جيوبهم، وذلك بخلاف نظام الاتحاد الذي يقوم به قادة المسلمين بالجمعيات الإسلامية، ويعود الدخل من ذلك كله لمصلحة المسلمين جميعاً وتدعيم كيانهم، وذلك الذي يخشاه أعداء الإسلام، وذلك بأن يقوى الكيان الإسلامي في أستراليا، ويصبح امتداداً للأمة الإسلامية جمعاء.

وكان نتيجة لهذه المحاولات لإضعاف الكيان الإسلامي أن وجد التجار الأستراليون أصدقاء في مجتمعنا الإسلامي يقدمون المصلحة الشخصية على حساب تدعيم وتقوية الكيان الإسلامي.

وكذلك بعض العناصر الداعين للانفصال عن الكيان الإسلامي؛ مستغلين رئاستهم لجمعية أو جامع.

وللأسف الشديد أن هؤلاء الأشخاص يصدرون شهادات لحوم حلال ليست مبنية على نظام إسلامي مدعم بلوائح وقوانين، أي أن نظامهم لا يمكن مقارنته بنظام الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية، لأنهم ليس على عاتقهم

مسؤولية كمسؤولية الاتحاد لخدمة المسلمين في جميع أنحاء أستراليا، وهؤلاء الأشخاص بتشجيع التجار لهم استمروا في إصدار شهاداتهم الخاصة معارضين نظام شهادات الاتحاد، وأعطتهم الحكومة الأسترالية حق إصدار الشهادات، وهذا واضح طبعاً أن الهدف هو إضعاف الكيان الإسلامي، وإرضاء لرغبة التجار المصدرين للحوم للدول الإسلامية.

وفي عام ١٩٨١م وقع المصدرون الأستراليون في مشكلة خطيرة، وذلك عندما اشتكى المستوردون الأمريكيون واليابانيون الذين دفعوا مبالغ طائلة لاسترداد لحوم عجول أسترالية، أن اللحوم المستوردة استبدلت بلحوم حيوان الكنجرو الأسترالي، ونتيجة لذلك اضطرت الحكومة الأسترالية لتشكيل لجنة ملكية للتحقيق في هذا الأمر، ورغم أنه لم توجد أي صلة بين هذا الأمر وأعمال الاتحاد، ولكن الاتحاد رأى أن يعرض أمر الشهادات المزورة التي أرسلها بعض المصدرين للدول الإسلامية، والتي كان عرض الاتحاد أمرها على البوليس الفدرالي، ولكن لم يتخذ البوليس الفدرالي أي إجراءات لإيقافها، وطلب الاتحاد من اللجنة الملكية أن تشجع الحكومة الأسترالية على أن تتعاون مع الاتحاد لتدعيم نظام الشهادات، وإيقاف التزوير، وإزالة الشوائب منه.

ومع ذلك فإن الاتحاد وقف موقف المسؤول أمام رب العزة ﷻ وكذلك أمام مسؤولية الاتحاد من ناحية إخواننا المسلمين في البلاد الإسلامية، وصممت إدارة الاتحاد المخلصة أن يستمر الاتحاد في التمسك بمبادئه الإسلامية القويمة.

وعندما صدرت توصيات اللجنة الملكية في أواخر عام ١٩٨٢م، ودخل الاتحاد في مفاوضات مع الحكومة لتنفيذ نظام موحد قوي ومدعم تتحمل مسؤوليته الحكومة الأسترالية والاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية.

واقترحت الحكومة الآتي:

١. أن الحكومة الأسترالية تعترف بأن هناك أشخاصاً أو هيئات إسلامية بجانب الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية يحق لهم إصدار شهادات اللحوم الحلال للدول الإسلامية.

وبذلك اعترفت الحكومة الأسترالية بهم كمصدرين للشهادات للحوم الحلال وهم:

أ ـ شركة حلال صادق ـ بيرث بغرب أستراليا.

ب ـ جمعية مسجد بيرث.

جـ ـ جمعية مسجد إدلايد الإسلامية بجنوب أستراليا.

د ـ جمعية برزبن الإسلامية بولاية كوينز لاند.

هـ ـ شركة المدينة التجارية في سيدني.

وكذلك وافقت الحكومة على أن لكل هيئة حق إصدار شهاداتها الخاصة، والتي تعتبر في النظام الجديد مستنداً حكومياً، وذلك معناه أن يعاقب المتلاعب بهم، أو المزورون بغرامات باهظة تصل حتى لسجن المتلاعب أو المزور.

٣. مصدرو الشهادات المختلفة يصرح لهم بإصدار أختام مختلفة، وذلك لختم اللحوم والصناديق والمستندات.

٤. الإشراف الديني لضمان تطبيق الشريعة الإسلامية من اختصاصات الهيئة الإسلامية، وذلك يتضمن اختيار الذباحين ووضع جميع اللوائح والأنظمة التي تحتمها الشريعة الإسلامية.

٥. كل مصدر لشهادات اللحوم من حقه تحصيل الرسوم مباشرة من الشركات المصدرة، ولكن اقترحت الحكومة مراجعة هذه الرسوم بمعرفة لجنة متخصصة Fee juatili catai وذلك للتأكد من أن الرسوم المحصلة غير مبالغ فيها.

٦. تشرف الحكومة على أن جميع الخطوات التي تتخذ أثناء الإنتاج للتصدير للدول الإسلامية قد طبقت من الناحية الموضوعية.

٧. يطبق هذا النظام اعتباراً من ١/ ١/ ١٩٨٤م.

ولقد وفقنا والحمد لله لإيضاح نقطة هامة للحكومة أن الاتحاد مستعد لمناقشة تفاصيل تنفيذ المشروع، ولكن الاتحاد لا يمكن أن يساوم أو يتراجع عن تنفيذ الشريعة الإسلامية، ولا يتهاون الاتحاد في الثقة التي وضعتها المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً، وكذلك الدول الإسلامية الأخرى في الاتحاد.

وأكد الاتحاد للحكومة أن الاتحاد هو الهيئة الإسلامية الوحيدة التي تمثل مسلمي أستراليا، وما عدا بعض الأشخاص، فإن المسلمين في أستراليا متحدون جميعاً تحت راية اتحادهم؛ سواء كانوا أعضاء الـ ٥٥ جمعية إسلامية، أو عشرة مجالس إسلامية ناصحين الحكومة ألا تستغل تواجد هؤلاء العناصر الانفصاليين المستغلين بأن تضعهم على درجة مساوية للاتحاد الذي يتحمل المسؤولية الخطيرة لتطبيق الشريعة الإسلامية.

وحيث إن الاتحاد لديه الخبرة والإمكانيات والقدرة على تطبيق هذا النظام خلال الجمعيات الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء القارة الأسترالية، وبتعاون الحكومة الأسترالية مع الاتحاد نضمن نظام ذبح وتصدير لحوم حلال يثق فيه الجميع، ويدفع عجلة التصدير للأمام.

وبذلك يبعد عن النظام موظفي الشركات أو الأشخاص من مراكزهم في بعض الجمعيات للإساءة للكيان الإسلامي ووحدته، ولذلك من المستحسن ولمصلحة أستراليا كدولة مصدرة، والحكومة السعودية كدولة مستوردة، أن يطهر النظام من الشوائب.

والاتحاد لا يعترض بتاتاً على مقترحات الحكومة الأسترالية بالنسبة لشكل الشهادة الجديدة، ولكن الاتحاد مصمم أن يعرف أين ستطبع

الشهادات وكيفية توزيعها، لأنه سيكون الاتحاد شريكاً مع الحكومة لتنفيذ هذا النظام الجديد، ولذلك يحق للاتحاد معرفة هذه المعلومات.

كذلك يوافق الاتحاد على شكل الختم الجديد الذي سيستخدم في ختم اللحوم والصناديق والمستندات، وعرض الاتحاد على الحكومة تحمل مسؤولية مساوية لحماية واستعمال الأختام في المذابح.

لقد وضع الاتحاد كل الشروط التي يجب أن تطبق في المذابح، وكذلك كل الشروط اللازمة في الذباحين المشرفين على ذبح وتعبئة اللحم الحلال.

أما بالنسبة لموضوع الرسوم الرمزية التي يحصلها الاتحاد وهي ١٠ سنت للرأس، أو سنت واحد للكيلو جرام معبئة في الصناديق، ولم ترفع هذه الرسوم في خلال العشر سنوات الماضية رغم ارتفاع تكاليف المعيشة عشرات المرات، وذلك لأن الاتحاد لم يقم بهذه المهمة لغرض تجاري بحت، ولكن لأداء مسؤولية إسلامية لمصلحة إخواننا بالدول الإسلامية، ولقد أوضح الاتحاد للحكومة أنه لا داعي بتاتاً للجنة تحديد الرسوم لعدم زيادتها في السنوات العشر الأخيرة.

وأخيراً إني أرجو من السفارات الإسلامية، وبخاصة سفارة المملكة العربية السعودية تدعيم الاتحاد، وذلك بتنفيذ القرار الرسمي المدعم للاتحاد كممثل للمسلمين في أستراليا، وشهادات اللحوم الصادرة منه هي المعترف بها في المملكة العربية السعودية، وذلك لأنه في خلال الشهور الأخيرة نجح بعض المصدرين في إدخال لحوم مرفق معها شهادات من بعض الناس، وعرض الاتحاد الأمر على وزارات التجارة والزراعة بالمملكة، ولكن لم يجد الاتحاد التأييد اللازم، وكذلك عرض الاتحاد الأمر على الحكومة الأسترالية، وكان الرد أن الحكومة الأسترالية لا تريد أن تتدخل بين المصدر والمستورد، ولذلك فإننا نرجو من السفراء المسلمين أن يساهموا مساهمة فعالة في إيقاف ذلك، وأن تصدر وزارات التجارة توجيهاتها لجميع البنوك التي تصدر خطابات الضمان لاستيراد اللحوم الحلال من أستراليا أن تحدد أن اللحوم يجب أن

تحمل شهادة الاتحاد والاستيراد للمجالس الإسلامية. ا. هـ. ما ذكره كتاب الاتحاد، وقد تغيرت الحال عما كانت عليه مه مرور الزمن.

خلاصة الكلام من الناحية الإسلامية:

رأيت أن أذكر هنا ملخصاً موجزاً جداً عن مشاهداتنا في أستراليا من الناحية الإسلامية حتى يستطيع أن يطالعه من لا يرغب في مطالعة الكتاب كله، ومن ليست لديهم رغبة في قراءة كتب الرحلات.

وقد اقتصرت فيه على المشاهدات عن الوضع الحاضر للجمعيات الإسلامية التي زرناها.

شملت زيارتنا لقارة أستراليا، أنحاء القارة الشمالية والغربية والجنوبية والشرقية، كما شملت زيارة جزيرة تسمانيا التي تعتبر إحدى ولايات أستراليا، وإن كانت منفصلة عنها من الناحية الجغرافية، وذكرت زيارتها في كتاب: « **إطلالة على نهاية العالم الجنوبي** ».

وكذلك شملت الزيارة بعض الدول في المحيط الهادئ مثل نيوزيلندا وجزيرة فيجي ونيوكلدونيا، وكان الحديث عنها في كتاب: « **جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ** ».

وقد حرصنا على تفقد كل المراكز والمساجد والمدارس والجمعيات الإسلامية، والاتصال بالشخصيات الإسلامية التي لها تأثير فعال في العمل الإسلامي، مما لا يتسع المجال لذكره مفصلاً لكثرته وتشعب الحديث عنه في بعض الأحوال، ومشابهة بعضه لبعض في أحيان أخرى، لذلك أرفقنا موجزاً عنه في البيانات التالية، كما أننا لم ننوه بالتفصيل بما ألقيناه من المحاضرات، وما قمنا به من إيضاحات لسياسة التضامن الإسلامي التي تسير عليها المملكة العربية السعودية، ودحض المفتريات التي تحاك حولها، لأننا نعتبر هذا من عملنا الأساسي الذي لا يحتاج إلى تنويه، كما أنه تكرر في أكثر الأماكن التي زرناها.

وهذه أسماء بعض الجمعيات الإسلامية التي زرناها أو اجتمعنا بالمسؤولين عنها، وخاصة في ولاية ويلز التي عاصمتها سدني، وولاية فكتوريا

التي عاصمتها ملبو رن؛ نظراً لأن ٩٠٪ من المسلمين يقيمون في هاتين الولايتين، فلذا قسمنا الجمعيات إلى ثلاثة أقسام:

١- ولاية ويلـز ٢- ولاية فكتوريا ٣- بقية الولايات.

أولاً: في ولاية ويلز

١ـ المؤسسة الإسلامية لمدينة هيرست فيل

تأسست عام ١٩٧١م، وتقوم بخدمة ٥٠٠٠ - ٦٠٠٠ مسلم يوغوسلافي، ويملكون بيتاً كبيراً وقطعة كبيرة من الأرض، ويرغبون بناء مسجد على هذه الممتلكات تبلغ تكاليفه مائة ألف دولار، جمعوا منها عشرة آلاف دولار، وقد سبق أن ساعدتهم المملكة العربية السعودية بمبلغ ٦٦,٠٠٠ ألف دولار، أنفقوها مع ما جمعوه في شراء الأرض والبيت.

٢ـ الجمعية الإسلامية في لاكيمبا ـ سدني ـ

وهذه الجمعية هي أكبر جمعية بقارة أستراليا، وأكثر أعضائها من العرب، ومسجدها أكبر المساجد، وتقوم بالخدمات الدينية والاجتماعية والثقافية والتربوية لعشرات الآلاف من المسلمين، وقد أخبرونا أن الجمعية بصدد تكوين مجلس شورى إسلامي يضم أهل الحل والعقد من المسلمين، وهذا أمر فريد في بابه.

ويقول المسؤولون عن هذه الجمعية إنه نظراً للإقبال المتزايد من أبناء المسلمين على المدرسة الإسلامية بالمسجد، والإزعاج الذي يحدثه تزاحم التلاميذ والتلميذات على المصلين بالمسجد، فقد طلبوا من المصلين إقراض الجمعية قرضاً حسناً لشراء المنزل المجاور للمسجد لاستخدامه كمدرسة إسلامية، وقد لبى المسلمون هذا النداء، ودفع كل واحد قدر طاقته على أن تسدد الجمعية هذه الديون لأصحابها تباعاً في أوقات محددة، كما ذكروا أن الباقي من ديون البيت ما يقارب الثمانين ألف

دولار ٨٠,٠٠٠، ومن الجدير ذكره أن عماد بناء هذا المسجد هو مساعدة جاءت إليهم من المملكة العربية السعودية، ويسمى - مسجد الإمام علي -.

٣ـ جماعة الدعوة الإسلامية

تأسست عام ١٩٧٤م، وتقوم بخدمة نحو ٢٠٠٠ شخص، وأعضاؤها بشكل عام على مستوى جيد من العلم، ويقومون غالباً بعقد الاجتماع للرجال والنساء والأطفال، كما أنهم يقومون بطبع وتوزيع الكتيبات الصغيرة، وقد حصلوا في الماضي على مساعدات قليلة من المملكة وهي عبارة عن ٢٠٠٠ دولار من جامعة الإمام، و٢٠٠٠ من الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهذه جمعية نشيطة وتستحق التشجيع، وهم بحاجة إلى شراء مقر لهم للقيام بالنشاطات التعليمية الإسلامية، ويكلف هذا البيت نحو سبعين ألف دولار أمريكي، ورئيس الجمعية الشيخ خليل الشامي نشيط في الدعوة، وخاصة في طباعة كتيبات صغيرة وتوزيعها.

٤ـ الجمعية الإسلامية لمسجد الملك فيصل

تأسست عام ١٩٥٧م في قلب العاصمة سدني، وقد افتتحوا مسجداً في مدينة ثيفى عام ١٩٧٨م، وقد وصلتهم التبرعات التالية:

١٥٦٠٠٠	دولار أمريكي	من المملكة
٢٥٠٠٠	جنيه إسترليني	من الكويت

وتقوم الجمعية على خدمة ما بين (٤٠٠٠ - ٥٠٠٠) مسلم ينتمون إلى جنسيات متعددة، ويأتون عادة إلى المدينة من أجل العمل، هذا والمسجد صغير بالنسبة لنمو المجتمع؛ حيث يقع في منطقة مزدحمة بالسكان، ويوجد بجوار المسجد بيتان معروضان للبيع بمبلغ ٢٠٠,٠٠٠ دولار، كما ذكروا، لذا فإن الجمعية بحاجة إلى هذا المبلغ لهذا الغرض.

٥ـ الجمعية الإسلامية لمدينة ايرسكين فيل

تأسست عام ١٩٧٣م، وتقوم بخدمة ٦٠٠٠ شخص غالبيتهم من الأتراك، وقد تسلموا في السابق ٦٨٠٠٠ دولار من المملكة العربية السعودية، وقد قاموا بشراء كنيسة قديمة حولوها إلى مسجد، ولتجديد وتوسيع هذا البناء يحتاجون إلى مبلغ خمسين ألف دولار، ولهذه الجمعية إمام يدفع راتبه من قبل رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

٦ـ الجمعية الإسلامية المصرية

تأسست عام ١٩٧٣م، وتقوم بخدمة ٣٠٠٠ شخص غالبيتهم من المصريين، ولا يتوفر لديهم أي مكان للصلاة أو التعليم الإسلامي، وقد قاموا بجمع مبلغ ١٠,٠٠٠ دولار نقداً، وبحاجة إلى ١٠٠,٠٠٠ لشراء بيت لتحويله إلى مسجد.

٧ـ الجمعية الأردية الإسلامية الباكستانية

تأسست عام ١٩٨٠م، وتقوم بخدمة ٣٠٠٠ شخص غالبيتهم من الباكستانيين، ويقومون بتنظيم مدارس تعليمية في عطلة الأسبوع - السبت والأحد - في مكان مستأجر، ولذلك فهم بحاجة لشراء بيت للقيام بنشاطاتهم وعقد اجتماعاتهم، وتقدر تكاليف البيت في حدود مائة ألف دولار.

٨ـ جمعية اوبيرن الإسلامية

تأسست عام ١٩٧٧م، وتقدم الخدمات لحوالي ١٠,٠٠٠ شخص غالبيتهم من الأتراك، ويقومون بنشاطات يومية لتعليم الأطفال والنساء والرجال، وإمامهم تركي تدفع راتبه من رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وقد قاموا بجمع مبلغ مائتي ألف دولار واشتروا بها ثلاثة بيوت وقطعة أرض، وهم قوم نشيطون ويستحقون المساعدة، وهم بحاجة إلى ١٠٠ ألف دولار لبناء جامع كبير على البيوت الثلاثة والأرض مع ملحقات

المسجد من مدرسة وسكن للإمام.

٩ـ الجمعية الإسلامية لمدينة نيوكاسل

تأسست عام ١٩٧٦م، وتقدم الخدمات لحوالي ١٦٠٠ شخص من المسلمين، وقد استلموا في الماضي مبلغ ٣٠,٠٠٠ ثلاثين ألف دولار من المملكة العربية السعودية، و٥٠٠٠ من صندوق التضامن الإسلامي، و٥٦٠٠ من ليبيا، وعندهم مسجد صغير.

١٠ـ الجمعية الإسلامية للطلاب المسلمين

تقوم بخدمة حوالي ١٠٠٠ طالب جامعي مسلم؛ سواء كان من داخل أستراليا أو من خارجها، ويقولون إنهم بحاجة إلى ٥٠٠٠ دولار لشراء الكتب وعقد المؤتمرات ودفع الإيجار وشراء واسطة نقل للقيام بالنشاط الإسلامي.

١١ـ الجمعية الإسلامية لمدينة بنين

تأسست عام ١٩٧٨م في الضواحي القريبة لمدينة سدني، وتقوم بخدمة حوالي ٢٠٠٠ شخص، وهم من الطبقة الفقيرة وغالبيتهم من الأتراك، وقد قاموا بشراء بيت بمبلغ ٥٠,٠٠٠ دولار، وبحاجة إلى مبلغ كافٍ لتحويله إلى مسجد.

١٢ـ الجمعية الإسلامية للأطراف

تأسست عام ١٩٧٩م، وتقوم بخدمة نحو ٢٠٠٠ شخص غالبيتهم من المسلمين المهاجرين من جنوب إفريقيا، وعندهم قطعة أرض يرغبون بناءها مسجداً، ويكلف بناؤها حوالي ١٠٠,٠٠٠ دولار، وتقع هذه الجمعية في الجنوب الغربي لمدينة سدني.

١٣ـ الجمعية الإسلامية للشاطئ الغربي

تأسست عام ١٩٨٢م، وتقوم بخدمة حوالي ٥٠٠٠ شخص بعضهم من

اللبنانيين ومن شبه القارة الهندية، ويعيشون في شمال سدني، ويقومون بأداء الصلاة وتنظيم الندوات في البيوت، وليس لهم مقر ثابت، وهم بحاجة إلى مبلغ من المال لشراء بيت لاتخاذه مسجداً ومركزاً إسلامياً يعقدون فيه اجتماعاتهم، ويعلمون فيه أبناءهم.

١٤ــ الجمعية الإسلامية لمدينة ريد فن

تأسست عام ١٩٧٩م، وتقوم بخدمة ٣٠٠٠ مسلم تركي، وقد تسلموا في الماضي مبلغ ٦٠,٠٠٠ دولار من المملكة العربية السعودية، وتمكنوا بذلك من شراء كنيسة وتحويلها إلى مسجد، وهم بحاجة إلى خمسين ألف دولار لشراء بيت مجاور للمسجد ليكون مسكناً للإمام.

١٥ــ جمعية الأوارا الإسلامية

في مدينة ولنقونق على بعد ٨٠ كيلو من العاصمة سدني، وهذه الجمعية من أهم الجمعيات في أستراليا وأنشطها، تأسست عام ١٩٧٤م، وتقوم بخدمة ما بين ٥٠٠٠ - ٦٠٠٠ شخص أكثرهم من العمال في مصانع الحديد والصلب، وهم من جنسيات مختلفة من الأتراك واليوغوسلاف والعرب ومن شبه القارة الهندية، ومنهم عدد من الأطباء والمهندسين، وقد أسسوا عيادة للجمعية يتناوب عليها تسعة من الأطباء متبرعين، ويكون دخلهم لصالح الجمعية، ومسجد الجمعية الموجود يتسع لمائة وثمانين مصلياً إلا أن عدد المصلين في المناسبات لا يتسع لهم المسجد، ففي رمضان يجتمع ثلاثمائة مصلٍ من الرجال تقريباً وحوالي مائة امرأة، في كل ليلة من شهر رمضان، وفي المناسبات والأعياد يحضر للصلاة أكثر من ألف شخص، مما يضطرهم للصلاة خارج المسجد.

ولدى الجمعية قطعة أرض كبيرة جداً في موقع ممتاز ومرتفع، ينوون إقامة مسجد عليها، ومركز إسلامي ومدرسة إسلامية مع ملعب للصغار وآخر للكبار ومكتبة ومقبرة خاصة للمسلمين، وإمام الجمعية هو الشيخ

سليم سازجين من تركيا، وله نشاط في كافة أيام الأسبوع، وراتبه نصفه من الجمعية ونصفه من الاتحاد الأسترالي الإسلامي.

ولدى الجمعية الآن حوالي خمسين ألف دولار أسترالي متوفرة من العيادة ومن تبرعات المحسنين، ولم يتلقوا أي مساعدة من خارج البلاد سوى مبلغ قدره ستون ألف ريال من المملكة العربية السعودية في الأعوام السابقة صرفوه على المسجد الأول، ولذا فهم بحاجة إلى الدعم والمساعدة، ويستحقونها لنشاطهم الملموس.

١٦ـ جمعية الشيعة في سدني

وهي مسجلة ضمن أعضاء الاتحاد، ولم يكن لهم مسجد في السابق، إلا أنهم في الأخير بنوا لهم مسجداً خاصاً وبدؤوا ينفصلون عن كافة المسلمين، وإن كانوا يظهرون أنهم معهم، وأنهم لا يظهرون وزناً للاختلاف المذهبي، إلا أنها انحازت إلى إيران من الناحية الإعلامية.

وقد قيل لنا إن بعض زعمائهم ذهبوا إلى إيران، وطلبوا زيادة المساعدة لهم لإكمال مسجدهم فلم يعطوهم شيئاً وقالوا: نحن في حالة حرب مع العراق.

ومن مظاهر تميزهم أن اتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية دعا كافة الجمعيات الإسلامية لمقابلة وفدنا والاجتماع بهم، وقد حضر أرباب الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في منطقة سدني ولاية نيوساوث ويلز ما عدا المسؤولين عن هذه الجمعية.

وقد تأسست هذه الجمعية عام ١٩٧٦م، وتقوم بخدمة نحو ٧٠٠٠ شخص غالبيتهم من جنوب لبنان.

ثانياً: الجمعيات الإسلامية في ولاية فكتوريا وعاصمتها ملبورن

تعتبر هذه الولاية ثانية الولايات في أستراليا من حيث تجمع المسلمين،

وقد سبق أن اشترى المسلمون مدرسة في العاصمة ملبورن من التبرعات التي وصلتهم من المملكة العربية السعودية سموها **مدرسة الملك خالد** اعترافاً بفضل المملكة، وتبلغ ثلاثمائة وعشرين ألف دولار، وقد رمموها بما يقارب هذا المبلغ.

وفيما يلي أسماء الجمعيات التي قمنا بزيارتها في هذه المنطقة.

١ــ الجمعية الإسلامية لولاية نيوبورت:

وتمثل الجالية اللبنانية الأكثرية بين المسلمين في هذه المنطقة، ومن مشاريعهم للمستقبل شراء أرض لبناء مركز إسلامي ومدرسة أسبوعية لتعليم أولادهم اللغة العربية والدراسات الإسلامية؛ حيث إن المسلمين يخافون على أولادهم من مغريات المجتمع الغربي وتأثير الثقافة الغربية التي تهدف إلى صهر الثقافات الأخرى وتذويبها، كما حصل لأولاد الأفغان الأوائل الذين ذابوا في المجتمع الأسترالي وفقدوا أعز ما لديهم وهو دينهم الإسلامي.

وتقع أرض المشروع أمام بيوت الإخوة اللبنانيين وسعرها ٢٠٠,٠٠٠ دولار، وقد جمعوا منه ثلاثين ألف دولار، وإنهم الآن بأشد الحاجة إلى باقي المبلغ لتكملة المشروع.

٢ــ الجمعية الإسلامية في بريستون - فيكتوريا:

وأكثر أعضائها من العرب، وهي تمثل ما بين أربعين إلى خمسين ألف مسلم عربي في ولاية فيكتوريا، وللجمعية ثاني أكبر مسجد في استراليا (مسجد عمر بن الخطاب)، وقد أسهمت المملكة بقسط كبير في بناء هذا المسجد، وبالمسجد ملحقات وأرض فضاء يرغبون إقامة مدرسة عليها، ولكن البلدية لم تسمح لهم بذلك لعدم كفايتها لمدرسة متكاملة بما فيها الملاعب، فقرروا شراء بيتين مجاورين، وقد تم الشراء ودفع الاتحاد الإسلامي الأسترالي المبلغ، وهم بحاجة إلى شراء البيوت الأخرى

المجاورة وتبلغ قيمتها ٣٠٠,٠٠٠ دولار.

٣ـ الجمعية الإسلامية في منطقة كارلتون فيكتوريا:

أكثر أعضائها من الألبان واليوغسلاف والأتراك، وقد بنت الجمعية مسجداً في عام ١٩٦٩م، ويقع المسجد في قلب المدينة، وقد أحضر الاتحاد الإسلامي إماماً للمسجد هو الشيخ رجب إدريس قبل سنتين، وبوجوده زادت الجمعية كما أنه يدرس أطفال المسلمين في عطلة نهاية الأسبوع.

والجمعية بحاجة إلى مبلغ ٤٠,٠٠٠ دولار لتوسيع قاعة الاجتماعات، وبناء مكتبة إسلامية للمطالعة، وشراء بعض الكتب باللغات العربية والإنجليزية والتركية واليوغسلافية والألبانية.

٤ـ الجمعية الإسلامية في منطقة كوبرج:

وهي أكبر جمعية تركية أسترالية تقدم خدمات لأكبر عدد من المسلمين الأتراك؛ حيث يوجد في ولاية فيكتوريا حوالي ٥٠,٠٠٠ مسلم تركي، وأكثرهم في هذه المنطقة والمناطق المجاورة لها.

وللجمعية إمام متفرغ هو الشيخ عثمان إيتكن، ويدفع راتبه الاتحاد الإسلامي الأسترالي للمجالس الإسلامية الأسترالية.

ومسجد الجمعية يسمى مسجد السلطان الفاتح، ونظراً لنشاط الإمام فقد كثر المتوجهون إلى المسجد، وضاقت قاعة الاجتماعات التي يستعملها الإمام لتدريس أطفال المسلمين، واشترت الجمعية بيتين صغيرين قرب المسجد، وتفكر في شراء بيتين آخرين لتوسيع المسجد وقاعة الاجتماعات، وهذه الجمعية تستحق المساعدة لكثرة التابعين لها، وقد ساعدتها المملكة العربية السعودية بخمسين ألف دولار أمريكي.

٥ـ الجمعية الإسلامية في ساوث يورت ملبو رن:

أسست هذه الجمعية قبل سنتين، وتخدم نحو مائة عائلة مسلمة، وقد

استأجرت الجمعية مقراً لها بمبلغ ٦٥ دولار أسبوعياً، وهي بحاجة إلى شراء بيت يكون مسجداً ومركزاً إسلاميا في حدود ستين ألف دولار.

٦ــ الجمعية الإسلامية في منطقة داتو تينج:

أكثر أعضاء الجمعية من الجالية اليوغسلافية، وفيهم بعض العرب المصريين، وتملك الجمعية بيتين كبيرين تستعملهما كمسجد ومركز للجالية الإسلامية، ويوجد قرب المسجد كنيسة مع مدرسة معروضة للبيع بمبلغ ٣٥٠,٠٠٠ دولار، والكنيسة والمدرسة صالحتان لاستعمالهما مسجداً ومركزاً إسلامياً ومدرسة نظامية تتسع لمائتين وخمسين إلى ثلاثمائة طفل مسلم، وقد قام وفد من الجمعية بزيارة للمملكة والإمارات والكويت، ولكنه لم يفصح عما جمعه، وعلى كل فهم يستحقون المساعدة.

٧ــ الجمعية الإسلامية في منطقة كزيرة:

أكثر أعضائها من الأتراك، وقد اشترت الجمعية أرضاً مساحتها ٢٤ هكتاراً بقيمة قدرها مائة ألف دولار، دفعت منها أربعين ألفاً، واقترضت من البنك ستين ألف دولار، وتعمل الجمعية الآن في قاعة وغرفتين مستأجرة لاستعمالها للصلاة وعقد اجتماعات الجمعية وتدريس الأطفال.

والجمعية بحاجة إلى ٢٠٠,٠٠٠ مائتي ألف دولار لسداد الدين وبناء المسجد مع مرافقه على الأرض المشتراة.

ثالثا: الجمعيات التي زرناها خارج هاتين الولايتين (نيو سوث ويلز وفكتوريا)

١ــ الجمعية الإسلامية في تسمانيا:

وتقع في العاصمة هوبارت، وإمام ورئيس الجمعية الشيخ فضل الدين بركار من أصل هندي، وعمله الأصلي مفتش ضرائب، وكل عمله في الجمعية تطوعي.

وقد أنشأوا مركزاً إسلامياً عام ١٩٨٠م، وكلف ٦٢ ألف دولار، منها ٢٥ ألف من المملكة، و١١ ألف من الكويت، والباقي جمعوه من أنفسهم، وعدد المسلمين في هذه الولاية ١٥٠ شخصاً، منهم ٧٠ في العاصمة، بالإضافة إلى ١٠٠ طالب من خارج أستراليا، ويحضر لصلاة الجمعة ١٢٠ شخصاً، ولصلاة التراويح ٤٠ شخصاً.

وعندهم مشروع لتوسعة المسجد يكلف خمسين ألف دولار، جمعوا منها عشرة آلاف دولار فقط، وسبب التوسعة هو أن المسجد أصبح لا يتسع للمصلين الذين يزيدون يوماً بعد يوم.

٢ـ المركز الإسلامي في داروين (عاصمة شمال أستراليا):

عدد المسلمين في هذه الولاية ٣١٧ نسمة، وهذا المركز يخدم هذا العدد من المسلمين، ورئيس الجمعية هو المهندس حياة قريشي، ويوجد مسجد كاف للمسلمين، إلا أنه لا منارة فيه، وهم بحاجة إلى بناء منارة، كما أن لهم أرضاً بجوار المسجد هم بحاجة إلى بنائها مدرسة خشية أن تأخذها منهم الدولة.

٣ـ المجلس الإسلامي لغرب أستراليا:

وهو أحد فروع الاتحاد، وقد تأسس عام ١٩٧٦م، والرئيس هو الدكتور عبد الرحمن يحيى من أصل ماليزي، وعدد المستفيدين من هذه الجمعية نحو ٥٠٠ شخص، أما عدد من يحضر صلاة الجمعة فما بين ٤٠ – ٦٠، وفي يوم العيد يحضر ٤٠٠ شخص، يوجد ثلاثة فصول يوم السبت والأحد، عدد الطلبة في كل فصل حوالي ٢٠ طالباً.

الاحتياجات: إمام، وشراء بيت مجاور للمركز يكلف ٥٠ ألف دولار.

٤ـ الجمعية الإسلامية في كانوتيج وكانت تسمى الجمعية الإسلامية التركية:

ورئيسها هو الشيخ موسى ترزى من تركيا، ومن أعضائها العاملين الأستاذ خليل فليفل من لبنان، وقد اشتروا أرضاً تبلغ مساحتها ٣٣٠٠ متر مربع بمبلغ أربعين ألف دولار عام ١٩٨١م، إلا أنه حدثت معارضة من بعض الجيران لبناء مسجد على هذه الأرض، والمعاملة لدى المحكمة، وينتظر أن تنتهي في صالح المسلمين، وعندهم الآن مبلغ ٣٦ ألف دولار من تكاليف البناء.

٥ـ جمعية مسجد بيرث:

المسجد أسسه المسلمون الأفغان عام ١٩٠٥م، ولا زال جديداً ونظيفاً، وهو ثاني مسجد في أستراليا بعد المسجد الأفغاني في إديلاند.

وإمام المسجد هو الشيخ محمد من مصر، وهو متبرع، وهذا المسجد ليس له مطالب.

٦ـ المجلس الإسلامي لجنوب أستراليا في مدينة إديلايد:

ويوجد بالمركز قاعة كبيرة للصلاة، وأخرى للاجتماعات ومكتبة.

وهم بحاجة لشراء بيت مجاور لضمه إلى المركز، كما أنهم بحاجة إلى إمام.

٧ـ جامع الأفغان في إديلايد:

وهو أول مسجد أسسه الأفغان عام ١٨٨٧م، وبه أربع منائر، وما زال بحالة جيدة حيث أدخل عليه بعض الترميمات.

وهذه الجمعية ليست عضواً في الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية، وبينها وبين الاتحاد خلاف، وقد ذكروا أن سبب الاختلاف هو حول الإمام الشيخ عمر عبد الله الشاطري، ولعل الخلاف أن يزول، فقد بحثنا

الموضوع وسعينا للإصلاح.

٨ـ الجمعية الإسلامية في برزبن:

تعتبر هذه الجمعية أقدم الجمعيات وأنشطها، ولهم مركز إسلامي ومسجد وأرض بجوار المركز، ويرغبون في زيادة المسجد وتكبيره كما يرغبون في إنشاء مدرسة إسلامية، وهم مستحقون للمساعدة.

٩ـ مركز ومسجد مكاي (ولاية كوينز لاند):

وكان هذا المسجد قد بنى حديثاً بما جمعه الأهالي وحدهم، وقد كلف سبعين ألف دولار، بالإضافة إلى ما عملوه بأيديهم؛ حيث إن فيهم بعض النجارين والعمال المهرة، وقد حضرنا افتتاح المسجد الذي حضره عدد من الأستراليين، منهم رئيس البلدية وعضو البرلمان عن الولاية.

يوجد قطعة أرض بجوار المسجد مساحتها ٨٠٠ متر مربع معروضة للبيع بمبلغ ثلاثة عشر ألف دولار، وقد اقترحنا عليهم شراءها، وفعلاً تم شراؤها بهذا المبلغ بقرض من أحد المحسنين يسددونه متى استطاعوا.

ومن المناسب مساعدتهم بهذا المبلغ حيث لم يصل إليهم أي مبلغ من أي جهة خارج هذه المدينة.

وإمام هذه الجمعية هو الشيخ لقمان طيب، وهو كاسمه رجل طيب، ويقوم بالإضافة إلى إمامة المسجد بتعليم أبناء المسلمين وبخاصة في أيام السبت والأحد.

الانطباعات:

أولا: الخلافات بين المسلمين:

كان من أهم الأسباب التي دعت إلى إرسال وفدنا هو ما أشيع من أنه توجد خلافات بين المسلمين في أستراليا قد تؤثر على سير الدعوة الإسلامية.

ولقد وجدنا هذه الخلافات مبالغاً في ذكرها، وأمثالها أمر يحدث في كثير من البلدان والجمعيات، وهو أنه عندما انتخب رئيس جديد لاتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية، وفاز في الانتخاب الأستاذ إبراهيم عطاء الله، وخرج من نتيجتها الرئيس السابق الدكتور محمد علي وانق لم يرض عن ذلك بعض أنصار الدكتور وانق، فأخذوا يسيئون للإدارة الجديدة للمجلس، وساعدهم على ذلك أناس من خارج أستراليا ممن زاروا تلك البلاد.

وقد حرصنا منذ وصولنا على سماع أقوال الطرفين كليهما، فلم نر أحداً منهم يشكك في سلامة الانتخابات التي جرت، أو يقدح في دين الآخر، فيما عدا شكوى الدكتور (علي وانق) الرئيس السابق من أن المسؤولين الحاليين في الاتحاد قد اتهموه بأنه كان قاديانياً، وقد نفى ذلك عن نفسه، ولم يثبت لدينا ذلك الاتهام، وفي المقابل يشكو الاتحاد من أن أنصار المذكور يؤلبون الناس عليهم.

وقد حاولنا الصلح بين الطرفين؛ بل أصلحنا بينهما بما استطعنا حتى وعدنا كل واحد منهم بأنه لن يتكلم في الآخر، وذلك تمهيداً للتعاون المستمر في المستقبل.

مع ملاحظة أن هذا الخلاف لم يؤثر على مسيرة العمل الإسلامي، وليس خلافا بين جهتين متعارضتي القوة، لأن أكثرية المسلمين الساحقة وجمعياتهم الإسلامية هم مع اتحاد المجالس الإسلامية برئاسته الحالية التي هي رئاسة دستورية لا مطعن فيها.

وعلى كثرة ما زرناه من الجمعيات في طول البلاد وعرضها فإننا لم نجد جمعية واحدة تعارض الانضمام إلى الاتحاد إلا جمعية واحدة هي المسجد الأفغاني في مدينة (إديلايد)، قال لنا المسؤولون فيها إنهم غير مطمئنين للاتحاد، لأنه فصل إمام الجمعية الشيخ عمر الشاطري عندما امتنع عن الامتثال لأمر الاتحاد بالانتقال من إديلايد إلى بيرث للعمل هناك. وإنهم لا يأخذون على الاتحاد إلا هذا الأمر، وأنه إذا عاد إليهم إمامهم الشاطري فإن

الخلاف مع الاتحاد ينتهي.

وعلى هذا فإن الشيء المؤكد الذي عرفناه بأنفسنا وخلال اتصالاتنا بالجمعيات والشخصيات الإسلامية أن اتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية برئاسة إبراهيم عطا الله هو الهيئة الوحيدة المعترف بها، منظمة تضم أكثر الجمعيات الإسلامية، ويرضى عنها أغلب المسلمين في أستراليا.

الأمر الثاني:

المهم الذي تحققنا منه أن التبرعات التي أرسلت من المملكة العربية السعودية إلى الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في أستراليا قد استخدمت استخداماً صحيحاً ووقعت موقعها، مما جعل كثيراً من الإخوة المسلمين يذكرون أن المساعدة الأولى التي وصلتهم من المملكة العربية السعودية في عهد المغفور له الملك فيصل رحمه الله كانت هي العمود الفقري للمساجد التي أقيمت.

كما أنهم لا يزالون يتحدثون أفراداً وجماعات عن المساهمة السخية التي وصلتهم منذ سنتين من المملكة العربية السعودية، واشتروا بجزء منها **مدرسة الملك خالد الإسلامية** في ملبو رن، وقد بدأت الدراسة فيها منذ فترة قصيرة، وبالبقية أرضاً **لمدرسة الملك فهد** في سدني، وقد دفعوا كل المبلغ ثمناً للأرض، ويسعون الآن للحصول على التبرع اللازم لبناء المدرسة، وقد اسموا هاتين المدرستين اللتين تقعان في أهم مدينتين في أستراليا وهما ملبو رن وسيدني باسم جلالة الملك خالد رحمه الله، وجلالة الملك فهد أطال الله في عمره اعترافا بفضل المملكة العربية السعودية على المسلمين في أستراليا.

وكثيراً ما سمعنا المسؤولين عن الجمعيات الإسلامية يذكروننا بأن هذا المسجد الذي يعملون فيه كان عماد إنشائه من تبرع المملكة العربية السعودية، أو كان التبرع السعودي هو السبب في عزمهم على إكمال المشروع الإسلامي أو المركز الإسلامي الذي يستفيدون منه في الوقت الحاضر.

التوصيات

أولاً : نوصي بأن تكون خطة العمل في المستقبل في مساعدة الجمعيات الإسلامية التي أثبتت جدارتها في الانتفاع بالمساعدة، ومن ذلك بل على رأس ذلك اتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية، وأن يكون صرف المساعدات عن طريق السفارة السعودية في أستراليا.

وذلك من أجل توثيق الجهة التي تصرف لها المساعدة، ثم من أجل الرقابة على الصرف.

أما الجمعيات الصغيرة التي تكون كذلك بحكم وجودها في مناطق نائية أو مدن صغيرة، فينبغي أن تصرف لها المساعدة عن طريق (اتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية) حتى يضمن عن طريق إمكاناته الخاصة استعمال المساعدة في الغرض الذي صرفت من أجله.

ثانياً: أن تجزأ المساعدة على إقامة المشروعات الإسلامية إلى أجزاء تصرف على فترات، وذلك بغية التأكد من سلامة الصرف قبل المضي في المساعدة.

ثالثاً: أن تقوم المملكة بالمساعدة على بناء **مدرسة الملك فهد** في مدينة سيدني، لأن قيمة الأرض كان في الأصل تبرعاً من المملكة، ولأن الحاجة ماسة إلى بنائها حتى لا يضيع أبناء المسلمين في هذه المدينة التي تضم أكبر عدد منهم، وهم معرضون للضياع والذوبان في حالة عدم تعليم إسلامي كما ضاع أبناء المسلمين الأوائل من الأفغانيين الذين لم يجد أولادهم تعليماً إسلامياً، فذابوا في المجتمع الأسترالي غير المسلم.

ونقترح أن تكون المساعدة على بناء المدرسة في حدود ثلاثمائة ألف دولار، تصرف على دفعات ثلاث بإشراف سفارة جلالة الملك في أستراليا وحسب سير العمل في البناء.

رابعاً: أن تقوم المملكة عن طريق رابطة العالم الإسلامي أو رئاسة الإفتاء والدعوة بتعيين المزيد من الأئمة في المساجد الموجودة في أستراليا التي لا يوجد فيها أئمة وتعجز الجمعيات الإسلامية القائمة عليها عن الإنفاق على استقدام الأئمة، ودفع مرتباتهم التي تتراوح في العادة بين ألف دولار وألف وخمسمائة دولار في الشهر إذا كانوا من حملة الشهادات الجامعية.

ويبلغ عدد المساجد التي ليس فيها أئمة في الوقت الحاضر عشرة، ويمكن الاكتفاء بتعيين عشرة أئمة لعشرة مساجد في هذه المرحلة.

خامساً: هناك جمعيات إسلامية صغيرة تقع في أماكن نائية أو في أحياء بعيدة من المدن، وهي بحاجة ماسة إلى الدعم والمساعدة لأنها بدون هذه المساعدة لا تستطيع أن تستمر في إنشاء المساجد.

ونقترح أن تخصص لها مساعدات مجزية.

سادساً: القيام بحملة مكثفة من إيضاح الحقائق تقوم بها السفارة السعودية على أن تسهم الجهات المختصة في المملكة، كل في اختصاصه، وتقدم ذلك إلى السفارة.

سابعاً: الحرص على تقوية الصلات الإسلامية واستمرارها مع القيادات الإسلامية والشخصيات المهمة ذات النفوذ بين المسلمين الأستراليين عن طريق التالي:

أ - دعوة عدد لا يتجاوز العشرة منهم للحج ضيوفاً على رابطة العالم الإسلامي، يجري اختيارهم بالتشاور ما بين الرابطة والسفارة، ويلاحظ اختيارهم بالتناوب بحيث لا يستأثر أناس بذلك دون غيرهم.

ب - توصية الجهات ذات الطبيعة الفنية مثل وزارة التعليم العالي ووزارة الصحة بدعوة عدد من العاملين في الحقل نفسه بغية توثيق الروابط الإسلامية بين الاختصاصيين المسلمين في أستراليا وبين هذه الجهات.

وذلك على سبيل المثال أن تدعو وزارة التعليم العالي عدداً رمزياً من أساتذة الجامعات من المسلمين.

جـ- توصية الجهات السعودية والدوائر في المملكة التي تقيم مؤتمرات أو تعقد اجتماعات إسلامية لملاحظة إشراك مسلمي أستراليا في تلك الاجتماعات.

الفهرس

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف ٣
مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات... ٨
أستراليا ١٥
المساحة والطبيعة ١٥
الثروات : ١٦
حكومة أستراليا : ١٨
السكان : ١٩
المستوطنون : ١٩
الأستراليون الأصلاء : ٢٠
المسلمون في أستراليا ٢٣
المسلمون وأستراليا : ٢٤
ملاحظات عامة : ٢٦
المسلمون في الولايات الأسترالية ٢٨
ولاية فكتوريا ٣١
المسلمون في فكتوريا ٣٣
مناطق تركيزهم : ٣٣
الأصول : ٣٣
المنظمات : ٣٤
ولاية كوينزلند ٣٥
الأصول : ٣٥
المجلس الإسلامي : ٣٥
١- جمعية كوينزلند الإسلامية Queensland Islamic Society ٣٦
مركز النشاط : ٣٧
٢- المجلس الإسلامي لولاية كوينزلند .. ٣٨
الجمعية الإسلامية للمنطقة الشمالية ٣٩
مجلس ولاية فكتوريا ٤٣
المسلمون في ولاية نيوساوث ويلز ٤٥
مجلس ولاية نيو ساوث ويلز ٤٦
شمال أستراليا ٤٩
من بالي إلى داروين : ٥٢
مع الطيارين الإندونيسيين : ٥٤
مطار داروين : ٥٥
مشكلة الفندق : ٥٧
مدينة داروين : ٥٨
جولة في داروين : ٥٩
الحبس في مطعم البيزا : ٦٠
مع رئيس الجمعية الإسلامية : ٦٣
جولة في ضواحي داروين : ٦٣
خرجنا قبل دفع الأجرة : ٦٣
إلى المركز الإسلامي : ٦٤
مركز داروين الإسلامي : ٦٥
التحدث بنعمة الله ٦٧
المسلمون في داروين : ٦٨
في بيت رئيس الجمعية الإسلامية : ٦٩
الحفرة : ٧٠
السكان الأصليون : ٧٢
من داروين إلى بيرث : ٧٥

وداعاً يا داروين : ٧٧
مطار كاناناه : ٧٨
إلى بلدة دربي : ٧٩
في مطار دربي : ٨١
من دربي إلى بروم : ٨١
إلى مدينة بيرث : ٨٢
في مطار بيرث : ٨٢
مدينة بيرث : ٨٣
في المجلس الإسلامي : ٨٥
إلى مسجد الجمعية التركية : ٨٧
في الجامع الأفغاني أو مسجد بيرث : ٩١
الحلال والحرام : ٩٣
ضياع الزمان عند شركة الطيران : ٩٤
المطر المتواصل : ٩٥
إلى المذبح الإسلامي : ٩٧
في حي مدلاند : ٩٨
ريف بيرث : ٩٩
مذبح لينلي فالي : ١٠١
من عاصمة الغرب إلى عاصمة الجنوب : ١٠٦
العجاج فوق إدلايد : ١٠٨
في مطار إدلايد : ١٠٩
مدينة إدلايد : ١٠٩
مركز المجلس الإسلامي : ١١١
أول مسجد في إدلايد : ١١٤
الأفغان الذين ضاعوا : ١١٦
مجزرة أخرى : ١١٨
داخل المذبح : ١٢١
في بيت إدلايدي : ١٢٣
إلى مدينة ملبورن : ١٢٥
الحرائق : ١٢٦
مطار ملبورن : ١٢٧
في مدينة ملبورن : ١٢٨
الاجتماع بالمسلمين : ١٢٨
في مسجد عمر بن الخطاب : ١٣٠
عند الجمعية : ١٣١
الحفل الخطابي : ١٣١
مسجد الفاتح : ١٣٣
غداء الجمعية : ١٣٥
في بورت ملبورن : ١٣٦
إلى دند نوم : ١٣٨
ثأر الأندلس : ١٤٠
الكنيسة موجهة إلى القبلة : ١٤٢
المسلمون في هذه المنطقة : ١٤٢
في سوق دندنم : ١٤٣
كنج زبرا : ١٤٣
اللحم الأسترالي : ١٤٥
في بيت رئيس الجمعية : ١٤٥
العشاء والعشاء : ١٤٧
في سدني : ١٤٩
الكنيسة التي أصبحت مسجداً : ١٤٩
فوق جسر سدني : ١٥١
من سدني إلى كنبرا : ١٥٣
في مدينة قولبرت : ١٥٥
في مدينة كنبرا ١٥٦
في السفارة السعودية : ١٥٧
نحن أول السعوديين : ١٥٨
مع رئيس الجمعية الإسلامية : ١٥٩
مطعم علي بابا : ١٦٠
جامع كنبرا : ١٦١
مغادرة كنبرا : ١٦٣

إلى مدينة ويلنقونق :..... ١٦٤
المركز الإسلامي : ١٦٥
المركز الطبي : ١٦٧
المسلمون في ويلنقونق :..... ١٦٨
إلى أرض المشروع الإسلامي الكبير : ١٦٩
العودة إلى سدني : ١٧٠
مدرسة الأمير فهد :..... ١٧٠
المركز الثقافي الإسلامي التركي : ١٧٢
الجمعة في مسجد الإمام علي :..... ١٧٦
خطبتان دينية وسياسية :..... ١٧٦
غداء الجمعية :..... ١٧٩
قبل وصول الرجل الأبيض :..... ١٨٠
حديث عن الإبل في أستراليا : ١٨١
سلمى المهتدية :..... ١٨٢
اجتماع في مقر الاتحاد :..... ١٨٤
يوم الجمعيات الإسلامية : ١٨٧
عَوْدٌ إلى أستراليا..... ١٩٥
من هونيارا إلى برزبن : ١٩٧
في مطار برزبن :..... ٢٠٠
في مدينة برزبن : ٢٠٢
في قلب مدينة برزبن :..... ٢٠٢
جولة في برزبن :..... ٢٠٥
على ضفة نهر برزبن :..... ٢٠٦
جامعة كوينزلند :..... ٢٠٧
ضاحية تووونج :..... ٢٠٧
جبل قوتا :..... ٢٠٨
سلوقي أستراليا :..... ٢٠٩
في مطعم حلال : ٢١٠
الجمعية الإسلامية في برزبن : ٢١١
جامع برزبن : ٢١٢
المسلمون في برزبن : ٢١٥
مغادرة أستراليا : ٢١٥
أولاً : في ولاية ويلز ٢٢٧
ثانياً : الجمعيات الإسلامية في ولاية فكتوريا وعاصمتها ملبورن ٢٣٢
ثالثا : الجمعيات التي زرناها خارج هاتين الولايتين (نيو سوث ويلز وفكتوريا)... ٢٣٥
الانطباعات : ٢٣٨
التوصيات ٢٤١

NARJIS PRINTING PRESS

https://dawa.center

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

١

- وراء المشرقين: رحلة حول العالم وحديث في شؤون المسلمين
٢- رحلات في البيت : رحلات داخل المملكة العربية السعودية.
٣- جولة في جزائر البحر الأبيض المتوسط.
٤- ذكريات المؤتمرات (الخارجية).
٥- جولة في جزائر المحيط الأطلسي.
٦- مؤتمرات إسلامية حضرتها.
٧- رحلة المسافات الطويلة.
٨- حول العالم في خط متعرج.
٩- الإشراف على أطراف من المشرق العربي.

الرحلات الإفريقية.

١- الإشراف على أطراف من المغرب العربي.
١١- العودة إلى غرب إفريقية.
١٢- بقية البقية من حديث إفريقية.
١٣- إلى أقصى الجنوب الإفريقي.
١٤- من إفريقيا الاستوائية إلى ساوتومي.
١٥- العودة إلى المغرب الأقصى
١٦- إلى إرتيريا بعد ٣٦ سنة
١٧- القلم وما أوتي في جمهورية جيبوتي

رحلات إلى القارة الأوربية

١٨- البرتغال وبلجيكا و هولندا.
١٩- خلف الستار العقيدي.
٢٠- إلى ب الشمال: بلاد السويد.

الشمال:.النروج وفنلندا.

التعليق على السفر إلى أقطار البلطيق.

لى كيف ar tho

78 حثاً عن 2

وحديث في المسلمين.

٢٧- العودة إلى داغستان.
٢٨- من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء.
٢٩- بلاد العربية الضائعة: جورجيا.

الرحلات الهندية

٣٠- على أعتاب الهملايا.
٣١- رحلات في شمال الهند.
٣٢- بلاد الهند والسند: باكستان.
٣٣- في أقصى شرق الهند.
٣٤- وسط الهند.
٣٥- الاعتبار في السفر إلى مليبار.
٣٦- الشمال الغربي من الهند.

الرحلات الآسيوية

٣٧- مشاهدات في تايلند.
٣٨- رحلات في بلاد الملايو.
٣٩- في مهد الترك: تركستان الشرقية.
٤٠- إلمامة بجنوب الفلبين.
٤١- رحلة هونغ كونغ وما كاو.
٤٢- في أحناء إندونيسيا.
٤٣- بالي: جزيرة الأحلام.
٤٤- العودة إلى ما وراء النهر.
٤٥- في شمال شرق آسيا.
٤٦- جمهورية قازاغستان: ملخص تاريخي ومشاهدات ميدانية.

رحلات في القارة الامريكية الجنوبية

٤٧- الحل والرحيل في بلاد البرازيل.
٤٨- وسط البرازيل.
٤٩- العودة إلى البرازيل.
٥٠- رؤية جديدة للجانب الأبعد من أمريكا الجنوبية.
٥١- رحلة الجنوب.
٥٢- شمال البرازيل.
٥٣- فنزويلا وترينداد.
٥٤- في الشرق الشمالي من البرازيل.
٥٥- رحلات فنزويلية.

رحلات في امريكا الشمالية

٥٦- وراء العمل الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية
٥٧- تلبية النداء لزيارة كندا

الرحلات الصينية

٥٨- في وسط الصين.
٥٩- على سقف العالم.
٦- فوق سقف الصين.

الرحلات الكاريبية

٦١- المارتينيك وبربادوس.
٦٢- دومنيكا وقوادي لوب وأنتيقوا
٦٣- بورتوريكو وجمهورية الدومنيكان.
٦٤- قرينادا وسانتالوسيا ودومنيكا.

رحلات بلقانية

٦٥- بلغاريا ومقدونيا.
٦٦- كرواتيا وسلوفينيا.

أستراليا وجنوب المحيط الهادئ

٦٧- وراء العمل الإسلامي في القارة الأسترالية.
٦٨- في شمال أستراليا.
٦٩- في جنوب أستراليا.
٧٠- في شرق أستراليا.
٧١- في غرب أستراليا.
٧٢- غينيا الجديدة آخر الغينيات زيارة.
٧٣- الإلمام بالمحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة قوام.

رحلات في جمهوريات الموز

٧٤- بلاد المكسيك وقواتيمالا.
٧٥- بيليز والسلفادور.
٧٦- السفر والأوبة، من كوبة.
٧٧- غايتي من السفر إلى هايتي.
٧٨- التشريق بعد التغريب، في بحر الكاريب.

الرحلات الروسية

٧٩- جمهوريات القبائل الروسية.
٨٠- إقليم أورنبورغ.
٨١- إلى الشرق الأقصى الروسي.
٨٢- مقال في السفر إلى منطقة الأورال.

الرحلات السيبيرية

٨٣- غرب سيبريا
٨٤- شمال سيبريا
٨٥- شرق سيبريا